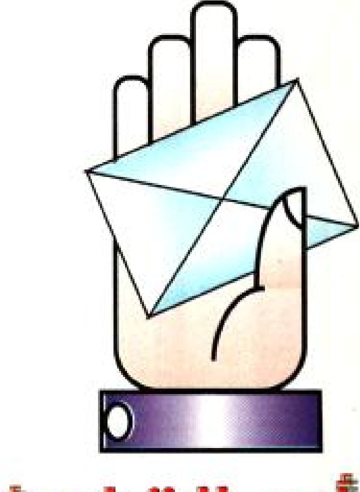

السفير الهارب يثير أزمة جديدة بين مصر وأمريكا
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
زواج المسيار.. العرفي.. الترانزيت
لماذا الخروج على المألوف
المجتمع بين الحطام والأشلاء في مذابح الجزائر
حملة على المساجد في اليمن
عملية التسوية: فشل دينيس روس.. فهل تنجح أولبرايت؟
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS



بمناسبة العطلة الصيفية
يعلن
معهد الإصلاح الصحي
عن فتح باب التسجيل في:
دورات الكاراتيه والسباحة
ديوانية مع كافتيريا واستراحة المشتركين
تمارين سويدية والايروبيك
المسبح
صالة الحديد بمساحة (٥٠٠م٢)
اشترك الآن وتمتع بما يلي:
اشترك ٣ شهور تحصل على شهر مجاني
اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني
اشترك سنة تحصل على ٣ شهور مجاني
للكبار
للناشئة
كمال أجسام • تمارين سويدية وايروبيك • البخار • الساونا • الجاكوزي
تعليم السباحة للكبار مجاناً
اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات
تلفونات المعهد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩


نكهه
الدجاج البلدي
دجاج الطيب
خطوة متقدمة تحقق الثقة
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
ومراكز بيع الشركة
يسمى عليه
لا يصعق كهربائيا
اشراف مباشر ودائم
خالي من الهرمونات
مغذى بالعلف النباتي
مراقب بيطريا
شعارنا
الجودة/ الثقة/ النظافة
إنه حقا لذيذ
الطيب
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
أسعار منافسة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
الإدارة ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ / فاكس: ٢٦٦٥٥٣٦ - معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ - معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩



رأي القارئ

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي» (رواه مسلم)

لبيك يا أرض الإسراء

تتسارع الأحداث وتتصاعد المواجهة وتشتد الملحمة على أرض القدس المباركة، وإن بدا في ظاهرها العذاب، إلا أن في باطنها الرحمة والتمكين: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض»، وقد كثر الحديث عن حل لتلك القضية... وأدلى كل بدلوه.. فمن قائل بالتطبيع مع يهود، ومن مناد بالمباحثات والمفاوضات، ومن داع إلى المؤتمرات والخطابات... نقول لمن ينادي بالتطبيع مع يهود: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»، فهذه هي طبيعة العلاقة بيننا وبين يهود، فمن أراد أن يغير هذه العلاقة فهو واهم، ونقول لمن ينادي بالمفاوضات والمباحثات مع يهود... لقد جلستم مرات ومرات مع يهود... فماذا حققتم لفلسطين؟ لقد كانت تلك المكاسب - إن وجدت - حبراً على ورق ما يلبث يهود أن يمحوا آثاره ويدعوا إلى مفاوضات جديدة وهكذا يضيع الوقت وتستمر المهزلة ولعل مرد ذلك عدم التكافؤ في التفاوض.. فيهود يملكون قوة عسكرية ووراءهم دول تساندهم أما الفريق الآخر فقد نصّب نفسه شرطياً على إخوانه الفلسطينيين وزج بهم في السجون، وسامهم سوء العذاب، ويتشبث بدولة ولا دولة، وسلطة بدون سلطة!

وتذكرنا المفارقة بما حدث عندما امتنع أحد ملوك الروم عن أداء الجزية للمسلمين، فما كان من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلا أن أرسل إليه بكلمات قلائل:

«من أمير المؤمنين هارون الرشيد... إلى نقفور كلب الروم.. أبعث إليك برسالتي هذه وما ستراه دون ما تسمعه» وأتبع تلك الكلمات بجيش جرار أوله عنده وآخره عند أمير المؤمنين، فعاد كلب الروم يؤدي الجزية صاغراً ذليلاً!!

أما آن لنا أن نعتبر من تاريخنا المشرق ونتمسك بأسباب النصر والتمكين؟!

«ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً».■



■ مدينة القدس

خالد محمد المراغي. جدة. السعودية

تنوعت الأسلحة والهدف واحد

حتى تكتمل الرؤية لابد أن نعترف أنه حين كان أعداء الإسلام يواجهوننا بالأمس كانت المواجهة بأسلحة - نعم تدميرية - ولكنها نوعية وجزئية، فبينما ترى سلاحهم المعتمد في بلد ما، هو المخدرات والجنس، تجد مسخ الشخصية وضياع الهوية سلاحهم النافذ في البلد الآخر، في حين أن القوة العسكرية هي قوة ردعهم في البلد الثالث وهكذا، والسبب الحقيقي من وراء عدم استخدام هذه الأسلحة مجتمعة وفي آن واحد أن الفاتورة ستكون باهظة الثمن جداً، إذ يتطلب هذا الأمر «ترسانات» من الأجهزة والمعدات التقنية والتكنولوجية، بلايين الدولارات، كتلاً وجيوشاً بشرية ضخمة، وبالطبع لم يكن في مقدور أعداء الإسلام ذلك كله.

همسة أخيرة.. إن علينا أن لا نخدع أنفسنا بانتصارات وهمية كما يفعل بعض اللاعبين الفاشلين في البطولات الرياضية حين يتعاطون منشطات للحصول على مكاسب رخيصة، وبطولات مزيفة، وحينما يُكتشف أمرهم تسحب منهم الجوائز، ويُخلع عنهم اللقب، ويُشطبوا من سجلات الاتحادات الرياضية، فلنحذر أن نُشطب من سجل صناعة التاريخ الحديث بانتصارات جزئية لم نحافظ عليها.■

رضا فهمي محمد. مصر

... فليغيره بيده

شدني رأي لأحد القراء في المجتمع عدد ١٢٥٣ بعنوان «سلاح المقاطعة الاقتصادية»، والذي لفت انتباهي في مضمون هذه الكلمة صدقها وصدق إيمان صاحبها وغيرته وحميته لدينه وعقيدته... خصوصاً عندما استطاع الأخ خالد - كاتب الكلمة - أن يترجم ما اختلج في مشاعره واقعياً، بإيقاف صفقة - تعتبر في العرف التجاري كبيرة، حيث تمثل الحديث النبوي القائل: .... «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.... وبذلك احتسب للأخ خالد الدرجة الأولى من الإيمان لأنه رأى منكراً واستطاع تغييره بيده.

فهنيئاً لك يا خالد... وإننا في هذا الزمان لنحتاج لمثل هذه الوقفات... وإنها لسنة حسنة أتمنى أن أسمعها من كل مؤمن عاش هذا الوقت الذي أصبحت فيه المفاهيم مقلوبة، وأصبح الهم الأول هو المادة في أغلب النفوس، وإنها لفكرة جديرة بالتفكير والتأمل من كل مسلم كما طرح الأخ خالد في رأيه الاستغناء عن منتجاتهم ومقاطعة السياحة لديارهم، إن ذلك قد يكون من أسباب النصر وجمع الكلمة وإعادة الحق إلى مجراه وما ذلك على الله بعزيز.■

عامر محمد خير. جدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد بن عبدالعزيز اليوسف - السعودية - ص.ب ٣٢٠٣٣ - الرمز البريدي ١١٤٢٨ - الرياض:** رغبتك في التعرف والتواصل مع الشباب المسلم في كل مكان عنوان حبك وأخوتك لهم والتي تريد تعميقها من خلال المراسلة.

● **الأخت: قماري أسماء - بواسطة قديري عيد الترجمان - تاجر بسوق الوادي - ولاية الوادي 39000 - الجزائر:** نشكرك على الثقة ونحيل رسالتك إلى أهل الخير من القراء الكرام الذين يرغبون بمساعدتك بإرسال كتب ثقافية وفقهية، حيث إنك تريدين توسيع دائرة معارفك، لاسيما وقد أكملت حفظ القرآن الكريم، ونحن إن ندعو لك بالتوفيق نرجو الإخوة الكرام أن لا يتوانوا في مد يد العون لحافظة الكتاب العزيز.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

أزمــة الفــراغ الروحــي

كثيرة هي تلك الطوائف الدينية التي أصبحت تتكاثر كالفطر هنا وهناك في شتى بقاع العالم.. عشرون ألف طائفة دينية جديدة في العالم أغلبها في الغرب، لأن الغرب المسيحي تشهد عقائده الانقسامات، كانقسام خلايا الجسم من كاثوليكي إلى بروتستانتي، فقد أدى ذلك إلى إثارة عدد من الأسئلة عن المسيحية، بعقائدها المختلفة واليهودية أيضا.

تلك الأسئلة التي كان فيها اختلاف كثير بين ما يسمى «الأديان القديمة»، وعقائدها ومناهجها المختلفة، وربما كان الفراغ الروحي سبباً في تساؤلات فلسفية اخضعت «الأديان القديمة» إلى الاختبار فلم توف بالغرض كما كان الشأن مع العلم في القرون الوسطى، فنتج عن ذلك اللاأدرية.

وحركة «شهود يهوه» هي إحدى هذه الحركات التي ابتدعت من طرف مانزل إسل عام ١٨٩٦» في الولايات المتحدة الأمريكية ويعتقدون ظلما وزورا أن الأرض هي جنة الخلد، وتنبأ إسل بأن ظهور المسيح يكون عام ١٩١٤» ويعتقدون أن المسيح لم يصلب بل علق على عمود خشب، وأن عذاب الكافرين يكون في القبر فقط، ولا يؤمنون بالتثليث، ولا يؤمنون بسائر الطوائف المسيحية، والجنة هي الأرض التي نحيا فيها، والمسيح ولد في شهر أكتوبر، وأن أربعة وأربعين الفا فقط سيدخلون الجنة وهم فقط من شهود يهوه.

تقول السيدة سوزان إليزابيث بتش وهي التي كانت من أتباع «شهود يهوه» إلا أن الله قد هداها إلى الطريق المستقيم وتعرفت على الإسلام، واعتنقته وهي زوجة لأخ مسلم من المغرب اسمه سعيد وأم لبنتين.

تقول هذه السيدة: طيلة السنين التي كنت فيها من جماعة شهود يهوه كانت لدي شكوك تجاههم، لأن معظم أسئلتي كانت بلا جواب، أو بجواب غير منطقي أو غير مقبول لدي، إلى أن ازدادت شكوكي بهم وعدم قناعتي بأجوبتهم».

هل ظهور مثل هذه الطوائف الدينية معناه ضياع الغرب في متاهات فلسفية وعقائدية انتهت إلى ابتداع كثير من الاعتقادات التي تتناقض فيما بينها، وفي طرحها لأسباب الوجود؟ كما يعيش الغرب فراغا روحيا واسعا إلى جانب عدد هائل من الطوائف الدينية المبتدعة حديثا؟.. إن الابتعاد عن الفطرة السليمة قاد هؤلاء الناس إلى الانحراف عن الدين الحق وهو ما دعاهم إليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام.

إن غياب الدين الحق هو الذي جعل الغرب يقع في متاهات الفراغ الروحي ومن هنا نشأت فكرة تطوير الشرائع العاجزة عن تدارك كثير من الأسئلة عن حقيقة الوجود.■

ياسين مهنّة ـ باتنة ـ الجزائر

أخــلاق الإســلام ومراعــاة حقــوق الآخــرين

إن الإسلام دين يحمل حضارة راقية في تعاليمه، فقد نظَّم التعامل بين الناس بدعوتهم إلى أمر أساسي الا وهو حسنُ الخلق فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أن أقرب الناس إليه منزلة في الآخرة هم أحاسنهم أخلاقاً.

ومن حسن الخُلق احترام الحقوق العامة، أي حقوق الناس والمجتمع بأسره، فمثلا الطريق العام هو ملك للجميع ولكنك تجدُ من يسدُّ الطريق على الآخرين، وذلك بغرض التحدث مع صديق أو غيره، وآخر يعتبر أن الطريق حلبة سباق للسيارات فتراه يُعرِّض حياة الآخرين - قبل نفسه - لمخاطر كبيرة لا داعي لذكر أمثلة لها فهي مشاهدة بكثرة في صفحات الحوادث - سلمنا الله وإياكم - ومن الحقوق العامة كذلك أمور يستصغرها بعض الناس ولا يلقون لها بالا مع أنها تثير الغضب بل والسخط أحيانا وأبسط مثال على ذلك هو التعدي على دور الآخرين في طابور الدفع في الجمعيات والدوائر الحكومية، فكثيرا ما نرى بعض الناس - هداني الله وإياهم - يحاولون تخطي الناس ومزاحمتهم وهناك أمثلة كثيرة على انتهاك حقوق الآخرين: كالتدخين في الأماكن العامة، والجلوس في الطرقات مع الصياح والغناء، وإيقاف السيارة بطريقة تعرقل المرور وغير ذلك من الأمور.

وإن مما يدعو للأسف هو أن نرى المجتمع الغربي المعروف بالخواء الروحي والفساد الأخلاقي يحترم الكثير من هذه الحقوق العامة، بل وتراهم يدربون أولادهم منذ الصغر على احترام هذه الحقوق، فحري بنا نحن المسلمين أتباع الرسالة التي تعتبر أن إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، حري بنا أن نكون ملتزمين بحفظ الحقوق العامة التزاما نتعبد الله سبحانه وتعالى به فنحن أتباع من وصفه ربه في كتابه العزيز: «وإنك لعلى خلق عظيم».■

عبدالله هاشم آدم ـ الدوحة ـ قطر

أيهــا المعلــم.. علّمنــا الصمــود

وقف بشموخ الجبال الثابتات لم يسمح لعينيه أن تتطلعا لغير سماء عزته، فقد وثب وثبته العالية، لم يسمح ليديه أن تتصفحا شيئاً سوى كتاب الله أثناء تلاوة الحكم ضده وهو منتصب أمام المشهرين عليه أسلحتهم الضعيفة... لقد قابل الموقف بابتسامة القوي الفخور الواثق من صحة عمله... إنه يجسد بذلك موقف المرابطين في ساحات الأقصى الأسير.

شكراً لك يا أحمد، فأنت صاحب فضل من البداية وحتى النهاية: أنت إنسان عادي وذو مركز عادي، لكنك لم تقف فـفعلت ما لم يفعله أصحاب المناصب والكراسي، أعدت كرامة السلاح التي أهدرتها خطبهم وأقلامهم والسنتهم التي تشجب وتندد.

شكراً لك، فرغم حصارك كسرت القيود وفككت الحصار فعلمتنا انه لا حاجز يبعدنا عن العزة إلا ضباب الخوف الضعيف.■

أم البتّار ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٧ جمادى الأولى ١٤١٨هـ ـ ٩ سبتمبر ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٦٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

فتنة الإعلام

سيطر الإعلام الغربي على عقول كثير من الناس وجعل من تلك العقول لعبة بين يديه يوجهها زوراً حيث يشاء، ويملؤها بما يشاء، ويفرغ منها ما يشاء، أصبح الإعلام الغربي فرعون هذا الزمان الذي يقول: «ما أريكم إلا ما أرى».. فكم من قضايا وموضوعات.. ومآسٍ ومشكلات.. تغاضى عنها فرعون العصر، أو مرَّ عليها دون اكتراث، وكم من توافه ونقائص ودنايا جعل منها شغل الناس الشاغل، فأصبحوا وأمسوا ولا همَّ لهم إلا متابعة تلك التوافه والدنايا.

والإعلام الغربي إن لم يجد تلك القضايا الفارغة فإنه يُوجدها من الفراغ، ويصنع الأبطال الوهميين ويضخم صورهم ويجمّلها أمام الناس على خلاف واقعهم السيئ، ويصور السفيه حليماً، والحكيم سفيهاً، ويصور الفضيلة رذيلة، والرذيلة فضيلة، ويقلب الحقائق لأغراض مرسومة.

وما أشبه الإعلام في كثير من الأقطار بقول الشاعر:

رُبَّ عذراء حُرةٍ وَصَموها	وبَغيٍّ قد صوَّروها بتولا
وقطيع اليدين بغياً وظُلماً	ولصٍ أشبعوا كفّه تقبيلا
وسجينٍ صبُّوا عليه نكالاً	وسَجينٍ مُدللٍ تدليلا



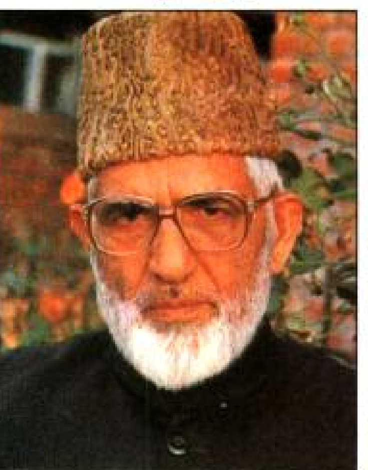
بعد مسيرة امتدت مائة عام أصبحت الحركة الصهيونية في عيون المجتمع الإسرائيلي.. حركة عجوزاً.. وعظاماً جافة.. التفاصيل ص (٣٤ - ٣٧).



المجتمع تحاور مسؤولي المركز الإسلامي في اليابان.. ص (٤١).



عاش الإسلام والمسلمون في روسيا البيضاء ملحمة صمود مشهودة على مدى ١٠ قرون ضد التذويب والاضطهاد.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة يتحدث لـ المجتمع.. ص(٤٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



قرطبة للديكور
شركة آفاق الجزيرة
للتجارة العامة والمقاولات
(ذ.م.م)
لدينا تشكيلة كبيرة من
أرقى أنواع ورق الجدران
مع القماش المتناسق
من مختلف الماركات
العالمية
تصميم وتنفيذ كافة
أعمال الديكور الداخلي
بأيدي فنيين متخصصين
بلاط أرضيات بلاستيك
سجاد للمكاتب
ستائر معدنية وعمودية
حولي - شارع بيروت - مركز منير
هاتف 2633771 / 2633505
فاكس 2422945 (965)
هدية مع
كل عقد
essef

المؤامرة على الجزائر.. وقتل الأبرياء

يتواصل مسلسل القتل والذبح والطعن والحرق والإبادة في الجزائر، بينما يقف العالم مشدوهاً من هول تلك الجرائم البشعة التي لا تنفك تتكرر كل يوم برتابة تصيب المرء بالانهيار، وبرود أعصاب للمجرمين يبعث على الاشمئزاز.

ويتساءل الناس باستغراب: أي مجموعات تلك التي تجردت من آدميتها فغدت كالوحوش الكاسرة بل هي أشد ضراوة، وإن الوحش في الغاب لا يقتل إلا ليأكل أو ليدافع عن نفسه من وحش مثله، أما وحوش الليل التي تظهر في الجزائر فقد جعلت القتل غاية ومقصداً وهي لا تشبع ولا تكل ولا تمل من ممارسة أفعالها الدنيئة، بل هي تتلذذ بقتل الأطفال، وبقر بطون الحوامل، وسلخ جلود الرجال، وسبي الفتيات.

فهل تنتسب هذه الوحوش الآثمة إلى البشرية فضلاً عن أن يُقال إنهم إسلاميون؟

إن يديْ المسلم اللتين ترتفعان في ابتهال إلى الله بالضراعة لا يمكن أن تمتدا لتسفكا دماً بغير حق... وإن سَبَّابة المسلم التي تشهد لله بالوحدانية لا يعقل أن تضغط على زناد لتنطلق منه الرصاصات الآثمة تحصد الأبرياء.

وإننا لنستغرب ذلك النهج الذي يصر عليه الإعلام الغربي بقوله إن وراء تلك المجازر جماعات إسلامية، فالإسلام لا يقر هذه الأعمال الوحشية فضلاً عن أن هذا القول لا يستند إلى أي دليل مادي بل إن بعض الشواهد تشير إلى عكس ذلك تماماً حيث ذكرت بعض الأنباء أن القرى التي تتعرض للمذابح هي القرى التي سبق أن أيدت جبهة الإنقاذ في الانتخابات البلدية والتشريعية.

إن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق السلطات الجزائرية التي أطلقت الشرارة الأولى في تلك الحرب بقرارها وأد الديمقراطية، والتنكر لرغبة الشعب، وتسلط الجيش على رقابه، ثم بإطلاقها العنان لما يسمى بفرق الدفاع الذاتي ومجموعات الوطنيين وتسليحها بمختلف أنواع الأسلحة بحجة مواجهة الإرهاب والإرهابيين دون أن يكون هناك أي ضابط أو رقيب على استخدام السلاح، حتى فاض الكيل بالصحافة الجزائرية المكبلة بالقيود فاتهمت الحكومة بالتضليل والتقاعس عن القيام بدورها نحو المواطنين.

لقد تطورت المواجهة في الجزائر إلى حالة من الثأر الجماعي وامتدت الأيدي الخفية لتشعل أوار حرب لا ندري متى تنتهي، وفيما يُباد الأبرياء بالجملة ينعم الغاصبون بالسلطة دون أن تُضار منهم شعرة واحدة، والغريب أنه حين صرَّح الشيخ عباسي مدني بأنه مستعد لتوجيه نداء لوقف العنف والقيام بحوار جاد ينهي الأزمة أصدر وزير الداخلية الجزائري قراراً بوضع زعيم الإنقاذ تحت الإقامة الجبرية، وعدم السماح له بمغادرة مسكنه أو استقبال أحد من البشر من غير أفراد عائلته، وقد منعت السلطات الجزائرية مدني من لقاء بعض قيادات الجبهة الذين عرف عنهم السعي لإطفاء نار الفتنة.

وإن المراقب ليحار حين لا يجد سوى تفسير واحد لذلك، وهو أن السلطات الجزائرية لا ترغب في إنهاء الحرب التي أكلت عشرات الآلاف من أبناء الشعب الجزائري الشقيق.

إن السلطات الجزائرية تريد أن تصوِّر المسلمين على أنهم سفاكين للدماء، قتلة للأبرياء، تمهيداً لأعداء الإسلام، وتمكيناً للقوى العلمانية من الاستمرار في السيطرة على القطر الجزائري المسلم.

إن الحكومة الجزائرية الحالية أظهرت عجزاً عن إيقاف مسلسل الإرهاب، وحكومةٌ كهذه يجب ألا تبقى في السلطة، وعليها أن تستقيل، وأن يُدعى لانتخابات نزيهة ليختار الشعب من يُمثله تمثيلاً صحيحاً، وإنَّا على يقين أنه إذا تم ذلك وجاءت حكومة قوية فإنها تستطيع أن تجد طريقاً للحل بما يحفظ دماء أبناء الشعب الجزائري الأبرياء.■

كتب دراسية جديدة جاهزة للتوزيع

د. الهارون: بعد تعديل الكادر.. أصبح التعليم مهنة جاذبة للكويتيين

كتب: محمد عبدالوهاب

قال وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون إن الوزارة بإداراتها قد اتخذت كافة التدابير اللازمة لاستقبال العام الدراسي سواء من الناحية الفنية أو الإدارية مؤكداً أن الاستعدادات بخصوص الكتب المدرسية جيدة لهذا العام وسيتم الانتهاء منها قبل بداية العام الدراسي بوقت كاف، وأضاف الهارون أن هناك كتباً تنزل الميدان لأول مرة ويتم تعميمها خليجياً.

وأوضح الهارون في حوار مع مجلة المجتمع أن الوزارة تحرص على تعزيز مكان المعلم الاجتماعية والارتقاء بمستواه لأن هذه الأمور ستكون في صالح العملية التعليمية وإلى نص الحوار:

● **هل توجد أزمة كثافة طلابية في بعض المناطق؟**

○ لايوجد ما يصح أن نسميه أزمة في الكثافة الطلابية ولكن توجد بعض المدارس بها فصول يزيد عدد طلابها على غيرها، مقارنة بمدارس أخرى، والوزارة تعي هذا الأمر، وتعرف مسبباته التي لا دخل لها فيها، لأنها تنتج عن عدم وفرة أماكن لبناء مدارس جديدة، أو عدم وجود ميزانية لبناء مدارس، أو ازدحام بعض المناطق السكانية عن القدر المخطط له وتواجه الوزارة أي زيادة غير مألوفة بالفصول سابقة التجهيز، أو تحويل بعض الطلاب أو الطالبات إلى مدارس أخرى في منطقة سكنية قريبة، وكل حالة تواجهها الوزارة بما يناسبها من حلول.

● **الكتب المدرسية والتجهيزات الفصلية لطلبة المدارس، ما وضعها هذا العام؟**

○ يجرى الاستعداد لتوفير الكتب في مرحلة مبكرة قبل بداية العام الدراسي، وعلى سبيل المثال، فقد تمت طباعة (٤٩) كتاباً في مواد مختلفة للتعليم العام «نظام الفصلين و (٤٠) كتاباً لمدارس نظام المقررات، وهناك حوالي (٣٠) كتاباً نأمل أن يتم الانتهاء من طباعتها قبل بداية الدراسة، لأنها جاهزة، وتحتاج لإذن طباعة فقط بعد تدقيقها ومراجعتها.

وأضاف أن هناك كتباً تنزل الميدان لأول مرة منها كتب الرياضيات للصف الثالث الثانوي، ويتم تعميمها خليجياً هذا العام، كذلك هناك مذكرة في علم الأحياء، ومذكرة في علم الفيزياء، ومذكرة في علم الكيمياء، وكتاب الجيولوجيا (طالب + عملي) وكلها جاهزة للتوزيع على الطلاب.

وأوضح أن هناك كتباً معدلة سيتم تعميمها وتوزيعها على الطلاب هذا العام الدراسي، مثل كتاب الوطن العربي للصف الثاني الثانوي، وكتاب اللغة الفرنسية (طالب + تدريبات) للصف الرابع الثانوي أدبي، وكتاب التربية البدنية مقرر (٤٩) لمدارس المقررات، وقد أعد للفصل الدراسي الثاني.



■ د. مساعد الهارون

وزيادة على ما سبق فهناك كتاب اللغة الإنجليزية للصف الأول المتوسط، وهو كتاب من الإمارات، لمواجهة التدرج الصفي في اللغة الإنجليزية، بعد ان تم إدخالها في المرحلة الابتدائية منذ أربع سنوات، كما سيعمم كتاب المعلم للصفوف الأربع في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات، وكتاب الأناشيد الإنجليزية لجميع صفوف المرحلة، ومجموعة الألحان المقررة، كما سيعمم كتاب اللغة العربية في الصف الرابع الابتدائي.

● **مدارس المقررات في منطقة الجهراء بها نقص شديد، حيث في مدرسة واحدة ٧٠٠ طالب، علما بان المدرسة لاتتحمل سوى ٤٥٠ طالباً، وبعض المناطق التعليمية بها أكثر من مدرسة، فما هو تعليقكم؟**

○ هناك كثافة لكل مدرسة، وتتنوع حسب المرحلة التعليمية، ويطلق عليها «الكثافة المعيارية»، وما ذكر في السؤال عن عدد طلاب المدرسة يقل عن الكثافة المعيارية لمدرسة المقررات، حسب الوزن النسبي لعدد الطلاب، وربما زاد عدد طلابها على عام سابق وهذا أمر وارد، ومع ذلك فمتوسط الكثافة العددية لمدارس المقررات هو ٧٤٨ بنين، و ٦٧٤ بنات، في العام الدراسي الماضي حسب آخر إحصائية رسمية، أما في مدارس المرحلة الثانوية نظام الفصلين، فإن الكثافة المعيارية للمدرسة هي (٣٠) فصلاً، بكل فصل (٣٠) طالباً، فيكون المجموع (٩٠٠) طالب، فمدرسة المقررات التي ذكرها السؤال بها أقل من المدرسة الثانوية ذات الفصلين عند المقارنة.

● **المدرس الكويتي استفاد من تطبيق الكادر التعليمي، فما نسبة تسرب المدرسين من الوزارة هذا العام؟ وما تعليقكم على تطبيق كادر المعلمين؟**

○ إن الذي يجب أن يسجل حقيقة هو انه بعد تطبيق الكادر الجديد للمعلم تقدم الكثير من المتقاعدين من المدرسين للعودة إلى العمل، وكان الأولى أن ينصب السؤال على ذلك، لأنه يعطي المؤشر الحقيقي لأثر قرار كادر المعلم الجديد، وما ترتب عليه من إيجابيات، وبذلك أصبحت مهنة التعليم جاذبة غير طاردة كما كان سابقاً، وما حدث من تقاعد لبعض العاملين في الميدان، إنما تم لظروف خاصة بهم، ربما تمنعهم عن مواصلة العمل، أو الرغبة في التفرغ لأعمال ارتضاها صاحبها، وكلها تقدر بنسبة ضئيلة جداً بالنسبة لعدد المعلمين العاملين في الميدان.

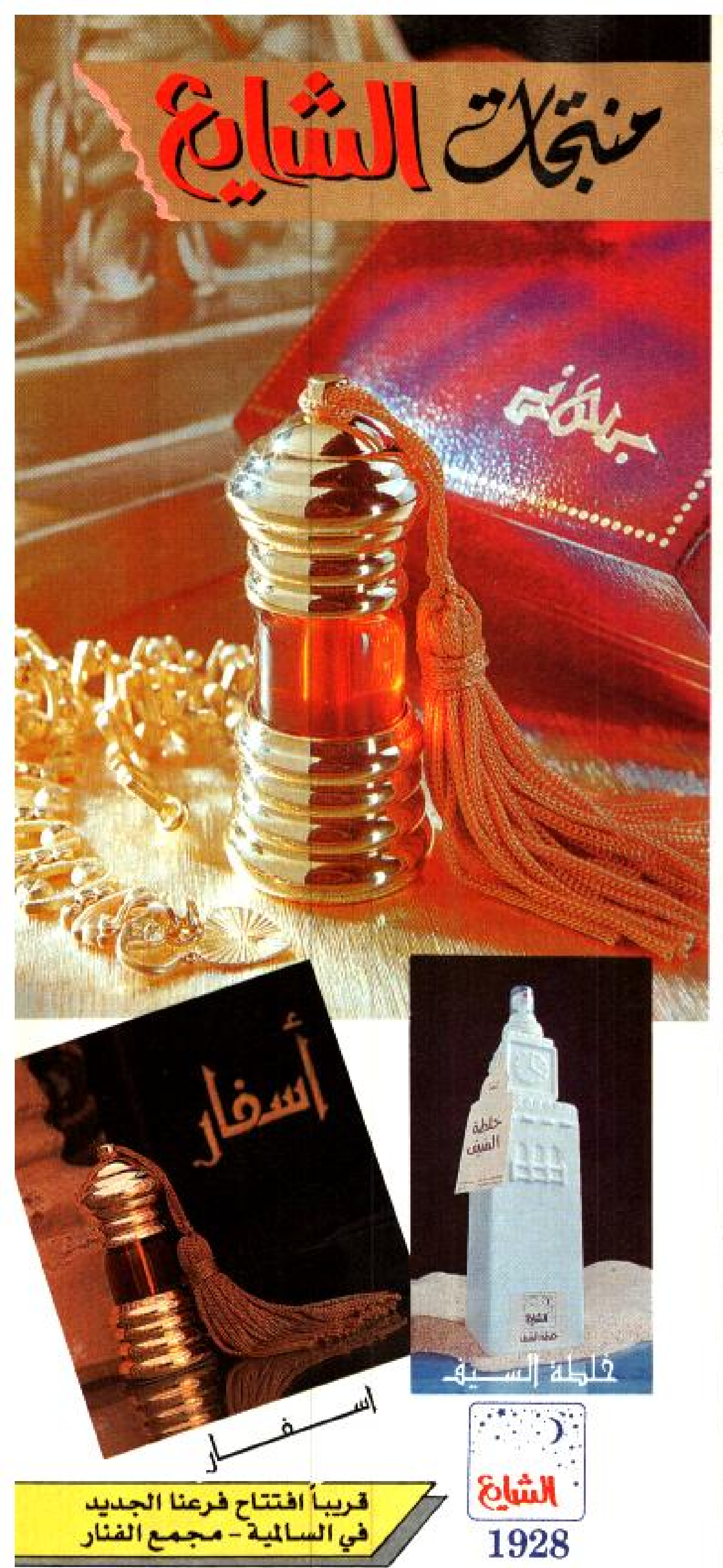
ومع حرص الوزارة على تعزيز المكانة الاجتماعية للمعلم، والارتقاء بمستواه العلمي والمهني والأدبي والمادي، فإنها عازمة على الاستمرار في بذل ما يحقق له الرضا عن مهنته، وما يحفظ كرامته، وما يضع مهنة التعليم في مكانة اجتماعية متميزة ومرموقة.■

نزار باييف: الكويت تساهم مع البنك الإسلامي في المشاريع الكازاخية

اختتم يوم الإثنين الأول من شهر سبتمبر الجاري رئيس جمهورية كازاخستان نور سلطان نزار باييف زيارة عمل رسمية للكويت استغرقت يومين، وقال في مؤتمر صحافي إن زيارته الأولى للكويت استهدفت التعاون الشامل بين البلدين مشيراً إلى أن العديد من العلاقات التجارية ستظهر خلال المستقبل القريب وأن خطاً جوياً للطيران الكازاخي يتفتح في المرحلة القادمة وأكد نزار باييف أن التعاون الاقتصادي بين بلاده والكويت في مجال الغاز والنفط هو قيد الدراسة وخاصة ما يتعلق بمشاركة الكويت في مد خطوط النفط والغاز وتعيين وإنشاء الطرق بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية حيث إن كازاخستان من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.■

لجنة الدعوة تنظم حملة إغاثة للاجئي القوقاز

ذكر محمد سويلم مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح أن حملة الإغاثة التي تنظمها اللجنة للاجئين الأستينيين في القوقاز تعتبر الحملة الثامنة التي تنظمها اللجنة في بلاد القوقاز، وقد امتازت عن غيرها في أن توزيع المواد الغذائية شمل ١٤ منطقة حدودية توجد بها الأسر الأستينية المسلمة الأكثر فقراً واحتياجاً، كما زاد من قيمتها وأهميتها مشاركة وزير الطوارئ الانجوشي في توزيع المواد الغذائية على الأسر المحتاجة، حيث أبدى الوزير ترحيبه باللجنة وشكره لجهدها الصادق من قبل أهل الخير في دولة الكويت.... كما أبدى الوزير استعداد بلاده لتسهيل كافة الإجراءات الإدارية في سبيل إنجاح هذا العمل الإنساني الذي تقوم به اللجنة.■ -



«يوم الأمريكيين الأسود» مر بسلام

كتب: المحرر المحلي

في يوم الثامن والعشرين من اغسطس الماضي تلقت السفارة الامريكية بالكويت اتصالا هاتفيا من مصدر مجهول وجه تهديدا ضد المصالح الامريكية في الكويت، وعلى إثر البلاغ اتخذت الاجهزة الامنية الكويتية الإجراءات والتدابير لتفادي وقوع اي هجوم او اعتداء مزعوم.

وبعد تواتر الأنباء التي تشير إلى احتمال وقوع اعتداء على أحد تجمعات الأمريكيين في الكويت أو التعرض لموقع أمريكي في الكويت استعد رجال الأمن للتعامل مع الموقف ومواجهة اي اعتداء تتعرض له السفارة الأمريكية او رعايا السفارات الأخرى التي يحتمل ان تكون هدفا للتهديد.

ولاحظ المارة تكثيف الدوريات حول السفارة الأمريكية وقرب سكن السفير، إضافة إلى دوريات عديدة ونقاط تفتيش في عدة أماكن وفي الشوارع التي بها تواجد امريكي او بريطاني للسكن الخاص او العمل.

وطلبت السفارة الأمريكية في الكويت من الرعايا الأمريكيين توخي الحذر والانتباه، وحثت جميع الأمريكيين في الكويت على الحرص وبالذات في الأيام المقبلة والانتباه بشدة لما يحيط بهم، مشيرة إلى ان «المجهول» لم يذكر موقعا محددا، ولايمكن للسفارة أيضا أن تحدد صحة التقرير.

ووجهت السفارة البريطانية بالكويت بدورها تعليمات أمنية إلى رعاياها البالغ عددهم ٤ آلاف، ولذلك قامت بعض الشركات الأمريكية العاملة في الكويت بتشديد احتياطاتها الأمنية.

ثم مر «يوم الأمريكيين الأسود» بسلام بجهود رجال الأمن الضخمة التي أصبحت واضحة وجلية.■

في ظل الإعلان عن عجز ميزانية الدولة

أيهما أولى: دور للسينما أم مستشفيات ومدارس؟!

اعلن المدير العام للشركة الوطنية للسينما في تصريح نشرته جريدة «كويت تايمز» في الأول من الشهر الجاري عن إنشاء خمسة عشر دارا للسينما والمسرح في السنوات الخمس القادمة وأن عشرة منها يجري إنشاؤها فعلا والبعض الأخر قد تؤجر للقطاع الخاص، كما سيتم تجديد وتطوير الدور السينمائية الحالية وأن الشركة الوطنية للسينما قد أنفقت حوالي ٧٠ الف دينار على الإعلانات السينمائية في النصف الأول من هذا العام!! وأنها أنفقت ١٧٥ الف دينار على مثل هذه الإعلانات في عام ١٩٩٦.

والسؤال: لماذا التسابق المحموم في إنشاء دور للسينما لايستفاد منها سوى اللهو واكتساب عادات العنف، والتربية على أفلام الإغراء في وقت يُمنع صرف الأدوية عن الإخوة المقيمين ويجري الحديث عن قوانين ستصدر لتطبيق الرسوم على المواطنين لحل مشكلة العجز في موازنة الدولة؟!!

إن البلاد في الظروف الحالية تحتاج إلى كل دينار لبناء مدرسة أو مستشفى او دار للثقافة والعلم بدلا من الإنفاق على دور للهو غير البريء». ■

مروج الأحمدي على مسرح الإصلاح

اختتم مركز مروج الفتيات «فرع الاحمدي» نشاطه الصيفي بعرض فني على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة، تضمن مسرحيتين هما: «قرار ٩٧» و «المدائن»، كما تضمن البرنامج تكريم المشاركات في البرنامج الصيفي، ومن جهة أخرى نظم المركز بالمشاركة مع لجنة العمل الاجتماعي يوما عائلياً بحديقة جنوب الصباحية تضمن سوقا خيرية وطبق خير خصص ريعهما لصالح مشروع التخفيض عن كاهل الأسر المتعففة في الكويت.■

مهاجرون بمحض إرادتهم!

بقلم: خضير العنزي

يرى كاتب التقرير الصحفي في الزميلة الرأي العام أن اصطياف خمسة مواطنين في تايلاند والمغرب وباريس يعبر عن موجة جديدة من هجرة الكويتيين إلى الخارج.

«إن فاقد الشيء لا يعطيه»..... حكمة بالغة يتجسدها مثل ذلك الكاتب الذي يعرفه الجميع بأنه كاتب إثارة يبحث عن المانشيت حتى لو كان على حساب الحقيقة واحترام القارئ لدرجة تصل إلى البعد عن الحقيقة، واللجوء إلى التهويل وبحق من؟... بحق هذا البلد وهذا المجتمع الذي احتضنه وصبر على هلوساته.

إن من يقرأ ذلك التقرير وبالذات من هم خارج البلاد ممن لا يعرفون خصوصياتها وطبيعة نظامها يخرج بانطباع أن دولة الكويت تعيش حالة من حالات الحكم الفردي الاستبدادي، وأنها شبيهة بدول الحكم العسكري التي هاجر منها ملايين من شعوبها هرباً بجلدهم من بطش أنظمة البوليس وقسوة مخابرات النظام.

مواطنون كويتيون مهاجرون هرباً من الكويت... هكذا... رسم كاتب التقرير انطباعاً بأن الكويت تعيش حالة الحكم الشيوعي أو الاشتراكي أو العسكري، وهي حالة غير واقعية، وغير صحيحة، فالكويت تتمتع بنظام حكم يحبه الشعب، وهو يحب الشعب، فلا مساجين سياسيين ولا زوار فجر ولا مخابرات تطارد المواطنين، بل تخيم على البلاد أجواء الديمقراطية والحرية، وإن اختلف الكويتيون فيما بينهم، فذلك نتيجة طبيعية للأجواء السياسية المفتوحة التي تعيشها البلاد.

نحن مع الحريات السياسية وبالذات حرية الرأي والتعبير، ولكن هذا لا يعني أن ينفلت زمام العقل والتعقل ويكتب الهوس الذي يصل إلى الطعن بثوابت البلاد.

فهل يعقل أن يقال إن الفنان خالد النفيسي - مع تقديرنا لشخصه - عندما استقر في المغرب كان يعني الهجرة عن البلاد بسبب أوضاع سياسية لا تسمح بالتعددية الثقافية كما يدعي كاتب تقرير الرأي العام؟!

لا شك أن من يكتب مثل هذا ويبني عليه تحليلات غير واقعية يكون قد أخطأ بحق الفنان النفيسي الذي نجزم بأنه لم يدر بخلده المعارضة احتجاجاً على عدم توافر التعددية الثقافية بالبلاد، وإنما استقر بالمغرب لاعتبارات شخصية بحتة، ولم نسمع منه في الماضي خلاف ذلك.

ومثل هذا القرار الشخصي في الهجرة ينسحب أيضاً على المواطن الذي فضل الاستقرار بتايلاند والزواج منها... قليلاً من الاحترام للقارئ... وقبل هذا للبلاد التي احتضنت الجميع ■

قانون «منع الاختلاط»
خطوات جديدة على طريق التنفيذ

كتب: خالد بورسلي

أثنى رئيس الهيئة الإدارية في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - هشام العبيد بالجهود التي تبذلها مديرة الجامعة الدكتورة: فايزة الخرافي والتي تمثلت في الخطوات التي بدأت الإدارة الجامعية اتخاذها لتطبيق قانون «منع الاختلاط».

وأشار العبيد إلى أن المذكرة الموزعة على عمداء الكليات وما اتخذته كلية الهندسة والبترول بشأن فصل الطلبة عن الطالبات في قاعة المحاضرات تعتبر الخطوات الأولى في شأن تنفيذ القانون الذي سمح لإدارة الجامعة بمهلة خمس سنوات لتطبيقه بصورة كاملة.

وأعرب رئيس الهيئة الإدارية عن أمله في تعميم ما قامت به كلية الهندسة والبترول مستقبلاً على الكليات الجامعية، وأوضح أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يتابع مراحل هذا القانون باستمرار مع أعضاء مجلس الأمة، كما قدم مذكرة للاجتماع الأخير الذي عقدته اللجنة المالية في مجلس الأمة والذي ناقش ميزانية الجامعة، حيث اشترطت اللجنة على الإدارة الجامعية توضيح مراحل تنفيذ القانون.

وتجدر الإشارة إلى أن وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم قد أجاب بصورة واضحة على تساؤلات النواب حول جدية الحكومة في تطبيق قانون «منع الاختلاط»، وأوضح أن الحكومة تابعت موضوع تطبيق القانون وتم اتخاذ عدة إجراءات تنفيذية ورفع عدد الفصول التي يمنع فيها الاختلاط من ١٤٢ شعبة إلى ١٧٩شعبة، بما يعكس جدية التطبيق وحرصنا عليه مادام هو مطلب الجميع من الشعب والحكومة.

وقد استحسن النواب رد الوزير وشرحه الوافي خلال الجلسة قبل الأخيرة في دور الانعقاد الأول وأثنوا على أسلوبه الراقي في التعامل مع المجلس.



■ هشام العبيد

ومن جانبه قدم اتحاد الطلبة مذكرة بملاحظاته على الخطوات التي قامت بها الإدارة الجامعية لتنفيذ قانون «منع الاختلاط» وشملت المذكرة بعض التوصيات واقتراح الخطوات العملية نحو الفصل بين الطلبة والطالبات منها:

١ - فصل المقررات المشتركة مستوى «١٠٠ - ٢٠٠» في جميع الكليات وتمتاز هذه المقررات بكثرة الشعب المطروحة للمادة الواحدة، أيضاً قلة المختبرات التابعة لها حيث يصل أحياناً إلى أكثر من ٣٠ شعبة في المقرر الواحد ويكون عدد الشعب المخصصة للطلبة فقط أو الطالبات حسب نسبة الطلبة إلى الطالبات، وهذه التجربة مطبقة أصلا في كلية الشريعة، كما أن عميد إحدى الكليات باشر تطبيقها مؤخرا بنجاح.

٢ - تطبيق اللائحة الداخلية للجامعة التي تنص على أن الشعب من ١ - ٥٠ خاصة بالطلبة، والشعب من ٥١ فما فوق للطالبات فقط.

٣ - منع تسجيل الطالبات في شعب الطلبة، وكذلك تسجيل الطلبة في شعب الطالبات.

٤ - فصل الاختلاط في مواقع الخدمات مثل الخدمة الصحية أو الاجتماعية لخصوصية الخدمات التي تقدمها.

٥ - فصل الاختلاط في الأنشطة المختلفة التي تقدمها الجامعة سواء الرياضية أو الاجتماعية أو النقابية... إلخ.

٦ - تطوير الهيكل الإداري لعمادة شؤون الطلبة بما يخدم قانون «منع الاختلاط» لطبيعة ما تقدمه العمادة للطلبة من خدمات وأنشطة خاصة ■

العمر لـ المجتمع:
المؤتمر تميز بحضور طلابي عالمي، وهناك نية لتغيير بنود في الدستور

قال يوسف العمر رئيس الهيئة التنفيذية - السابقة - للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في تصريحات خاصة لمجلة المجتمع: إن هذا المؤتمر تميز بحضور طلابي عالمي، بالإضافة إلى ١٢ ضيفا سيرتب لهم الاتحاد زيارات للمعالم الحضارية والمناطق المختلفة في الكويت.

ونفى العمر وجود نية لتغيير لائحة الاتحاد، مشيراً إلى وجود توجه لتعديل بعض البنود في الدستور وخصوصا ما يتصل برفع عدد أعضاء الهيئة التنفيذية إلى تسعة أعضاء بدلا من سبعة.

وأشار إلى إمكانية إلغاء قرار المؤتمر الرابع عشر المتعلق بمنع إصدار النشرات ■

ينظر لمتطلبات القرن الحادي والعشرين

المؤتمر السادس عشر لطلاب الكويت مشاركة جماهيرية وحضور دولي

كتب: محمد الصوفي

عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يوم الأحد الماضي ٧ ديسمبر المؤتمر السادس عشر للاتحاد تحت شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين»، وقد تميز المؤتمر الذي رعاه معالي وزير الداخلية الشيخ محمد خالد الصباح نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، تميز بحضور جماهيري كبير ومشاركة عالمية واسعة حيث شاركت وفود طلابية من تركيا والجزائر والبحرين والولايات المتحدة والإمارات العربية وقطر وباكستان وماليزيا ولبنان وسورية.

وبالإضافة إلى المهام والقضايا الطلابية اشتمل المؤتمر على العديد من الأنشطة الفكرية والفعاليات، حيث نظمت ثلاث ندوات دارت حول عنوان المؤتمر وشملت: ندوة «الرؤية التنموية لمستقبل الكويت».

وشارك فيها كل من الدكتور علي الزميع وزير التخطيط والتنمية الإدارية، والاستاذ أحمد الهارون مدير عام غرفة تجارة وصناعة الكويت، وندوة تحت عنوان «حتى لاتضيع هويتنا» وحاضر فيها المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت الدكتور شفيق الغبرا.



■ د. محمد عمارة ■ د. حمود الرقبة

وندوة «التعليم والتنمية المنشودة»، وشارك فيها كل من دكتور حمود الرقبة رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة الكويتي، والدكتور سعد الهاشل أمين عام جامعة الكويت، والدكتور طارق السويدان الأستاذ في كلية الدراسات التكنولوجية.

كما تمت مناقشة خمس أوراق متصلة بموضوع المؤتمر وذلك على النحو التالي:

١ - ورقة حول شعار المؤتمر قدّمتها الهيئة التنفيذية.

٢ - ورقة القضايا الطلابية وهي من إعداد فروع الاتحاد.

٣ - ورقة القرارات العامة المقدّمة من الهيئة التنفيذية.

٤ - ورقة التعديلات المقترحة على الدستور واللوائح المقدّمة من قبل الهيئة التنفيذية وفروع الاتحاد.

٥ - ورقة شؤون المرأة التي أعدتها لجنة المرأة بالهيئة التنفيذية.

كما تمت مناقشة التقارير المالية والإدارية لكل من الهيئة التنفيذية، ومجلة الاتحاد، ثم انتخاب أعضاء المجلس الإداري والهيئة التنفيذية للدورة النقابية ٩٧ - ١٩٩٩م.

وجدير بالذكر أن المؤتمر هو أعلى سلطة في هيكلية الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وهو يعقد كل سنتين مرة لمتابعة أعمال الاتحاد ومراجعتها ولوضع الخطط المرحلية ومطابقتها مع أهداف الاتحاد التي نص عليها الدستور الحالي للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، كما أن المؤتمر هو الجهة الوحيدة التي لها صلاحية تعديل الدستور ولها صلاحيات مطلقة للتشريع لمؤسسات الاتحاد المختلفة. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«كويت تايمز» تخلع لفظ القداسة على سلطان البهرة!

نشرت جريدة «كويت تايمز» الصادرة في الكويت باللغة الإنجليزية بتاريخ ٢٣ اغسطس ١٩٩٧م مقالاً حول احتفال طائفة البهرة بعيد الميلاد الـ٨٦ لزعيم الطائفة، وحرص كاتب المقال على إبراز ما يزعم انه الجانب المشرق من خدمات وإنجازات زعيم الطائفة، وبالغ في تقديس زعيم الطائفة وهو الدكتور محمد برهان الدين الذي سماه الكاتب بـقداسة سيدنا الدكتور محمد برهان الدين».

كما ذكر في موقع آخر «إن قداسته قد تميّز عن غيره بأنه أول من شجع على العمل بنظام الفوائد في المعاملات مع التمسك بتعاليم القرآن من أجل تشجيع الأعمال التجارية والنشاط الصناعي!!».

كما ذكر الكاتب بأن كل اتباع الطائفة في مختلف أنحاء العالم بما فيها الكويت قد احتفلوا بمولد «قداسته»!.■

عدن: أوامر استفزازية بإغلاق المساجد بعد الصلوات



■ علي عبد الله صالح

عدن: المجتمع: أعلن الأسبوع الماضي في اليمن عن صدور توجيهات رسمية بإغلاق المساجد بعد كل صلاة في محافظة عدن ومنع استخدام مكبرات الصوت أثناء المحاضرات والمواعظ إلا بتوجيه من فرع وزارة الأوقاف والإرشاد.

وقد أثارت هذه التوجيهات استنكاراً بين الوسطين الشعبي والسياسي، وبخاصة أن عملية تبليغ التعليمات تمت بواسطة أقسام الشرطة، الأمر الذي أعاد إلى الأذهان، ملامح العهد الماركسي الذي حكم عدن والمناطق الشرقية في اليمن ٣٠ عاماً بالحديد والنار، وكان محارباً لحرية الدعوة إلى الله في المساجد، التي تعرض أئمتها ورجال الدعوة فيها إلى صفوف من البطش والتنكيل.

ويرى مراقبون أن هذه التوجيهات الجديدة ربما تكون مقدمة لتعميم حصار المساجد على جميع المحافظات، ولكن البدء في عدن كان مقدمة لدراسة ردود أفعال المحافظات الأخرى، ولاسيما الشمالية والغربية، التي يزيد نفوذ الإسلاميين ورجال القبائل الأشداء فيها، وخاصة في المناطق الريفية.

وكان برنامج الحكومة الجديدة الذي يتولى وزارة الأوقاف والإرشاد فيها أحد الكارهين للتيار الإسلامي الإصلاحي، قد تضمن إشارات إلى سعي الوزارة للسيطرة على المساجد وتأميم النشاط الدعوي فيها وفرض توجيهات محددة بالنسبة لخطب الجمعة والمحاضرات تحت ستار مواجهة استخدام المساجد في القضايا السياسية ومنع إثارة الفتن.

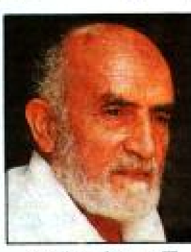
ولا يتوقع ـ بالطبع ـ أن تمر القضية بهدوء، ولاسيما أن المساجد في اليمن تشهد عادة نشاطات متنوعة، حيث تنتشر الاف من مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المدن والقرى، كما تتمتع المساجد بحرية في تنظيم المحاضرات والنشاطات الصيفية التي يقبل عليها الاف من الطلاب في العطلة الصيفية.■

تدهور الحالة الصحية للشيخ حسن يوسف... أحد قادة حماس

القدس: المجتمع: قالت مصادر حقوقية فلسطينية إن الحالة الصحية للشيخ حسن يوسف أحد المتحدثين الإعلاميين باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الضفة الغربية تشهد تدهوراً خطيراً، وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقلت الشيخ يوسف في شهر إبريل الماضي أثناء توجهه إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج.

وأعربت المصادر الحقوقية عن قلقها من إمكانية إصابة اليد اليمنى للشيخ حسن يوسف بالشلل، مشيرة إلى أن الشيخ المحتجز في سجن تلموند يعاني آلاما شديدة وأن إدارة المعتقل الصهيوني تمنع فحص الشيخ من قبل أطباء عرب.■

محامون أقباط يدافعون عن المرشد العام للإخوان المسلمين



■ مصطفى مشهور

أعلن أربعة من المحامين الأقباط في مصر تشكيل هيئة للدفاع عن الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين لينضموا إلى نحو ثلاثين محامياً حضروا للدفاع عنه خلال نظر محكمة جنح عين شمس في الدعوى التي رفعها محام قبطي ضد المرشد العام زاعماً فيها أن تصريحات للمرشد ترمي إلى إثارة الفتنة الطائفية والإساءة إلى الأقباط.

وكانت تصريحات نسبت إلى السيد مصطفى مشهور أثارت عاصفة صحفية لكن مرشد الإخوان أكد أن لأقباط مصر حقوقاً محفوظة، وقررت الكنيسة المصرية والفعاليات القبطية إغلاق الموضوع بموجب هذا التوضيح.■

مدن وأخبار

الرياض: أفاد مصدر في مجلس التعاون الخليجي أن وزراء خارجية دول المجلس الست سيعقدون في ١٣ و١٤ سبتمبر الحالي لقاء في مدينة أبها السعودية مخصصاً لعملية التسوية في الشرق الأوسط.

أنقرة: ذكرت مصادر عسكرية تركية أنه سيتم تفتيش أي سفينة تعبر مضيق «البسفور» ويشتبه في أنها تحمل صواريخ روسية «اس ٣٠٠» إلى قبرص، كما أن المجال الجوي التركي سيتم إغلاقه أمام أي طائرة تحمل هذه الصواريخ وذلك لمنع وصولها إلى القبارصة اليونانيين.

باريس: قال الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية إن الأعمال الوحشية التي لا يمكن وصفها في الجزائر لا تولّد سوى الرّعب والتعاطف مع الضحايا، وأضاف جاك روميلار أن الفرنسيين يشاطرون الشعب الجزائري معاناته ويتعاطفون معه في هذه الأوقات العصيبة جداً.

ناجورنو كاراباخ: جرت وسط الأسبوع الماضي انتخابات رئاسية في جيب ناجورنو كاراباخ الأذربيجاني حيث غالبية السكان من الأرمن مما يشكل تحدياً سافراً لأذربيجان، ووعد المرشحون الثلاثة بتعزيز القدرات العسكرية لهذا الجيب والسعي للحصول على الاستقلال.

عمان: تفاقمت أزمة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» مع عودة عشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين إلى المدارس في الأردن، ووسط أزمة مالية تهدد الوكالة التي تقوم بتمويل دراستهم، وقال طلاب ومسؤولون إن أولياء الأمور سيعجزون عن تدبير أمورهم إذا فرضت وكالة «أونروا» التابعة للأمم المتحدة رسوماً دراسية عليهم.

كوبنهاجن: قال الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان: «إن تقدماً قد تحقق في الجهود المبذولة لحمل أمريكا على المشاركة بشكل فاعل في عمل الأمم المتحدة»، وأضاف: إذا شاءت الولايات المتحدة أن تضطلع بدور الزعامة فعليها أيضا أن تسدد ديونها تجاه المنظمة الدولية والتي تقدر بنحو ١.٦ بليون دولار.■

استبيان للرأي حول أداء المجتمع

تحرص المجتمع على تطوير ادائها التحريري والفني باستمرار، وحتى يكون التطوير متلاقياً مع اهتمامات السادة القراء وملبياً لأذواقهم، تطرح المجتمع هذا الاستبيان للراي حول ادائها.

وسواء كنت اخي القارئ من القراء الدائمين لـالمجتمع او من الذين يقرؤونها بشكل متقطع فإنه يسعدنا مشاركتك في هذا الاستبيان كتابة، وإرساله على عنوان المجتمع.

١ـ كم مرة تقرا المجتمع او تتصفحها خلال الشهر؟

- ٤ مرات ☐
- مرتين ☐
- ٣ مرات ☐
- مرة واحدة ☐

٢ـ كيف تحصل على نسختك من المجتمع عادة؟

- اشتريها بنفسي من مكان بيع الصحف ☐
- يتم توصيلها لمنزلي عن طريق الاشتراك ☐
- من صديق أو زميل ☐
- نسخة العمل أو المكتب ☐
- بطريقة أخرى (اذكرها) ☐

٣ـ من غيرك يقرا نسختك من المجتمع ؟

- الزوجة أو الزوج ☐
- الأبناء ☐
- الأصدقاء أو الزملاء ☐
- لا أحد ☐

٤ـ كم من الوقت تقضي عادة مع نسخة المجتمع ؟

- اقل من ١٥ دقيقة ☐
- من ١٥ : ٣٠ دقيقة ☐
- من ٣٠ : ٦٠ دقيقة ☐
- أكثر من ذلك ☐

٥ـ هل تتكرر قراءتك للأبواب التالية من المجتمع ؟

الباب	بصفة اعتيادية	احياناً	ابداً
١ ـ رأي القارئ	☐	☐	☐
٢ ـ الافتتاحية	☐	☐	☐
٣ ـ المجتمع المحلي	☐	☐	☐
٤ ـ المجتمع الإسلامي	☐	☐	☐
٥ ـ الملفات	☐	☐	☐
٦ ـ التحقيقات	☐	☐	☐
٧ ـ الحوارات	☐	☐	☐
٨ ـ الشؤون العربية	☐	☐	☐
٩ ـ الشؤون الدولية	☐	☐	☐
١٠ ـ الشؤون الإفريقية	☐	☐	☐
١١ ـ الشؤون الخليجية	☐	☐	☐
١٢ ـ المقالات	☐	☐	☐
١٣ ـ التراجم	☐	☐	☐
١٤ ـ المجتمع الثقافي	☐	☐	☐
١٥ ـ المجتمع التربوي	☐	☐	☐
١٦ ـ المجتمع الأسري	☐	☐	☐
١٧ ـ صحة الأسرة	☐	☐	☐
١٨ ـ استراحة المجتمع	☐	☐	☐

٦ـ ما رايك في كل هذه الأبواب؟ هل تعتقد انها:

الباب	جيدة جداً	جيدة	مقبولة	اقل من ذلك
١ ـ رأي القارئ	☐	☐	☐	☐
٢ ـ الافتتاحية	☐	☐	☐	☐
٣ ـ المجتمع المحلي	☐	☐	☐	☐
٤ ـ المجتمع الإسلامي	☐	☐	☐	☐
٥ ـ الملفات	☐	☐	☐	☐
٦ ـ التحقيقات	☐	☐	☐	☐
٧ ـ الحوارات	☐	☐	☐	☐
٨ ـ الشؤون العربية	☐	☐	☐	☐
٩ ـ الشؤون الدولية	☐	☐	☐	☐
١٠ ـ الشؤون الإفريقية	☐	☐	☐	☐
١١ ـ الشؤون الخليجية	☐	☐	☐	☐
١٢ ـ المقالات	☐	☐	☐	☐
١٣ ـ التراجم	☐	☐	☐	☐
١٤ ـ المجتمع الثقافي	☐	☐	☐	☐
١٥ ـ المجتمع التربوي	☐	☐	☐	☐
١٦ ـ المجتمع الأسري	☐	☐	☐	☐
١٧ ـ صحة الأسرة	☐	☐	☐	☐
١٨ ـ استراحة المجتمع	☐	☐	☐	☐

٧ـ ما رايك في تصميم المجتمع من ناحية المظهر العام؟

- جيد جداً ☐
- جيد ☐
- مقبول ☐
- غير مقبول مطلقاً ☐

٨ـ كيف تجد حجم طباعة الأحرف لمطبوعات المجتمع؟

- اصغر مما يجب ☐
- حجم مناسب ☐
- اكبر مما يجب ☐

٩ـ بصفة عامة.. كيف ترى المجتمع؟ هل هي:

- جيدة جداً ☐
- جيدة ☐
- مقبولة ☐
- غير مقبولة ☐

١٠ـ بغض النظر عن العدد الذي بين يديك الآن، كم عدداً قرات من مجلة المجتمع خلال الأسابيع الماضية؟

- ٤ أعداد ☐
- ٣ أعداد ☐
- عددين ☐
- عدداً واحداً ☐
- ولا عدد ☐

١١ـ ما الباب المفضل لديك في مجلة المجتمع؟

إن كان هناك اكثر من باب فاذكرهم تبعاً لأهميتهم لديك:

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

١٢ - بالتقريب.. في كم جلسة تقرأ مجلة المجتمع عادة؟

جلسة واحدة ☐ جلستين ☐
ثلاث جلسات ☐ اكثر من ذلك ☐

١٣ - هل لديك الرغبة في الاشتراك في مجلة المجتمع؟

نعـــم ☐ لا ☐

١٤ - إذا كانت إجابتك بلا.. فهل يرجع ذلك إلى:

صعوبة الحصول عليها ☐ موضوعاتها تقليدية ☐
تبويبها غير جذاب ☐ لغة الكتابة فيها صعبة ☐
إخراجها غير جيد ☐

١٥ - هل تصلك مجلة المجتمع فور صدورها؟

تصل في يوم صدورها ☐ تصل بعد صدورها بأيام ☐
غير منتظمة الوصول ☐

١٦ - هل تعتقد بان هناك توازناً في ابواب المجلة؟

يوجد توازن تام ☐ يوجد توازن إلى حد ما ☐
لا يوجد توازن ☐

١٧ - ما رايك في غلاف مجلة المجتمع ؟

جذاب ومثير ☐ عادي ☐ اقل من العادي ☐

١٨ - ما رايك في اثر استخدام الصور والرسومات على مستوى الإخراج العام؟

مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب بالمرة ☐

١٩ - كيف ترى اللغة التي تكتب لها مجلة المجتمع ؟

صعبة جدا ☐ متوسطة الصعوبة ☐ سهلة ☐

٢٠ - ما رايك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة ؟

ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢١ - ما رايك في الألوان المستخدمة في الإخراج الفني ؟

ممتازة ☐ جيدة ☐
متوسطة ☐ دون المستوى ☐

٢٢ - ما رايك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟

ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢٣ - يقوم العديد من الكتّاب بالمشاركة في تحرير مجلة المجتمع فهل ترى هؤلاء الكتّاب؟

جميعهم متميزون ☐ الكثيرون منهم متميزون ☐
بعضهم متميز ☐ الكثير منهم عاديون ☐
جميعهم عاديون ☐

٢٤ - هل هناك كتّاب باعينهم ترغب في أن تقرأ لهم في مجلة المجتمع ؟ إذا كانت إجابتك بنعم، تفضل بذكر اسمائهم:

١ - .... ٢ - ....
٣ - .... ٤ - ....

٢٥ - هل تعتقد أن اسم المجلة مناسب لمحتوى أهداف المجلة؟

مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب ☐

وأرى تغييره إلى :

....
....
....

٢٦ - بالنسبة لسعر مجلة المجتمع في بلدك، هل ترى أنه...؟

مرتفع ☐ مناسب ☐ قليـــل ☐

٢٧ - هل تساهم المجلة في تنمية وتدعيم الإعلام الإسلامي؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٨ - هل تعالج افتتاحية المجلة موضوع الساعة ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٩ - هل تحتوي المجلة على موضوعات مفيدة ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٠ - هل الأبواب الثابتة تسد حاجة القارئ المسلم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣١ - هل ترى أن المجلة تؤدي دورها في التعريف باحوال المسلمين في العالم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٢ - هل تُعبِّر المجلة عن آمال المسلمين ورغباتهم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٣ - هل ترى أن الأبواب الثابتة في المجلة كافية؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٤ - ما الأمور التي تقترح إضافتها إلى موضوعات المجلة؟

١ - ....
٢ - ....
٣ - ....
٤ - ....

٣٥ - هل هناك مقترح تحب أن تقدمه من اجل تطوير المجلة؟ وما هو:

١ - ....
٢ - ....
٣ - ....
٤ - ....
٥ - ....

بيانات صاحب الاستبيان

الاســـم : ....
الهاتــف : .... (لمن يرغب)
الجنسية : ....
الســـن :

تحت سن ٢٠ سنة ☐ من ٢٠ إلى ٢٥ سنة ☐
من ٢٥ إلى ٣٠ سنة ☐ من ٣٠ إلى ٣٥ سنة ☐
من ٣٥ إلى ٤٠ سنة ☐ فوق سن الأربعين ☐

المستوى التعليمي :

١ - اقل من جامعي ☐ ٢ - جامعـــي ☐
٣ - أكثر من جامعي ☐

العمل :

يعمل فترة واحدة ☐ يعمل أكثر من فترة ☐
طالـــب ☐ ربــة بيت ☐
لا يعمل أو متقاعد ☐

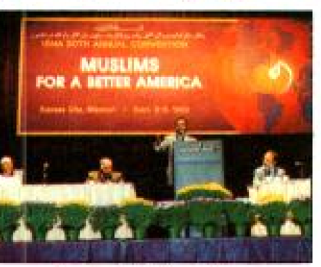
«إسنا» تعقد مؤتمرها السنوي في شيكاغو بحضور عشرين ألف مسلم

واشنطن: محمد دلبح: عقدت الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية «إسنا» مؤتمرها السنوي في مدينة شيكاغو بولاية إيلينوي في الفترة من ٢٩/٨ - ٣١/٨/ ١٩٩٧م حضره أكثر من عشرين ألف من المسلمين، وقد نشرت صحيفة شيكاغو تريبيون التي تعتبر من كبريات الصحف الأمريكية تقريراً مطولاً يوم الافتتاح، وصفت فيه المؤتمر بأنه «حدث مثير».

وقالت: إن عدداً من المسلمين في منطقة شيكاغو قد زاد على عدد اليهود - علماً أن شيكاغو تعتبر من معاقل يهود أمريكا - وإن المنظمات الإسلامية تقوم بتسجيل المواطنين الأمريكيين المسلمين في قوائم الناخبين - حيث إنه يتوجب على المواطن الأمريكي أن يسجل اسمه في قائمة الناخبين في منطقته كي يتمكن من التصويت في أي انتخابات.

وتقول الصحيفة إن القائمين على المؤتمر يأملون في أن يُسهم بإزالة الفكرة المشوهة عن المسلمين، ولكن المؤتمر نفسه - على حد قول الصحيفة - سيظهر الشروخ القائمة بين مسلمي أمريكا، وعزت هذا الاعتقاد إلى أن والاس محمد الذي وصفته بأنه «إمام أمة الإسلام» لن يحضر المؤتمر وسيعقد مؤتمراً سنوياً لجماعته في ولاية نيوجيرسي، وقالت الصحيفة إنه رغم سنوات من المحادثات بين الجانبين إلا أنهما لم يتوصلا إلى عقد مؤتمر مشترك أو حتى إلى عقد كل منهما مؤتمره السنوي في موعد مختلف عن الآخر، بل استمرا في عقد مؤتمريهما في ذات الوقت من كل عام، ولكن كلٍ على حدة.

وقدرت الصحيفة عدد المسلمين في الولايات المتحدة بستة ملايين، ربعهم من العرب، أما أغلب الباقين فهم من الهند، وباكستان، وبلدان أسيوية أخرى إلى جانب المسلمين من الأمريكيين السود.■



■ أحد مؤتمرات «إسنا»

اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا يعقد مخيمه الصيفي السابع

روما: إبراهيم شعباني: عقد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مخيمه الصيفي السابع والعشرين، تحت عنوان «المسلمون اليوم: الواقع ووسائل النهوض»، في الفترة من ١٨ - ٢٤ أغسطس الماضي، وذلك في منطقة «أرتشيفيا» الجبلية السياحية في محافظة «أنكونا»، وقد تخلل المخيم محاضرات تربوية تثقيفية وأخرى في التوعية الإسلامية، كما تم أثناء فترة المخيم اللقاء بالسلطات المحلية للمنطقة، وزيارة متحف للآثار.

وقد ركزت التوصيات الختامية للمخيم على دعوة المسلمين إلى مزيد من التلاحم ورص الصفوف، لحمل مشعل الحضارة - من جديد - لهذه البشرية المتعطشة لمبادئ الإسلام وأخلاقه، كما دعت إلى تكاثف الجهود لتجاوز الأزمات التي يمر بها كثير من الشعوب الإسلامية، وبخاصة فلسطين وكشمير وأفغانستان والبوسنة والصومال والشيشان.

وأكدت التوصيات أن المسلمين في شبه الجزيرة الإيطالية جزء لا يتجزأ من المجتمع الإيطالي الذي يعيشون فيه، لهم حقوق وعليهم واجبات، ويساهمون في بنائه وأمنه وتقدمه، ولذلك فهم يطالبون بالاعتراف بحقوق المسلمين في إيطاليا أسوة بما حدث مع أتباع الأديان الأخرى، كما دعت التوصيات المسلمين في هذه البلاد إلى المحافظة على ثقافتهم وعقيدتهم، وأن يقدموا المثل الطيب بأخلاقهم وسلوكهم ومعاملتهم والتزامهم بدينهم وبالقوانين السائدة في هذا البلد.■

في مجرى الأحداث

«نتنياهو» على منصة القضاء المصري!

الهجمة الغربية ضد مصر لم تعد تقتصر على الحملات الإعلامية الدعائية، وإنما تمادت إلى ما هو أخطر بعد أن صارت تشارك فيها الحكومات والبرلمانات صراحة وبطريقة فجة في محاولة لهز هيبة مؤسسات الدولة المصرية، وكأن المندوب السامي قد عاد من جديد ليطوع القرارات والتوجهات المصرية وفق هواه!

الأسبوع الأخير شهد لونا من هذا التدخل... ففور صدور حكم القضاء المصري بالسجن ضد الجاسوس الصهيوني «عزام» وحكومة العدو لا تكف عن التشكيك في مصداقية القضاء المصري... واتصالات الصهاينة مع المسؤولين المصريين كلها تصب في هذا الاتجاه... وقد كان بنيامين نتنياهو كعادته الأكثر صلفاً وعجرفة في التعامل مع القضية، فبعد زيارته لأسرة عزام أعلن أنه - كرئيس للحكومة - لن يستريح حتى يعود عزام إلى أرض الوطن... إنه بريء... وإن هذا الحكم يثير تساؤلات خطيرة تتعلق بالنظام القضائي المصري!!

بالطبع... فإن القضاء الصهيوني الذي يصدر أحكاما شبه يومية ضد عشرات الأبرياء من أبناء فلسطين هو عين القضاء العادل في عرف نتنياهو، وهو القضاء العادل نفسه الذي حكم على الشيخ أحمد ياسين بالمؤبد ولم يشفع له عنده أنه مقعد وتتكالب عليه الأمراض!

وعلى جانب آخر وفي نفس السياق فاجأنا البرلمان الأوروبي - بجلالة قدره - بإصدار بيان يدين فيه حكم القضاء المصري بإلغاء قرار وزير الصحة المصري الذي يمنع ختان الإناث في مصر!... وقبل البرلمان الأوروبي سارعت الإدارة الأمريكية بإدانة هذا الحكم ودعت الحكومة المصرية لإعادة النظر فيه، وخرج المتحدث باسم الخارجية الأمريكية على الصحفيين معلناً أن «حظر ختان الإناث كان هو الصواب، ويجب عليهم «أي مصر» بذل كل جهد ممكن لإعادة فرضه... وقال: إن الولايات المتحدة ستواصل الدعوة لإنهاء هذا الشكل من أشكال العنف ضد النساء، ونعبر عن تعاطفنا مع الفتيات اللاتي سيعانين من الضرر البدني نتيجة للختان»!!

ونحن لم نسمع من قبل عن أحد في مصر اشتكى من «ختان» بناته رغم أنفه، ولم نسمع عن تنظيم إرهابي يقوم بخطف البنات عنوة لختانهن رغماً عن ذويهن، حتى يتحرك البرلمان الأوروبي والإدارة الأمريكية للضغط على الحكومة المصرية في قضية تعد من أبسط وأدق خصوصيات الأسرة المصرية.

يقولون إن الذي وخز ضميرهم هي حقوق الإنسان لا أكثر... ونحن نقول لهم: تلك أكذوبة... وأكذوبة كبرى... وإلا فأين كان هذا الضمير عندما قتل الصهاينة النساء والأطفال في «قانا» بجنوب لبنان، وعندما قتل الصرب عشرات الآلاف من النساء، وانتهكوا أعراضهن في البوسنة؟

إن هناك ٢٥٠ مليون طفل في العالم يعملون في أسواق العمالة وتُنتهك حقوقهم في الطفولة بطريقة بشعة، وهناك مليون طفل - طبقاً لإحصاءات الأمم المتحدة - يجرى انتهاك آدميتهم كل عام في أسواق البغاء في آسيا وحدها... ولم نسمع المتحدث باسم الخارجية الأمريكية يطالب بإنصافهم ولم نقرأ بيانا للبرلمان الأوروبي يدعو لاحترام آدميتهم... تناسوا كل ذلك والتقطوا قضية الختان في مصر ليجعلوا منها قضية الساعة وقاموا بتسويقها بطريقة مطعون في مقصدها وهدفها.

إن الذي يحدث تجاه مصر هو لون من الابتزاز السياسي والمتاجرة الرخيصة لتركيع مواقفها «بلوي الذراع» هكذا... ليسير كل شيء على هواهم، وقد ينجحون بفضل التهم الإعلامية الواسعة في حملات التشويه ولكن الذي لا شك فيه هو أن الشعب المصري بما يمتلك من رصيد حضاري عميق وضمير إيماني صلب لن ينحني أبداً أمام ضغوط الابتزاز.■

شعبان عبد الرحمن

زواج المسيار.. العرفي.. الترانزيت

لماذا الخروج على المألوف؟

حفلت الآونة الأخيرة بأنماط غريبة من الزواج في مجتمعاتنا العربية، ووجه الغرابة فيها هو التحول عن الزواج بصورته الطبيعية المعهودة إلى ألوان أخرى بعضها شرعي ولكنه غريب، وبعضها يتسم بالتحايل أو التخفي والسرية، بل والمزاجية أحياناً، وقد يتخلل ذلك ألوان من النصب وبيع الوهم، يسقط بسببها ضحايا كثيرون، وتكون الضحية الأكبر التي تفقد عمود تماسكها وقوتها هي الأسرة.

قد يكون الزواج «العرفي» أو «زواج المسيار» زواجاً صحيحاً ومستوفياً لكل شروط الزواج الشرعي ولكن هل هو مقبول اجتماعياً، خصوصاً إذا تحول من حالات استثنائية اضطرارية عند بعض الأفراد إلى قاعدة وأصل لدرجة أن يشيع بين طلاب وطالبات بعض الجامعات فتتحول مدرجاتها إلى بيوت للزوجية.

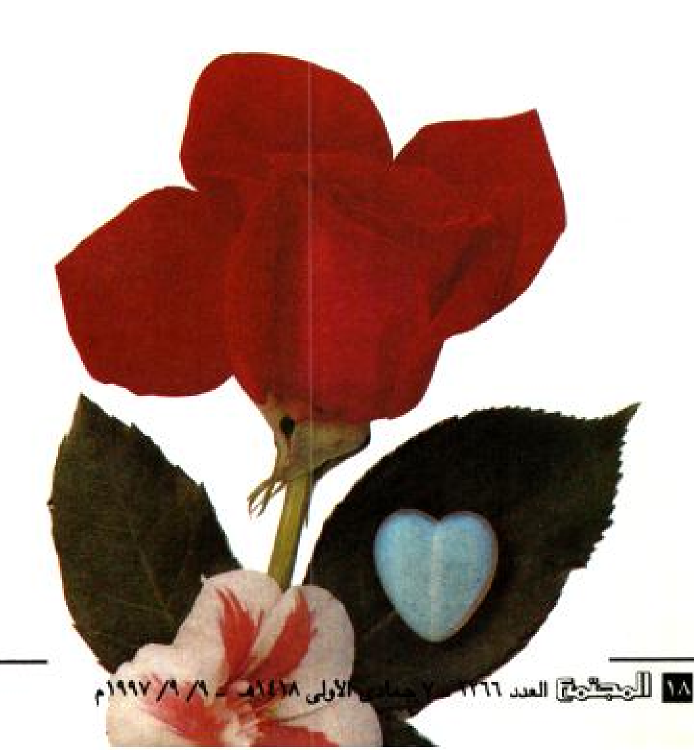
والمسألة لم تتوقف عند ذلك الحد وإنما تعدته إلى تجاوز الحدود الاجتماعية تحت ستار اجتهادات إسلامية، فقد شهدت مدينة «تطوان» الواقعة شمال المغرب في شهر مايو الماضي حالات من هذا النوع كانت حديث المدينة، حيث قامت مجموعة من الشباب بالزواج دون عقود قانونية ودون إجراءات الزواج المتعارف عليها استناداً إلى أن ذلك لم يرد في السنة النبوية، وبالفعل وافق أهالي الزوجات، لكن الذي حدث أن الزوجات فوجئن بأزواجهن يرغمونهن على تعاطي وسائل منع الحمل حتى لا يلدن ويقعن جميعاً في المحظور وهو تسجيل المواليد لآباء دون وجود أوراق زواج رسمية، وقد سرت هذه الظاهرة بين عدد كبير من الشباب حتى حدث خلاف بين أحدهم وزوجته فأنكر عليها أنها زوجته وطالبها أن تثبت ذلك.

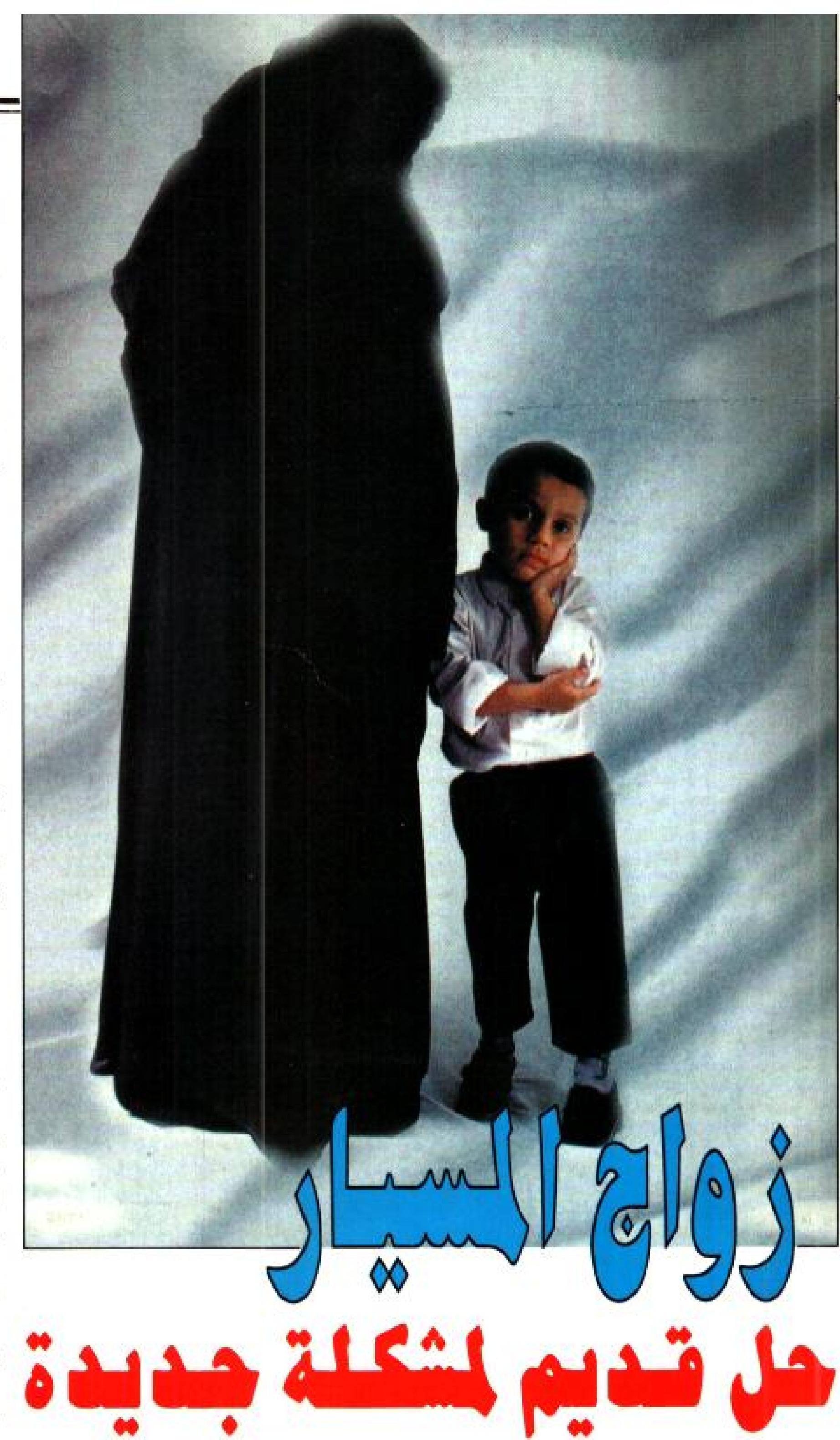
وعلى جانب آخر فقد برزت على السطح صور أخرى اتخذت الزواج طريقاً إلى الوجاهة الاجتماعية أو الصفقات التجارية، ومن العجائب التي شهدتها القاهرة أن بعض الشباب يسعى للحصول على عضوية النوادي الكبرى طلباً للوجاهة، لكن اشتراك العضوية يزيد على الخمسين ألف جنيه، فأقدم بعضهم على الزواج من فتيات يحملن عضوية هذه النوادي حتى يحصلوا على العضوية المجانية، نظير مكافأة مالية يقدمها للزوجة، وبعد ذلك تنفض الزيجة وتنتهي الصفقة!.

صور التلاعب تتزايد وتتنوع طالما أن المعاني المقدسة قد تهاوت فنشاهد مرة أخرى زواج «الترانزيت» أو «الزواج على ورق طلاق» الذي يُقْدِم عليه عدد كبير من الشباب من بلاد إسلامية في أوروبا للحصول على جنسية الدولة التي يعيش فيها، حيث يتفق الشاب مع الأجنبية على توثيق عقد زواج صوري يتم تقديمه للسلطات حتى يحصل الشاب على الإقامة دون مشاكل، وبعد ذلك يتم الطلاق.

الموضوع الثاني يناقش حالتين من حالات الزواج وهي الأقل ضرراً بين ما ذكرنا: «زواج المسيار» و«الزواج العرفي» ولنر آثارهما الاجتماعية والقانونية والنفسية:







زواج المسيار
حل قديم لمشكلة جديدة

الرياض: خـالـد بـلال
الكويت: محمد الصوفي

ان تكشف للناس الحلال من الحرام فهذا أمر مهم ويسير ايضاً، فالحلال بيِّن والحرام بيِّن كما جاء في حديث رسول الله ﷺ، لكن الأهم أن تيسر سبل الحلال امام الناس، فلا تكتفي بالقول: هذا حرام، بل ينبغي ان تضيف، وهذا بديله من الحلال.... غابت هذه القاعدة عن أكثر ما كُتب عن «زواج المسيار» من معالجات إعلامية للموضوع تتسم بالإثارة والسطحية سعياً وراء قراء أو مشاهدين أكثر.

في هذا النوع من الزواج يرتبط الزوجان بعقد وشهود ومهر وغيرها من مقومات صحة الزواج الشرعي، لكن الزوجة تتنازل عن «حق المبيت» وتكتفي من زوجها بزيارات غير محددة الموعد، لذا سُمي «مسياراً».

«المسيار» اصبح مؤخراً موضوعاً لحوارات ونقاشات إعلامية واجتماعية.. البداية كانت في منطقة القصيم على يد وسيط زواج يدعى فهد الغنيم، حصل على فتوى من الشيخ ابن عثيمين - عضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بجامعة الإمام - تجيز هذا النوع من الزواج.

جاء هذا الزواج وسيلة لحل مشكلات تعاني منها الأسرة في معظم البلدان العربية، أي انه اختيار اضطراري، وحالة خاصة يعالج ضرراً اكثر مما يحقق منفعة، ويجد سنده في القاعدة الشرعية «درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة» ولذلك فإن تقييم «المسيار» ينبغي أن يخضع لفقه «الموازنات» و«أخف الضررين» وليس كحالة نموذجية من الزواج.

لا يمكن الحديث عن زواج «المسيار» بمعزل عن ظروف نشأته، ذلك أن المجتمعات العربية تعيش مشكلتي الطلاق والعنوسة بوطأتهما الشديدة وآثارهما المدمرة، العنوسة لا تتوافر عنها أرقام في كثير من البلدان العربية ومعالمها تختلف من بلد لآخر: الفتاة التي تجاوزت الخامسة والعشرين من عمرها في منطقة الخليج ولم تتزوج تصبح عانساً، بينما لو طبقنا المعيار نفسه في مصر لأصبح كل الفتيات الجامعيات عوانس.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بالقاهرة اعتبر من تجاوز الخامسة والثلاثين من الشباب، ومن تجاوزت الثلاثين من الفتيات بلا زواج عوانس، وبهذا المعيار يندرج ثلث شباب مصر تحت هذه الفئة، عدم توافر الأرقام في بقية المجتمعات لا يعني عدم وجود المشكلة، فهي واقع محسوس ومؤلم في آن واحد.

أما الطلاق فهو «دراكولا» الأسرة في المجتمعات العربية، ومهدد مستقبلها في ظل انتشاره المقلق، تقول الأرقام إنه بين عامي ١٩٨٨م و١٩٩١م بلغت نسبة الطلاق في الإمارات العربية المتحدة ٣٦,٣٪ من عدد المتزوجين، وفي قطر ٢٨,٣٪، وفي الكويت ٢٤,٥٪ (ارتفعت إلى ٣١٪ عام ١٩٩٥، ثم إلى ٣٨٪ في النصف الأول من عام ١٩٩٦م)، وفي البحرين ٢١٪، وفي المغرب بلغت نسبة المطلقين عام ١٩٩٤م ٣٠٪ من عدد المتزوجين، بينما يصل إجمالي حالات الطلاق في مصر إلى ١٢٪ من حالات الزواج ترتفع إلى ٣٣٪ في مدينة القاهرة.

وزاد الطين بلة أن ٤٠٪ من المطلقات يطلقن ولم يتجاوز عمرهن ٢٥ سنة، بل إن ٦٧٪ من حالات الطلاق في الكويت تقع قبل مرور ٥ سنوات من عمر الزواج.

تراجع التضامن التقليدي الذي تمتعت به

المجتمعات العربية قروناً طويلة، وكان الأرامل والأيتام يجدون في ظله ما يخفف وطأة غياب العائل، فأضاف ذلك بُعداً ثالثاً إلى مشكلتي الطلاق والعنوسة كدوافع إلى زواج «المسيار».

في معية المطلقات والعوانس والأرامل يعالج موضوع زواج «المسيار» فطرحه من البداية جاء كإحدى وسائل معالجة هذا الثالوث.

إذن «المسيار» طرح في السعودية كحل لمشكلات اجتماعية تواجه معظم المجتمعات العربية، وإن من اهتم بمشكلات المجتمع وسعى بحثاً عن حلول لها ليس كمن جلس مكتوف اليدين، واكتفى برفض تلك الحلول، المهم أن يكون الحل منضبطاً بالشرع محققاً الفاعلية في العلاج.

في مصر أرّقت مشكلة تأخر زواج الشباب **الأستاذ عبدالحليم أبو شُقة - رحمه الله -** صاحب السفر العظيم «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، ورأى في تلك المشكلة مورداً خطراً من موارد الفتن فدعا إلى حل شبيه بزواج المسيار، المشكلة التي تؤخر زواج الشباب والفتيات في مصر هي تأسيس المنزل، لذلك دعا أبو شُقة إلى أن يتزوج الفتى والفتاة، ويبقى كل منهما في بيت أسرته، ويلتقيان يوماً في الأسبوع، في بيت إحدى الأسرتين أو في فندق، ويتوقفان في هذه المرحلة عن الإنجاب إلى أن ينجح الشاب في تأسيس بيت الزوجية، وبذلك يتحقق لهما العفاف، ويبعدان عن مزالق الشيطان، الفكرة لم تر النور ليس لعارض شرعي، ولكن بسبب التقاليد التي تأبى على الأسرة أن تزوج ابنتها بهذه الطريقة وترضى أن تعرضها لمخاطر الفتن ولا تتنازل عن تقاليدها.

ليس جديداً

إذا نحينا التسمية - مسيار - جانباً لا نجد في هذا النوع من الزواج شيئاً جديداً، فهو لا يعدو أن يكون شكلاً من أشكال الزواج المشروط الذي عرفته مجتمعاتنا ومازالت تطبقه، ويأخذ في كل بلد اسماً مختلفاً، فقد عُرف في بعض الأقطار قديماً ما سمي وقتها بـ«زواج ملفي» حيث كان الرجل من أهل الريف يتزوج من امرأة من أهل المدينة فيأتيها ويستريح عندها إذا نزل للسوق ليبيع منتجاته الزراعية، لذا سُمي هذا الزواج «ملفي» أي مكاناً يلفي فيه الرجل، ويجلس.

كما عرفت مجتمعاتنا «زواج المسافة» حيث يكون الرجل مقيماً مع زوجته وأولاده في بلد ما، وتكون له مصالح وأعمال في بلد أو مدينة أخرى يتردد عليها كثيراً لقضاء تلك المصالح، ولا يستطيع أن يصحب زوجته وأولاده معه لذلك يقدم على الزواج من امرأة ثانية خشية الوقوع في الزنى، وقد أقدم على هذا النوع من الزواج بعض العاملين في هيئات الإغاثة الإسلامية الذين تضطرهم ظروف عملهم إلى الإقامة مدداً طويلة في مناطق بعيدة وخطرة يستحيل معها أن يصحب أحدهم زوجته وأولاده معه، ومازال بعض الزوجات يشترط شروطاً معينة في عقد الزواج كأن لا يتزوج الزوج بأخرى أو يوافق على عمل الزوجة، وغيرها من الشروط التي لا تحل حراماً ولا تحرّم حلالاً.

وإذا كانت الزوجة في «المسيار» تتنازل عن حقها في المبيت، فإن لذلك سوابق في سيرة المصطفى ﷺ، إذ تنازلت أم المؤمنين سودة رضي الله عنها عن ليلتها إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، ورضيت بأن يزورها النبي ﷺ متى شاء وقَبِل منها ذلك، هل يمكن أن يسمى ذلك «مسياراً» إن جاز التعبير؟

أهل الشأن

التناول الإعلامي لزواج المسيار اتسم أغلبه بالإثارة لاعتبارات النشر والتوزيع، مما جعل «المسيار» ظاهرة إعلامية أكثر منها اجتماعية تتطلب معايير مختلفة ومعالجة أهدأ، وتحليلاً أعمق، لقد أثار المتحفظون على «المسيار» اعتراضات وجيهة تدور حول مدى استحقاقه لهذا الحجم من الاهتمام الإعلامي الصاخب، ودعوا إلى ضرورة دراسته وتقييمه بعيداً عن صخب الإعلام، فطالما أن الموضوع شرعي - اجتماعي، فيجب إذن أن يعالجه مختصون من هذين الحقلين، لكن الذي حدث أن جل المطبوعات التي تناولت «المسيار» راحت تستفتي الفتيات فيه، فكان طبيعياً أن يوصف هذا الزواج بأوصاف حادة وجارحة أحياناً لمن تقبل به ومن يُقدم عليه.

إن استفتاء الفتيات في «المسيار» لا ينهض دليلاً شرعياً أو اجتماعياً للحكم عليه، فهو حل لمشكلات لا يعانين منها، وصدق من قال: «مَنْ يده في النار ليس كمن يده في الماء»، كما أن الحكم الشرعي لا يتحصل من الاستفتاءات.

لقد نظمت جريدة «عكاظ» في العام الماضي استفتاءً حول التعدد جاء فيه أن ٩٠٪ من الرجال يقبلون التعدد بينما يرفضه ٩٥٪ من النساء، فهل يؤثر ذلك على الحكم الشرعي للتعدد؟.

إذا أردنا الحكم الشرعي للمسيار فسبيلنا إلى ذلك العلماء، وإذا قصدنا التعرف على الفاعلية لهذا الحل «المسيار» فعلينا أن نسأل المستهدفين منه.

(س.ع ٢٥ سنة) توفي عنها زوجها منذ ٣ سنوات، وترك لها أربعة أولاد، أكبرهم في السادسة من عمره، رفضت كل من تقدموا لخطبتها لإصرارها على أن تظل مع أبنائها ترعاهم، وتكرس لهم كل اهتمامها، وساعدها في ذلك أنها لا تعاني أي مشكلات مادية، كان أحد أعمام أولادها شديد الاهتمام بهم، يزورهم ويلبي مطالبهم ويرعاهم، وفرض عليه ذلك أن يتردد على أرملة أخيه كثيراً، مما سبب له إحراجاً كبيراً لم يجد له حلاً سوى زواج المسيار الذي وجد فيه غطاءً شرعياً يقيه شبهة التردد على امرأة أجنبية، زوجته الأولى لم تعارض بل اعتبرت الأمر أخف مما لو تزوج بأخرى تقاسمها المبيت (أما س.ع. فقضيتها الأولى تربية أولادها، ولا يهمها «المبيت» أو غيره من حقوق الزوجة).

(ن.أ. ٣٥ سنة - مدرسة) لم تتزوج بعد، مات أبوها قبل خمس سنوات، ولحقته أمها بعد عامين، فبقيت وحدها في بيت العائلة الذي هجره إخوتها وأخواتها إلى بيوتهم الجديدة بعد زواجهم، أصبحت «ن» مشكلة العائلة يستضيفها كل واحد من إخوتها مدة محددة، ثم تعود لتقيم في بيت أبيها بصحبة أحد أبناء إخوتها، ثم تعيد الكرة مرة أخرى في التنقل بين بيوت إخوتها، ويتسبب ذلك في مشكلات لها ولإخوتها وزوجاتهم، أليس «المسيار» حلاً لمشكلة «ن» وأمثالها إذا تعذر عليها الزواج العادي؟

(ف.ع. - ٤٠ سنة) مات عنها زوجها قبل عامين، وتزوجت بناتها الاثنتان، فعادت إلى بيت أسرتها ترعى أمها المريضة، كل من تقدموا لخطبتها اشترطت عليهم أن تصحب أمها فلم يوافقوا، إلى أن جاء من رضي بأن تبقى مع أمها وتزوجها «مسياراً».

من الناحية الشرعية لم يقل أحد من العلماء بتحريم «المسيار»، بعضهم أحله وبعضهم كرهه، وبعضهم تحمس له، ودعا إليه.

الشيخ سعود الشريم - إمام وخطيب المسجد الحرام - لا يرى في إساءة تطبيق زواج المسيار مسوغاً لتحريمه، فقد يحصل منه ضرر من وجه دون آخر، وقد يكون الفساد الناتج عن ترك هذا الزواج - في رأي الشريم - أدهى من الفساد الناجم عن وجوده.

أما **الدكتور عمر العيد - الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الإمام -** فيدعو إلى الحذر من «المسيار» ودراسته دراسة تفصيلية لأنه قد يكون ظاهرة مرضية، وعلى النقيض من د.العيد يقف **الدكتور صالح السدلان - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الإمام -** متحمساً للمسيار ويرى فيه زواجاً شرعياً لا حرج فيه، طالما أنه تم بولي وشهود ومهر ورضا الطرفين.

> **د. صالح السدلان: «زواج المسيار» زواج شرعي ولا حرج فيه... وهذه هي مزاياه**

> **د. جاسم أشكناني: هذا الزواج غريب على حياتنا.. ويخلق مشاكل عديدة.. والزواج الحقيقي هو مسؤولية يومية وليس إشباع غريزة**

ويعدد د. السدلان مزايا «المسيار» للمرأة ومنها:

- قد تكون المرأة مشغولة بأولاد لها من زوج سابق ولا تستطيع تركهم، وتريد أن تتزوج وتستمتع بما أباح لها الله عز وجل.

- ربما تكون المرأة أرملة لا عائل لها ولا تجد من يتزوجها أو يعولها.

- قد لا تستطيع المرأة الإقامة وحدها في بيتها وتريد أن تتزوج فلا تجد، فزواج المسيار حل لها، يدخل زوجها هذا البيت ويخرج فيصنع له هيبة ووقاراً.

أما مزايا «المسيار» للرجل فهي كثيرة أيضاً - كما يقول د. السدلان - ومنها:

- قد يكون الرجل راغباً في التعدد ولكن زوجته الأولى حادة الطبع شديدة الغضب لا تحتمل التعدد، فيتزوج مسياراً يحصن به نفسه، ولا يضايق زوجته.

- قد يرغب الرجل في التعدد ولكنه لا يستطيع أن ينشئ بيتاً جديداً، والزوجة الواحدة لا تحصنه، فزواج «المسيار» يحل مشكلته.

- قد يرغب الرجل في الاحتساب برعاية أيتام وأمهم الأرملة ولا يجد سبيلاً لتحقيق ذلك سوى «زواج المسيار».

ويرد د. السدلان على من يتهمون «زواج المسيار» بأنه مجرد قضاء وطر يخلو من بقية مقاصد الزواج، فيقول: مشروعية الزواج ثلاثة أمور هي: بقاء الجنس البشري، وطلب النسل، وقضاء الوطر، وللإنسان أن يقصد واحداً منها أو أكثر.

لكن يبقى لهذا الزواج «المسيار» محاذيره الشرعية والاجتماعية، وآثاره النفسية.. **فالدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت** - يرى أنه يجوز شرعاً للزوجة باختيارها أن تتنازل في عقد الزواج عن حقوقها المالية من قبل الزوج كالمهر بعد تسميته في عقد الزواج وعن السكن والنفقة.

كما يجوز لها أن تتنازل عن حقها في ليلتها إذا كان زوجها متزوجاً عليها ولكنها تملك مطالبة زوجها بهذه الحقوق إذا رأت مصلحتها في ذلك.

ويؤكد أن هذا الجزء من زواج «المسيار» لا شيء فيه، مشيراً إلى أن الجانب المتعلق بعدم إعلان الزواج «المسيار» مخالف عقد الزواج إذ إن الشريعة اشترطت لصحة عقد الزواج أن يشهده على الأقل اثنان بالغان حتى يخرج عن نطاق السرية، وهذا عند جمهور الفقهاء في انعقاد الزواج.


■ د. خالد المذكور


■ د. جاسم اشكناني

شرعية الزواج العرفي

وقال الدكتور المذكور إن الصيغة الرسمية المعهودة ليست شرطاً في صحة عقد الزواج، إذ يرتبط الإيجاب بالقبول في مجلس العقد بحضور شاهدين وولي أمر الزوجة فيصبح الزواج شرعياً، وليس توثيق العقد كتابة أو في محضر رسمي شرطاً لانعقاد الزواج، وأضاف أنه في هذا ينطبق عليه ما يسمى بالزواج العرفي وهو جائز شرعاً.

وعن علاقة زواج «المسيار» بزواج المتعة قال إن كان قد نص في عقد الزواج على مدة معينة قولاً أو كتابة، فالعقد عند جمهور العلماء باطل وعند الحنفية تبطل المدة ويصح العقد، ذلك لأن الزواج عقد مؤبد بين الزوجين لأقرب الأجلين الطلاق إن قامت أسبابه ودواعيه أو وفاة أحد الزوجين.

ويخلص الدكتور المذكور إلى أنه لا يحبذ هذا الزواج حتى ولو حل مشكلة العنوسة، لكنه سيؤدي إلى مشاكل بين الزوجين كثيرة وبخاصة أن أغلب من يُقْدِمون عليه متزوجون ويريدون الزواج من أخرى بهذه الطريقة ويشدد على أن الأولى والأسلم هو الزواج مع كل حقوق الزوجة، وحقوق الزوج وإشهار الزواج وتوثيقه بوثيقة رسمية وعدم إخفاء ما أحله الله.

الدكتور جاسم أشكناني اختصاصي اجتماعي وباحث في مجال المشكلات النفسية والعاطفية يعود بالقضية إلى الأصل معللاً الدوافع التي تجعل الرجل يلجأ إلى التحايل على الزواج قائلاً: هناك بعض الرجال لهم مشكلات، بعضها في معلوماتهم أو في انفعالاتهم، أو في فحولتهم، وبعضهم يريد أن يختبر رجولته، قائلاً إنه متزوج، وأنه لا يقدم على الحرام، والمحصلة النهائية أن هذا الزواج لتلبية حاجة جنسية فقط، والزواج الصحيح ليس كذلك، فالزواج هو السكن والطمأنينة وبناء الأسرة وبناء العلاقة الأسرية.

ويلفت الانتباه إلى المشاكل الجمة والسلبيات التي تبرز نتيجة زواج «المسيار» قائلاً: وهذا الزواج غريب على حياتنا، دخيل علينا ويسبب مشاكل كثيرة وله تأثيرات سلبية عديدة فعلى سبيل المثال لو سألنا ما تأثير هذا الزواج على المرأة المتزوجة من هذا الرجل... هذا الرجل الذي تزوجها شرعاً أمام الله وأمام القانون، ولا تراه إلا مرة في الشهر أو مرة كل شهرين. ما تأثير ذلك على تلك المرأة؟... هذه المرأة ستكون محرومة من العواطف والحب والإنسانية، وكأنها وجدت فقط لإشباع غريزة ذلك الرجل الذي يفكر يوماً ما بزيارتها، ثم ما الضمانات التي تؤكد صيانة هذه المرأة لزوجها الغائب دائماً... وإذا ولدت أطفالاً - وهذه مشكلة - هؤلاء الأطفال سيهملون كذلك، وهكذا تكون هناك تأثيرات نفسية عميقة على هذه الأسرة.

وعن الأسرة الأصلية للرجل يقول الدكتور أشكناني إن زوجته الأولى إذا اكتشفت أن الزوج يذهب كل فترة إلى امرأة أخرى، لا شك أنه سيكون لديها كثير من الانفعالات النفسية كالقلق والألم وتشعر وكأنه يخونها بالرغم من أنه متزوج.

ويوضح الدكتور أشكناني أن معالم الزواج الصحيح محددة ومتعارف عليها مؤكداً أن الزواج سلوك يمارس يومياً بالحب، والاحترام، والمسؤولية، والبناء، والمشاعر، وهي أمور لا يوفرها زواج «المسيار» الذي يقتصر فقط على إشباع الغريزة!

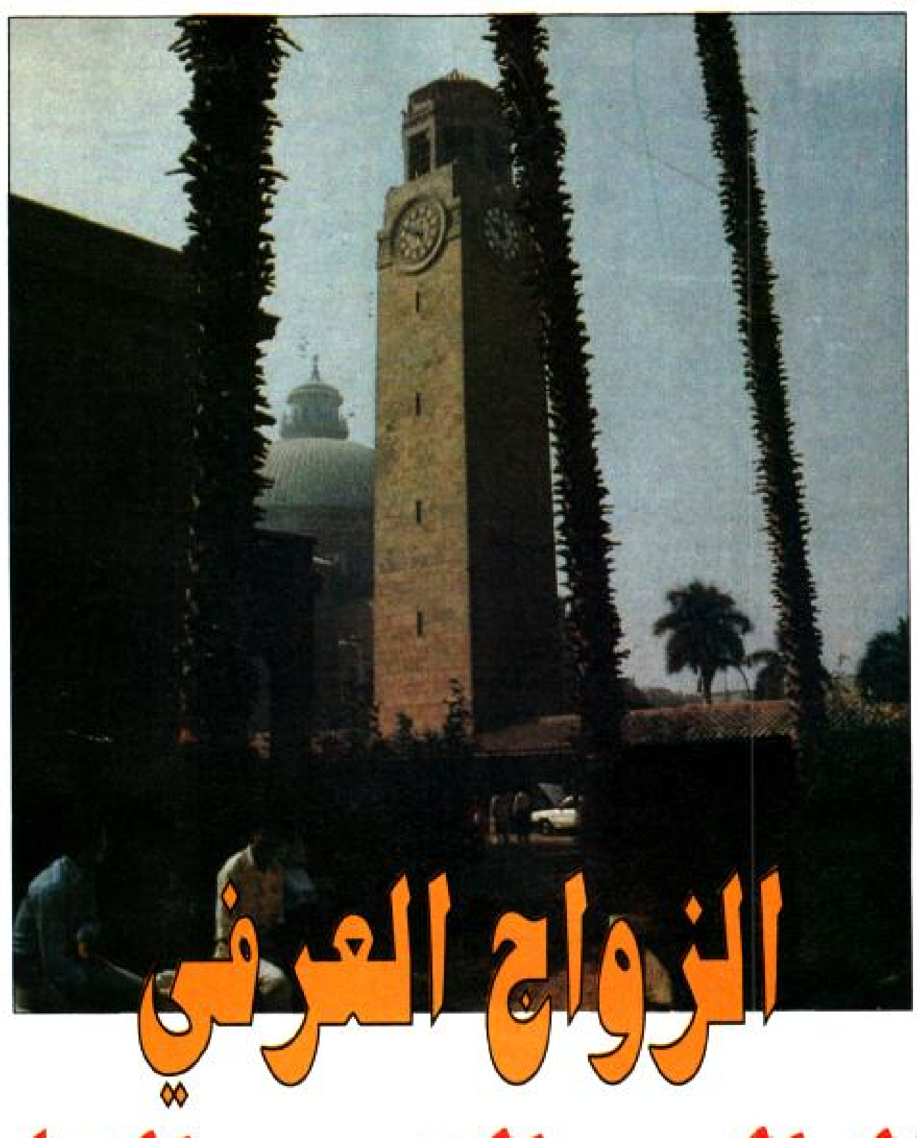
وينفي الدكتور أشكناني أن يكون زواج «المسيار» علاجاً لبعض الظواهر قائلاً: إن علاقة زواج المسيار بعلاج العنوسة يمكن اعتباره استغلالاً للمآسي الإنسانية لإشباع رغبات الذين يقومون بالاستغلال، ويضيف: والعنوسة ليست مشكلة وإنما نحن الذين عملنا منها مشكلة وهذا موضوع آخر قد نتحدث عنه في وقت آخر.

وقال أشكناني: إن لدي بعض الحالات التي يقول أصحابها إنهم لا يرتكبون الفاحشة لكن لديهم رغبة في تلبية غرائزهم الجنسية، لذلك يقدمون على هذا النمط من الزواج، وأكثرهم لديه مشكلات نفسية واجتماعية وحتى في مفهوم الذكورة، وأكثرهم أعمارهم فوق الأربعين أو الخمسين.

ويربط الدكتور أشكناني هذه القضايا بالتربية قائلاً: وهذه القضايا لها ارتباط بالتربية وبالطفولة والمراهقة، فتعامل بعض البيئات مع الأطفال والمراهقين لا يقوم على أساس سليم، ويذكر حالات من الشباب الذين دخلوا في متاهات من الأمراض النفسية لا يمكن تصورها.

ويرد أحد المتحمسين لزواج المسيار على هذه الملاحظات بالقول: إن معظم هذه السلبيات حقيقية، ولكن الأمر في النهاية موازنة بين الإيجابيات والسلبيات، ولو أمكننا تفادي السلبيات جميعاً لكان أولى، ولكننا لا نعيش في مجتمع مثالي، ومن هنا يأتي الاضطرار.■

■ د. خالد المذكور: إشهار الزواج وتوثيقه بما يحفظ للزوجين حقوقهما هو الأولى والأسلم



الزواج العرفي يتسلل إلى «الحرم» الجامعي!

القاهرة: عبدالحي محمد

على الرغم من أن الزواج العرفي يمثل منذ سنوات ليست بالقليلة ظاهرة واضحة في مصر، إلا أن اللافت للنظر أن تلك الظاهرة بدأت تنتشر مؤخراً بصورة كبيرة وملحوظة بين طالبات وطلاب المدارس والمعاهد والجامعات.

ولايجد علماء الطب النفسي والاجتماع والقانون والدين أمامهم صعوبة في تشخيص الظاهرة وأسبابها، فالكل يعلم أن الأسباب معلومة للكافة ولكن لا توجد حلول حاسمة لحلها، الأسباب تتراوح بين غياب التربية الإسلامية الصحيحة للمواطنين، وبخاصة الشباب وامتلاء أجهزة الإعلام بأفلام ومسلسلات جنسية تدعو إلى الفاحشة، وكذا الضغوط الاقتصادية الصعبة التي يواجهها الشاب للحصول على وظيفة ومسكن، إضافة إلى غياب التوعية القانونية والدينية بخطورة ظاهرة الزواج العرفي، ويكاد يجمع العلماء على أن تطبيق الشريعة الإسلامية والعودة للدين هو السبيل الأنجح الوحيد لتلافي تلك الظاهرة ووضع قيود شديدة على الفتيات حتى لا يندفعن إلى مستنقع الزواج العرفي.

وتتخذ ظاهرة الزواج العرفي أشكالاً متعددة، فقد ضبطت شرطة الحرس الجامعي بجامعة القاهرة أثناء حملاتها التمشيطية ليلاً داخل الجامعة خمسين فتاة مع شبان في أوضاع مخلة، وبعد أن تم القبض على الفتيات والشبان أحالتهم إدارة الجامعة لنيابة الجيزة، وأثناء تحقيقات النيابة اتضح أن الفتيات والشبان تزوجوا عرفياً وأنهم كانوا يمارسون المعاشرة الزوجية في أماكن مظلمة داخل مباني الجامعة، وقامت إدارة مستشفى الجامعة بتوقيع الكشف الطبي على بعض هؤلاء الفتيات واتضح أنهن حوامل، وفي مديرية أمن الجيزة ومبنى الحرس الجامعي بالجامعة تم إجبار بعض الشباب على الزواج، وبالفعل وافق البعض ورفض الآخر، وقام بعض الفتيات بإجراء عملية إجهاض، وفي التحقيقات أكد الشبان والفتيات

أنهم اندفعوا للزواج رغبة في المتعة والشهوة، وبعد تأكدهما أن ظروفهما المادية والأسرية ستقف عقبة أمامهما، وأوضحت التحقيقات أن غالبية الفتيات اللواتي تزوجن عرفياً ينتمين إلى مجتمع القاهرة، ومن أسر غنية، وأن وازعهن الديني ضعيف للغاية.

في مستشفى أحمد ماهر بوسط القاهرة دخلت الفتاة للولادة وتبين من بطاقتها الشخصية أنها من محافظات الدلتا، وعندما طلبت إدارة المستشفى من الفتاة تحديد اسم والد الطفل قالت إن والده يتبرأ منه، وعلى الفور اتصلت إدارة المستشفى بقسم الشرطة واتضح أن ابن عم الفتاة هدد والد الطفل وكان قد تزوج بها منذ شهور قليلة بعد أن أتت للقاهرة للدراسة، وأقامت في بيت عمها بعد تحقيق من الشرطة اعترف ابن العم أن الطفل ابنه وأنه تزوج ابنة عمه عرفيا وفي السر، وبعد الاعتراف اتفقت أسرتا الشاب والفتاة أن يضعا الطفل في دار رعاية خاصة إلى أن يتم الزواج رسمياً وهو ما حدث بالفعل.

في مكاتب المحامين المصريين حالات كثيرة لفتيات لم يتعدين سن العشرين تزوجن من أثرياء عرب وأجانب وفدوا إلى مصر زواجاً عرفيا... وغالبية هؤلاء الأثرياء العرب والأجانب تعدوا سن السبعين ولجؤوا لهذا الزواج للمتعة والشهوة، بينما الفتيات لجأن للزواج العرفي للحصول على الأموال الضخمة وقد اتفق الاثنان على هذا الزواج هروباً من إجراءات التوثيق في الشهر العقاري، وهناك حالات لفتيات تزوجن لمدة شهر وشهرين أو ثلاثة من أثرياء عرب وأجانب وبعد هذه الشهور فر الأثرياء، وقد ضبطت مباحث آداب القاهرة عدة شبكات تقوم بتأجير شقق مفروشة بالمهندسين لمثل هذا النوع من الزواج الذي يشبه زواج المتعة.

يلجأ بعض الرجال إلى الزواج العرفي خوفاً من معرفة زوجته الأولى وفي غالبية تلك الحالات يكون الزوج قد كره الحياة مع زوجته الأولى، لكن هناك ظروفاً قاسية تمنعه من الطلاق فيضطر إلى الزواج سراً من أخرى، وهناك حالات أخرى لبعض النساء الأرامل يتزوجن عرفيا حتى لا يتم قطع المعاش الذي تحصل عليه من عمل زوجها المتوفى.

ويقول الشيخ علي القصاص - رئيس جمعية المأذونين الشرعيين - لـ المجتمع إن الوسط الجامعي ينتشر فيه الزواج العرفي بصورة كبيرة ومخيفة، ويرجع علماء وخبراء الطب النفسي والاجتماع والقانون والدين انتشار ظاهرة الزواج العرفي إلى أسباب متعددة أبرزها غياب التدين وانعدام الرقابة الأسرية وارتفاع تكاليف المعيشة وبخاصة تكاليف الزواج وغياب التوعية القانونية وفشل الدولة في حل مشكلات الشباب.

الدكتور عمر شاهين - أستاذ ورئيس قسم الطب النفسي بالقصر العيني ووكيل نقابة أطباء مصر - يرى أن الفتاة هي الضحية الأولى في هذا الزواج المحرم وغالباً ما تندفع إليه رغبة في الشهوة أو تحطيماً لتقاليد وتعاليم سماوية تظن أنها بالية، لكن في النهاية وعندما يقذف بها عشيقها للشارع تشعر بالحسرة والندامة، فورقة الزواج العرفي ليست دليلاً يعتد بها وغالباً ما تصاب الفتاة بالكآبة وعقدة الذنب وتزداد حالتها سوءاً عندما تتخلى أسرتها عنها وتواجه الحياة وحيدة بلا سند، وإنما بجريمة قد تمنعها من الزواج نهائياً وقد تدفعها إلى الإدمان والانهيار.



■ د. عمر شاهين

ويقول الدكتور عمر شاهين: الفتاة التي تُقبل على الزواج العرفي عامة تكون شخصيتها ضعيفة وغير واعية بما تفعل، لكن لا ينبغي أن نبرئ مؤسسات المجتمع خاصة التليفزيون والسينما من المشاركة في تلك الجريمة، فالتليفزيون يعرض برامج وأفلاماً تتعارض مع قيم الدين تعارضاً صارخاً، كما أن الجامعات والمدارس يغلب عليها الاختلاط السيئ بين الطلاب والطالبات في غيبة التربية الدينية والأخلاقية السليمة.

ويرى الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسي - أن غياب الرقابة الأسرية هي واحدة من أهم أسباب انتشار الزواج العرفي، وقال لـ المجتمع: إن الفتاة أو الشاب يرتكب أحد جريمة الزواج العرفي عندما تغيب أسرته عن حياته، فالأسرة غير موجودة والأب مشغول بعمله ليل نهار، والأم مشغولة بعملها وطموحاتها، وبالتالي يفقد الزواج قدسيته ومعناه، فكل يفكر في حاله وطموحه فقط ولا ينتبه لأولاده ومستقبلهم، ويضيف: عندما تذهب الفتاة لمقابلة زوجها المحرم سواء في الجامعة أو في مكان خلاء أو في سيارة وتتأخر فإنها متأكدة أن تأخرها عن البيت لن يسبب لها مشكلة، فلا أحد في البيت يسألها أين كانت، ولماذا تأخرت؟ وللأسف فإن انعدام الرقابة الأسرية يشجعها على التمادي في غيها، وغالبا ما تكتشف الأسرة زواج ابنتها عندما تنتابها آلام الحمل وتضطر إلى إسقاط الجنين بأي شكل أو إجبار الشاب الذي تزوج ابنتها عرفياً على الزواج منها في قسم شرطة، أو بعد تهديده بالقتل أو إغرائه بالمال، وهناك حالات كثيرة ماتت أمهاتها بعد أن علمت بزواج بناتها عرفياً.



■ د. عادل صادق

علماء الاجتماع بدورهم يضيفون أسباباً جديدة لانتشار ظاهرة الزواج العرفي أبرزها الضغوط الاقتصادية وارتفاع تكاليف المعيشة.

يقول الدكتور أحمد المجدوب - مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - لـ المجتمع إن بعض الشباب يضطرون للزواج عرفيا بسبب فشلهم في الحصول على وحدة سكنية يعيشون فيها، فالوحدة السكنية يتراوح مقدمها اليوم بين ١٠ و ١٥ ألف جنيه إذا كانت من النوع الشعبي الردي، وللأسف فإن الشاب لا يستطيع توفير عشرة جنيهات شهرياً من مرتبه الذي لا يكاد يغطي احتياجاته من مأكل فقط، هذا بالإضافة إلى أن بعض الأسر قد تجبر من يتقدم لخطبة ابنتها على تقديم شبكة ومهر كبيرين للغاية، وفي حالة إذا ما كان الشاب والفتاة يقابلان بعضهما خارج البيت فإنهما يتزوجان عرفيا ليضعا أسرتيهما أمام الأمر الواقع.

ويلفت الدكتور المجدوب الانتباه إلى أن مقومات الزواج الصحيح تفتقد في الزواج العرفي، فلا استقرار ولا مودة ولا رحمة، ولا حياة منتظمة، والدافع الحقيقي للزواج العرفي هو إشباع الرغبة أكثر من إقامة الأسرة، فالبنت والولد يختلسان الوقت والمكان، وهذا أمر يؤثر فيهما عصبياً ووجدانيا لأنهما متوتران وهمهما إنجاز الرغبة الجنسية، عكس الفطرة والطبيعة التي جبل الله عليها الزواج الصحيح، ويختم الدكتور المجدوب قائلاً: الزواج العرفي هو الدرس الأول في طريق الخيانة، لأن الفتاة التي تتزوج سرياً تخون أهلها ومن ثم لا يستبعد أن تخون زوجها.

دعوى الطلاق والنفقة

أما رجال القانون فيرون أن غياب التوعية الإعلامية والقانونية بمشكلات الزواج العرفي واحدة من أهم أسباب انتشاره.

يشير الفقيه القانوني الدكتور محمد عصفور إلى أن ساحات المحاكم تستقبل أعداداً كبيرة من فتيات يزعمن أنهن تزوجن عرفياً، ويطالبن بحقوق الزوجية ولكن للأسف الشديد لا يحصلن في النهاية على شيء!!



■ د. محمد عصفور

■ **امتلاء أجهزة الإعلام بالأفلام الخليعة وغياب التدين وانعدام الرقابة الأسرية وزيادة الضغوط الاقتصادية على المواطنين أسباب رئيسية لانتشار الظاهرة**

والشـاب أو الرجل غـالبـاً مـا يلجـأ للزواج العـرفي للتـحـايل على القـانون وهرباً من الالتزامات التي يفرضها عليه تجاه زوجته، وللأسف الشديد فإن المرأة ليس لها حقوق قانونية في الزواج العرفي، فالمحكمة لا تسمع لدعوى الزوجة إلا إذا كان زواجها رسمياً وموثقاً، وبالتالي لا تستطيع المتزوجة عرفيا رفع دعاوى الطلاق أو النفقة الشهرية أو نفقة المتعة أو مؤخر الصداق، ويشير الدكتور محمد عصفور إلى أن حالة واحدة تستمع فيها المحكمة لدعوى المتزوجة عرفياً وهي حالة إثبات نسب الأولاد إلى أبيهم، لكن إذا أنكر الزوج هذا الزواج، وغالباً ما ينكر فلا تسمع المحكمة لدعوى الزوجة وبالتالي تضيع حقوقها، ويضيف الدكتور عصفور: الفتاة هي التي ورطت نفسها ولا ينبغي أن لا تلوم إلا نفسها وعملها السيئ، ومن ثم فلا بد من توعية الفتيات والنساء قانونياً وشرعياً والتأكيد على أن هذا الزواج مخالف ولا أساس له.

ويحمِّل **الشيخ محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر وأستاذ الدعوة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر** - الدولة والفتاة مسؤولية انتشار الزواج العرفي ويقول: الحكومة بأجهزتها الإعلامية والتعليمية والثقافية تحارب الفضائل وتنشر المنكر ليل نهار، فالتليفزيون مليء بأفلام خليعة، ووزارة التعليم ترفض منع الاختلاط في الجامعات والمدارس، بل تحوِّل كل مدرس يطالب بتربية النشء تربية إسلامية إلى أعمال إدارية، هذا بالإضافة إلى أن الدولة لم تحل أزمة الإسكان كما أن أزمات الفقر والبطالة وضيق ذات اليد تفتك بالشباب ولم تضع الدولة لها حلاً.



■ د. محمد عبد المنعم البري

أما الفتاة التي تزوجت عرفياً - كما يقول الشيخ البري - فهي مجرمة تسعى لشهوة وثروة، وتسمح لشاب أفاك رفض أن يدخل بيتها من بابه بأن ينتهك عرضها، وزواجها عرفيا باطل وزنى، ولابد من إقامة الحد عليها وعلى من ارتكب معها فاحشة الزنى.

ويختم الدكتور البري قائلاً: بالرغم من فداحة جرم الفتاة إلا أننا لا ينبغي أن نحملها كل الوزر، فالدولة تتحمل الوزر الأكبر، فهي لم تمنع الأسباب المؤدية إلى جريمة الزواج العرفي، بل للأسف تشجعه بقصد أو بدون قصد.

يرى الدكتور محمد البلتاجي - أستاذ الشريعة الإسلامية وعميد كلية دار العلوم السابق - أن الزواج العرفي أحدث بلبلة وفرقة بين الأمة الإسلامية نتيجة لاختلاف بعض الفقهاء حوله، فالبعض يحلونه نتيجة لخطأ منهجي ولغفلة عن المقاصد الشرعية للزواج وأهدافه التي ينبغي تحقيقها في المجتمع، وهذا الخطأ المنهجي يمثل للأسف الشديد جريمة واضحة حيث راح بعض الفقهاء المعاصرين ينقبون ويبحثون في أقوال السابقين من الفقهاء، لتلفيق حلٍّ الزواج العرفي، وما فعلوه هو نوع من البحث عن سقطات المذاهب وهذا لا شك زندقة فكما قال الفقهاء منذ ألف عام من تتبع رخص المذاهب للبحث عن مذهب له فقد تزندق.

ويضيف الدكتور البلتاجي: الزواج العرفي لا شك زواج باطل وهو زنى صريح وواضح لافتقاده شروط الزواج الصحيح وأهمها:

أولاً: لشرط الولي: فرغم أن ما ورد في مذهب أبي حنيفة من عدم اشتراط الولي في العقد، إلا أننا وإذا تأملنا في رأيه نجد أن أبا حنيفة يؤجل دور الولي فقط كما قد جعل له القوامة على الزوجة في تطليقها والمطالبة بمهر المثل ووجوب طاعة ولي الأمر والله تعالى يقول: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» (البقرة: ٢٣٢)، وبالتدقيق في سبب نزول الآية نجد أنها نزلت في امرأة ثيب أي سبق لها الزواج وتريد العودة إلى زوجها السابق لكن أخاها رافض لزوجها السابق، وكان يقول: والله لا أزوجها له أبداً فنزل قول الله تعالى، والدلالة البليغة على وجوب موافقة ولي الأمر على الزواج مع أنها ثيب خالطت الرجال، فكان الأولى ألا يشترط الولي، فما بالنا بالبكر حديثة العهد بالرجال فالقياس الجلي يتضح لنا وجود الولي لشرط صحة الزواج الشرعي.

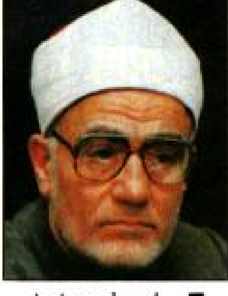
ويشير الدكتور البلتاجي إلى وجود أدلة من السنة النبوية تدل على وجوب شرط الولي لصحة الزواج فالرسول ﷺ يقول: «أيُّما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل» وكذا قوله عليه السلام: «لا نكاح إلا بإذن ولي أو سلطان» كما أن فقهاء المسلمين العظام اشترطوا وجود الولي، فالإمام الشافعي قال: أيما امرأة نكحت بغير ولي فنكاحها باطل واستند في مقولته إلى آراء سيدنا عمر بن الخطاب وأبي هريرة وعائشة وعمر بن عبدالعزيز.

ثانياً: شرط الإعلان والإشهار... وهو شرط مهم في الزواج الصحيح يغيب للأسف الشديد عن الزواج العرفي، ومعروف أن نكاح السر باطل بإجماع الفقهاء عليه ويتضح ذلك من أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ مثل قوله: «أعلنوا النكاح» رواه الحاكم والطبراني، وقوله: «فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف»، وقوله: «أظهروا النكاح».

ويضيف الدكتور البلتاجي: لقد اتفق فقهاء المسلمين على عدم جواز الزواج السري وعليه فإن الزواج العرفي ناقص الأركان لعدم تحقق مقاصد الزواج فيه فالمساكنة غير متحققة لأن الزوجين يجلسان مع بعضهما خلسة وسرقة، والمودة والرحمة لا تتحققان مع أن الله يقول: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون».

ويؤكد الشيخ محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر أن شيخ الأزهر أو مفتي مصر لم يصدر أي فتاوى بتحليل الزواج العرفي، ويقول: لقد أصدر شيخ الأزهر فتوى أكد فيها أن الزواج العرفي يكون صحيحاً إذا توافر فيه حضور ولي عن الزوجة والشهود والقبول والمهر وللأسف فقد فهم بعض الشباب تلك الفتوى خطأ وأعلنوا أن الزواج العرفي حلال دون أن ينفذوا ما طلبه شيخ الأزهر من شروط لصحة هذا الزواج، ويضيف: أن فتوى شيخ الأزهر قالت بالحرف الواحد: ورغم أن هذا الزواج بهذا الشكل «وجود الولي والشهود والقبول والمهر» يكون حلالاً شرعياً إلا أننا لا نؤيده حفاظاً على حقوق الزوجة من الضياع وعدم تشريدها وأولادها في حالة وقوع خلاف.

ويشير الشيخ محمد عبدالمنعم البري إلى أن **الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر الحالي** - كان واضحاً في فتواه إذ قال: الزواج العرفي زواج باطل لأنه ينقصه الإشهار وحضور الولي فإذا كانت الشهادة علنية في الزواج سمي نكاحاً، أما إذا كانت سرية فقد أصبح سفاحاً، ويختتم البري قائلاً: الزواج العرفي جريمة وشر كبير لابد من إلغائه ولا يوجد خلاف بين العلماء على تحريمه.



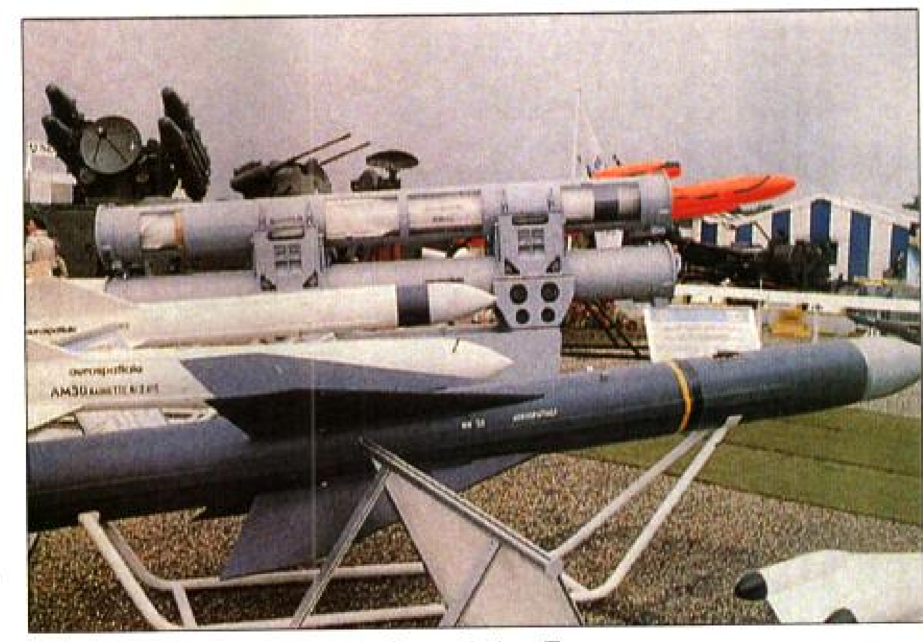
■ د. نصر فريد واصل

ولكن ما الحل؟ يطرح الخبراء الذين تناقشنا معهم رؤية شاملة للحل تبدأ بتوعية المواطنين دينياً وقانونياً بخطورة ظاهرة الزواج العرفي ويؤكدون أن تعاليم الإسلام تقي المسلمين من أمراض الإيدز والانتحار، وهي الأمراض التي تفتك بأوروبا، ويشيرون إلى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية وتوجيه وتوظيف أجهزة الإعلام بما يخدم الفهم الإسلامي الصحيح، ووضع حلول عاجلة لإسكان الشباب وتوفير فرص عمل لهم، وهذه المطالب لن تتحقق إلا إذا تولى أمر الشعب من يصلح لا من يفسد ويجاهر بإفساده.■

■ نساء أرامل يتزوجن عرفياً خوفاً من قطع المعاش.. وبعض الرجال يجدونه وسيلة سهلة حتى لا تعلم الزوجة الأولى

هل تتعرض القاهرة لضغوط أمريكية ثقيلة؟

السفير الكوري الهارب يثير أزمة جديدة بين مصر وأمريكا



■ صواريخ مصرية

القاهرة: حازم غراب

تعكف دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية على إعداد نفسها لمواجهة الآثار الاستراتيجية السلبية الناجمة عن عملية تهريب السفير الكوري الشمالي والتي قامت بها المخابرات الأمريكية في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي من قلب القاهرة، ويقول المراقبون السياسيون هنا: إن الخارجية المصرية تجري اتصالات مكثفة بالدول العربية ذات الصلات القوية بكوريا الشمالية فيما يتعلق بصفقات السلاح وبالتحديد سورية وليبيا.

والحقيقة أن المراكز التي تبوأها السفير الهارب - أو المُهرَّب - في خارجية بلاده كنائب وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط والعالم العربي، ثم كسفير في مصر قبيل منتصف عام ١٩٩٤م أتاحت له الوقوف على كافة أسرار الصفقات العسكرية بين بلده وكل من: مصر، وسورية، وليبيا، والعراق، وإيران، ومن الطبيعي أن الرجل وهو بين يدي المخابرات الأمريكية وفي عقر دارها حالياً سوف يفرغ كل ما في جعبته سواء بإرادته أو بدونها، وسوف يذهب كثيرٌ إن لم يكن كل ما لديه من معلومات إلى جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» بحكم العلاقات الوطيدة بينه وبين المخابرات الأمريكية.

والمتوقع أن تقوم مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - عند زيارتها القادمة لمصر باستخدام المعلومات العسكرية الطازجة التي حملها السفير الكوري، وقد يصل الأمر للذروة بطلب مباشر للتفتيش أو للتأكد من أن الأسلحة الكورية لدى مصر لا تمثل تهديداً لأمن إسرائيل.

صحيح أن الجانب المصري يمكن ببساطة أن يستخدم ورقة امتلاك إسرائيل لعشرات القنابل النووية والصواريخ التي يمكن أن تحملها إلى معظم العواصم العربية، ولكن غطرسة الجانب الأمريكي ومعوناته الاقتصادية ستكون سلاحاً يصعب مواجهته، وقد رأينا قبل أسابيع أن هذا السلاح قد تم شهره ضد مصر من جانب الكونجرس الأمريكي.

ولن تدع إسرائيل هذه الفرصة الذهبية تمر دون أن تنتهزها على عدة مستويات، فمن جهة تحصل على مزيد من صفقات الأسلحة الأمريكية المتطورة خاصة في مجال بطاريات الصواريخ المضادة للصواريخ الكورية سكود، ومن جهة أخرى تبتز الولايات المتحدة سياسياً لإحكام الحصار على ليبيا، وسورية، وإيران، ومن جهة ثالثة تضمن انشغالاً مصرياً عن تأييد عرفات، وعن رفض الممارسات السياسية والاستيطانية الصهيونية، حيث يصبح جهاز المخابرات المصرية في معركة دبلوماسية مع الولايات المتحدة بشأن تبرير ما يدلي به السفير الكوري حول صفقات السلاح.

وفور اكتشاف السلطات المصرية لعملية تهريب السفير الكوري الشمالي، استدعت وزارة الخارجية بالقاهرة سفير كوريا الجنوبية لمقر الوزارة، حيث اجتمع به السفير سعد رجب - رئيس الإدارة الآسيوية - يوم الإثنين ٢٥ أغسطس، ثم تكرر الاستدعاء في اليوم التالي.

وبرغم تحفظ السفير الكوري الجنوبي والمسؤول المصري حول ما دار في الاجتماعين، إلا أن أصابع الاتهام أشارت إلى دور ما قامت به سفارة كوريا الجنوبية في عملية التهريب.

وقد تأكد لـ«المجتمع» من مصادر خاصة أن السفير الكوري الجنوبي كان على علاقة قوية بنظيره الشمالي منذ ما يزيد على عام ونصف العام، فإذا علمنا أن الولايات المتحدة تربطها بكوريا الجنوبية علاقات فوق العادة بحكم الحماية الأمريكية ذات الأربعين ألف جندي على الأراضي الكورية الجنوبية، لأدركنا أن التعاون في عملية تهريب السفير الشمالي يُعد شيئًا طبيعياً للغاية.

ولهذا وطبقاً لمصادر «المجتمع» فإن العلاقات الدبلوماسية المصرية بكوريا الجنوبية تشهد حالياً جفوة عميقة.

والجدير بالذكر أن الحكومة المصرية ظلت مترددة لسنوات عديدة مضت في رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي مع كوريا الجنوبية إلى درجة السفارة إكراماً للعلاقات الوطيدة والاستراتيجية مع كوريا الشمالية.

وبرغم ارتفاع معدلات التبادل التجاري والاستثمارات الكورية الجنوبية الكثيرة في مصر خلال الأعوام العشرة الماضية، فقد ظلت مصر ترفض الطلبات الملحة والمتكررة من جانب وزارة الخارجية في كوريا الجنوبية لرفع مستوى التمثيل من قنصلية لسفارة.

وقد أكد المراسل السابق لوكالة الأنباء الكورية الجنوبية في القاهرة يونهاب لـ«المجتمع» أن الزعيم الكوري الشمالي الراحل كيم إيل سونج كان له دور شخصي في حمل مصر على هذا الموقف.

يُلاحظ أن سماح السلطات المصرية برفع درجة التمثيل الدبلوماسي لم يتم إلا في أعقاب وفاة كيم إيل سونج، فقد توفي في يوليو ١٩٩٤م، ولم تمض سوى شهور قليلة حتى وافقت مصر على تحويل القنصلية العامة لكوريا الجنوبية بالقاهرة إلى سفارة، وذلك في أبريل عام ١٩٩٥م.■

الضحايا ٦٠٠ دفعة واحدة وهجرة جماعية من المناطق النائية

المجتمع بين الحطام والأشلاء في مجزرة «سيدي رايس» الجزائرية



حرق الأطفال أو تقطيعهم قطعاً..
بَقْر بطــون الحــوامل..
سلخ جثث الشيوخ!

الجزائر: عامر حمدي

شهدت الجزائر مؤخراً تصاعداً في العمليات الإرهابية لم يسبق لها مثيل منذ وقف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، ومن ابشع هذه المجازر مجزرة سيدي رايس التي خلفت عدداً يفوق الـ٣٠٠ ضحية، وعدداً مماثلاً من الجرحى حسب مصادر محلية، فيما اعلنت الحصيلة الرسمية عن وفاة ٩٨ وجرح ١٢٠ شخصاً، ٣٠ منهم في حالة خطيرة، وهي عملية تزامنت مع تحضيرات الأحزاب لاستكمال بناء المؤسسات الدستورية في ٢٣ اكتوبر المقبل، ولم تعرف الطرق المؤدية إلى حي سيدي رايس ببلدية سيدي موسى ولا اي قرية جزائرية نزوحاً مؤلماً كالذي عرفته يوم الجمعة ٢٩ اغسطس، حيث يعتقد القادم إليها أن الجماهير الغفيرة خرجت لتوها من أحد المساجد او من سوق كبيرة، جماعات من رجال ونساء وشيوخ وأطفال تتوجه إلى كل المناطق فراراً من هذه المنطقة التي كانت رائحة الموت قد طغت عليها... حي سيدي رايس، الذي يقطنه حوالي ٣ آلاف مواطن اصبح بعد المجزرة بلا أطفاله ولا نسائه، فقد هرب من لم يقتل، ولم يبق إلا البعض الذي لم يستكمل بعد جمع بعض متاعه للهجرة، علامات الدهشة والحيرة لاتزال تخيم على الجميع، كيف تمكّن الإرهابيون من قتل قرية بكاملها عدا قلة من المواطنين؟

أحد الشهود الحاضرين قال: «المجزرة استمرت منذ العاشرة ليلاً إلى الساعة الثانية والنصف صباحاً»، وقال آخر: «أنا بقيت مع أختي.. وقد أخذوا معهم ٤٠ بقرة رأيتهم يمشون بلباس أفغاني»، ويتدخل آخر، وهو قلق على مصير والده الذي لم يجده بعد أن هرب «أخذوا أختين لي وبنت خالتي، وأخرى من عائلة أخرى وعروهن وأخذوهن معهم»، ويسترسلون في سرد لحظات المجزرة الرهيبة: «الناس هربت إلى السطوح وبدأت تصرخ»، ثم يشيرون إلى مسكن عائلة تنوش، حيث نبحوا أكثر من ٣٠ شخصاً من العائلة ومن الجيران»، الفيلا المصبوغة بالأخضر لوثتها الآثار السوداء للنيران، وفي الداخل لم يبق أي شيء ما عدا الجدران الإسمنتية والفخار، فالأثاث وكل الأشياء الخشبية والبلاستيكية محروقة، بما في ذلك إطارات الأبواب، كارثة... ولكن قمة الكارثة كانت في السطح، برك الدم والوسائد الملطخة بالدم، آثار أفراد العائلة

والجيران الذين انتقلوا إلى السطح هروباً من حرارة الغرف.

برشد محمد (٢٤ سنة) من الحاضرين يقول: «هنا ذبحوا ٤ أولاد صغار، وهنا ذبحوا زوجة مراد بكاري»، ويأخذنا إلى بيت الصابون حيث هربت عدة فتيات، وحيث ذبحهن الإرهابيون، ويقول: «من هنا القى أخي عبداللطيف بنفسه ليسقط على سور الطابق الثاني» في بيت عائلة فراح، حيث كان حوالي ٤٠ فرداً يحضرون حفل ختان، داهم الإرهابيون المسكن، و«تعشوا» بالقوة ثم ابتزوا من صاحب الدار الذي يعمل مقاولاً مبلغاً يقدر بنحو مائة مليون سنتيم قبل أن يذبحوا كل الحاضرين، ويحرقوا السيارات التي كانت خارج البيت، بهذه الطريقة تمت زيارة الإرهابيين للكثير من العائلات.

التنكيل لضرب الاستقرار

منطق القتل والابتزاز حقيقة مهمة في عمل الجماعات الإرهابية التي تنوعت مسمياتها والهدف واحد هو قتل وسفك دماء أبناء الشعب بغير حق، وقد شهد العديد من المناطق مؤخراً عمليات مماثلة راح ضحيتها عدد كبير من الضحايا، وكرد فعل على هذه الأعمال الشنيعة أكدت الحكومة أنها اتخذت إجراءات أمنية مضاعفة في المناطق الريفية والأماكن المعزولة، دون تحديد طبيعة هذه الإجراءات، وكما أن رئيس الجمهورية كان بدوره قد دعا الشعب إلى اليقظة لمواجهة هذه الأعمال التي وصفها بأنها من صنع مرتزقة ومجرمين دمويين همهم الوحيد الانتقام منه، ويرجع عدد من الاختصاصيين، ومن هؤلاء المرحوم بوسبسي - مختص في علم النفس، والذي اغتيل منذ سنوات - عمليات الإرهابيين إلى حالة من اليأس ويربط بين المنطق الإجرامي لهذه العصابات وطريقتهم المتميزة في التنكيل بالضحايا، حيث يعمدون في كل مرة إلى ترك ضحاياهم في أبشع صورة ممكنة ومن ذلك حرق صبيان لا يتعدى سنهم الستة أشهر أو قطعهم قطعاً قطعاً، أو بقر بطون الحوامل، أو سلخ جثث الشيوخ بعد الذبح، فالطرق التي تعتمد عليها الجماعات الإرهابية متميزة في بشاعتها وتعكس عمق الانتقام من الشعب الذي أدرك منذ سنوات التوجه المغرض لهذه الجماعات، والتي كانت تستهدف النيل من الشعب ومؤسساته في سياق عمل دولي لتحطيم الجزائر وإدخالها في حمام من الدماء بما يكفل إبعادها عن المشهد الدولي، وإغراقها في نزاعات داخلية تجد أرضيتها من الصراع السياسي المتأجج بين التيار الاستئصالي والتيار العربي الإسلامي في السلطة.

أحزاب تقدم تفسيرات سياسية

بعد أيام فقط من المسيرات الوطنية ضد الإرهاب، التي دعت إليها المركزية النقابية «اتحاد العمال» في ذكرى يوم ٢٠ أغسطس، والتي سبقها خطاب رئيس الجمهورية الذي أكد الطابع الهمجي للظاهرة الإرهابية، وبعد يومين فقط من دعوة جبهة القوى الاشتراكية لمسيرة وطنية ضد الإرهاب، جاءت مجزرة دوار سيدي رايس بسيدي موسى لتدفع الأحزاب السياسية إلى التعبير مجدداً عن موقفها من المجازر التي تزامنت - كما يقول زعيم حركة «حمس» محفوظ نحناح - مع احتفال الحركة الصهيونية بالذكرى المئوية لأول مؤتمر لها تعقده في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧م، وفي هذا الإطار عبّر التجمع الوطني الديمقراطي عن تأسفه لسقوط أرواح الجزائريين.

وقال الناطق الرسمي للحزب السيد رزقي صحراوي في تصريح لـ«المجتمع» بأن المجزرة تؤكد بأن هذا الشعب لايزال ضحية التكالب الإرهابي الذي يود تركيعه، مشيراً إلى أن مثل هذه الجرائم البربرية لن تنال من عزيمة الشعب، وقال السيد صحراوي إن الأرندي يندد بكل قوة وبدون تردد بهذه الأعمال الوحشية، داعياً الأحزاب إلى المضي قدماً، وألا تعطي فرصة، من خلال سكوتها على هذه الأعمال، حتى يشعر الإرهابيون مرة أخرى أن أعمالهم مُدانة سياسياً وشعبياً، مؤكداً أن الهيئات والدول الخارجية تدرك جيداً أن للجزائر كفاءات تكفل لها الخروج من الأزمة، وقال إن الشعب واقف ضد الإرهاب، وهذه المجازر تثبت بأن هؤلاء المجرمين لا ينفع معهم أي شيء سوى المكافحة اليومية من قبَل قوات الأمن.

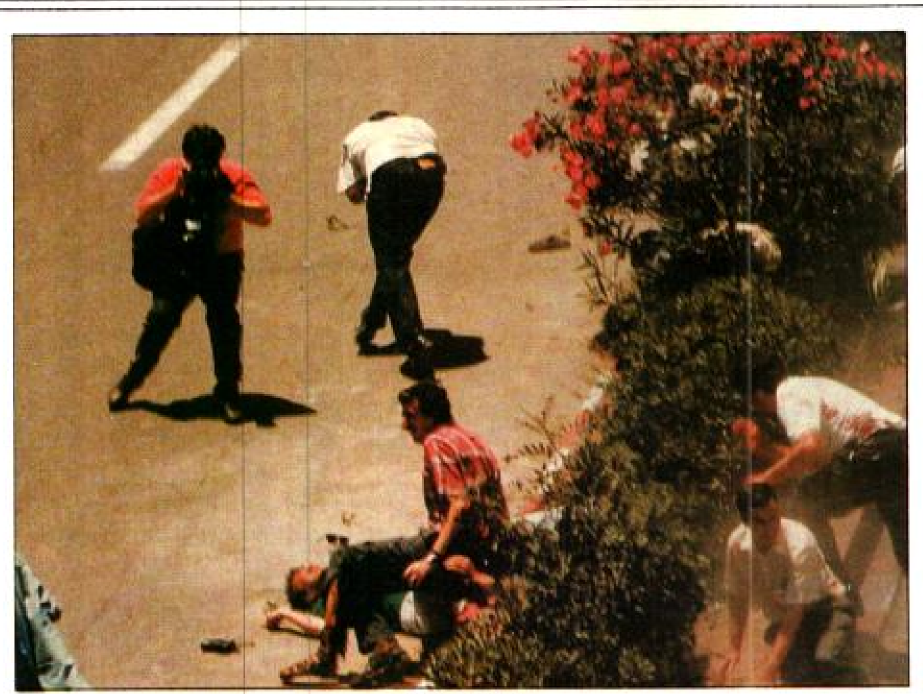
حركة مجتمع السلم هي الأخرى دعت لوقوف الطبقة السياسية والمجتمع المدني موقفاً موحداً وبأساليب متعددة لتشكيل جدار وطني ضد هذه الإبادة الجماعية التي تتعرض لها منطقة معينة من البلاد، وقالت الحركة التي يرأسها الشيخ محفوظ نحناح في بيان صدر عن رئيسها: إنها إذ تعبر عن قلقها وإدانتها لهذه المجازر التي تتزامن والذكرى المئوية لتأسيس الحركة الصهيونية فإنها تستغرب المنطق السياسي الذي تتعامل به السلطة مع ظاهرة العنف الهمجي، وإلى أي عدد من الضحايا والقتلى ستغير الحكومة تعاملها مع الظاهرة، ودعت جميع الجهات المسؤولة للابتعاد عن التصريحات الاستفزازية، والمبادرة بشكل عملي يستهدف تجنيد كل الطبقة السياسية وإعلان يوم وقوف وتضامن وطني مع ضحايا المأساة الوطنية.

وفيما قال عنها مسؤول بجبهة القوى الاشتراكية بأنها تعكس فشل السياسة المنتهجة منذ خمس سنوات، دعا حزب العمال للقاء للكشف عن حقائق الوضع الأمني، وأكد التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن المجزرة ستكشف الأقنعة لأولئك الذين أنتجوا الإرهاب بطريقة أو بأخرى.

حركة التحدي من جانبها دعت إلى جبهة لمحاربة الإرهاب الأصولي.

كما دعت جمعية ضحايا الإرهاب «جزائرنا» الرئيس زروال ومنظمات حقوق الإنسان إلى التدخل لمعاينة جرائم الإرهاب.■

في بيت عائلة فراح: تناول المجرمون العشاء بالقوة واستولوا على كل ما في البيت من أموال ثم ذبحوا أربعين فرداً مرة واحدة!



■ الهروب من القتل

عباسي مدني لـ المجتمع:

مرتكبو المذابح متجردون من الإنسانية.. وهناك محاولات لوضع الإسلام في قفص الاتهام

كتب: شعبان عبد الرحمن

قبل أن تطلق السلطات الجزائرية أوامرها بالتشديد على عباسي مدني - زعيم جبهة الإنقاذ الجزائرية - ومنعه من الإدلاء بأي تصريحات أو بيانات وإلا أعيد إلى السجن، اتصلت المجتمع بالشيخ مدني أكثر من مرة لاستطلاع رأيه عن عدد من القضايا التي تهم الشأن الجزائري، وخاصة مسلسل المذابح المتصاعد في البلاد.

وقد أكد مدني لـ المجتمع أن المذابح البشعة التي تجري في الجزائر لا يمكن أن تقوم بها الوحوش المتجردة من الإنسانية فضلاً عن البشر، وأن من يرتكبون هذه الأعمال ليس لديهم شعرة واحدة من الإنسانية، وأشار إلى أن هناك محاولات متواصلة من قبل النظام العالمي لوضع الإسلام في قفص الاتهام حتى لا يقترب الناس منه، خاصة بعد الفشل الذريع الذي منيت به الشيوعية.

وأضاف مدني أنه مازال بصدد دراسة الأوضاع في الجزائر حتى يقف على حقيقة ما يدور، وبعدها يمكنه أن يدلي بأرائه كاملة حول



■ عباسي مدني

القضية الجزائرية، وقال: إن الكلام إذا أصبح من أجل الكلام فقط فإنه يكون كالسراب لا يحقق شيئاً، فدع الفعل يسبق القول، فحسن قولي.. نعم من بعد لا.. وقبح قولي.. لا من بعد نعم.

وعندما طلبت إليه الحديث إلى أحد أفراد أسرته الذين يعيشون الأحداث، قال مدني: إن كل أفراد أسرته مهاجرون إلى خارج الجزائر وليس له سلطان على تصريحاتهم، فهم مسؤولون عما يقولون وما يتخذون من مواقف، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم إلى كل خير.

وطلب مدني من المجتمع بأن تحمل تحياته إلى الشعب الكويتي، وشدد على أن موقفه من الاحتلال العراقي للكويت قد تم تشويهه وتحريفه من قبل البعض، مشيراً إلى أن موقفه الصحيح من رفض العدوان قد اتضح للمسؤولين الكويتيين، وقال إن ما يهمني في اتخاذ مواقفي هو إرضاء الله سبحانه وتعالى طمعاً في الخالق وليس في المخلوق، وأضاف أنه لا يحمل إلا كل خير لشعب الكويت، وتلك موقف مبدئي، ونحن لا يمكن بأي حال أن نساوم على ديننا ومبادئنا أو قيمنا.■

بعد رسالته إلى كوفي عنان:

مدني تحت الإقامة الجبرية

وضع عباسي مدني تحت الإقامة الجبرية بعد قرار وزارة الداخلية الجزائرية، والذي يقضي بمنع زعيم جبهة الإنقاذ المحظورة من مغادرة إقامته بالعاصمة، ومنعت عنه الزيارات إلا من أفراد عائلته، وحذرته مجدداً أنه إذا ما قام بخرق شروط الإفراج المؤقت التي كشفت عنها الداخلية الجزائرية في ١٨ يوليو الماضي، فإن زعيم الحزب المحظور قد يحرم من قرار الإفراج المشروط الذي استفاد بموجبه من الخروج من السجن العسكري بالبليدة بناء على شروط يكون زعيم الإنقاذ قد أبلغ بها، دون التوقيع عليها من قبل الوكيل العسكري بالنيابة العامة للمحكمة العسكرية.

وكان زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد عاد إلى واجهة الأحداث بعد توجيهه يوم السبت ٣٠ أغسطس الماضي رسالة مفتوحة إلى كوفي عنان، أعرب فيها عن نيته إصدار نداء لوقف العنف. تصريح عباسي مدني جاء بعد التعليق الذي أدلى به الأمين العام للأمم المتحدة، واعتبر فيه أن ما يحدث في الجزائر من مجازر رهيبة لم يعد شأناً داخلياً، وقال زعيم الإنقاذ في نص رسالته المكتوبة باللغة العربية والتي تلاها على الهواء المباشر في القناة الفضائية «إم. بي. سي» إنه على «استعداد لتوجيه نداء لوقف النزيف الدموي فوراً، تمهيداً للدخول في حوار يضع للأزمة نهاية سعيدة لإخراج البلاد نهائياً إلى ساحل النجاة»، وتأتي هذه التصريحات في وقت لم يقدم مدني إجابات عن سر تأخره في توجيه مثل هذا النداء المتوقع لدى الأوساط السياسية منذ تاريخ الإفراج عنه في ١٥ يوليو الماضي، رغم تعبيره عن نيته في ذلك، كما أثارت رسالة عباسي إلى كوفي عنان عدة تساؤلات لدى الأوساط السياسية حول تأخر رد وزارة الداخلية لعدم التزامه بالشروط التي حددها وزير الداخلية لعباسي مدني في ١٨ يوليو الماضي، والتي تمنع بمقتضاها الرقم الأول في الحزب المحظور «عن القيام بأي نشاط سياسي من أي شكل من الأشكال أو من أي طبيعة كان».

وذهبت الأوساط السياسية المراقبة إلى حد اعتبار عملية الإفراج المشروط عن عباسي مدني من قبل وكيل الجمهورية للنيابة العامة بالمحكمة العسكرية للبليدة (٥٠ كلم جنوب غرب العاصمة)، إفراجاً سياسياً «يهدف إلى إشراك مسؤولي جبهة الإنقاذ المحظورة في مسار تهدئة الأوضاع الأمنية في البلاد، غير أن مجزرة سيدي الرايس بسيدي موسى، وما خلفته من ضحايا وهلع لدى سكان القرى النائية والمعزولة قد تدفع السلطة إلى إدراج مسؤولي الإنقاذ في مسار حل جانب آخر من الأزمة التي تعرفها البلاد منذ سنوات، وقد أشارت إلى ذلك أحاديث الصحف المحلية منذ أسابيع نقلاً عن صحيفة عربية، عن استعداد مسؤولين في الجيش الإسلامي للإنقاذ «موالي لقيادة الإنقاذ»، لوضع السلاح في خطوة تفكيك الجماعات الإرهابية، خاصة بعد إعلان رئيس الحكومة عن اتخاذ إجراءات أمنية إضافية في المناطق المعزولة والنائية لحماية سكانها، دون الكشف عن طبيعتها وتفاصيلها.

وفي رد فعلها اعتبرت الخارجية الجزائرية تصريح كوفي عنان غير مقبول «لأنه يمثل تجاوزاً لصلاحيات المسؤول الأول عن منظمة عالمية قائمة على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية»، وأضاف الناطق الرسمي للخارجية الجزائرية أنه تم إبلاغ الممثل الدائم للجزائر في نيويورك القيام بمساع فورية لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، والمطالبة بالتوضيحات الضرورية وتسجيل رفض الجزائر لهذه الطريقة في التصرف التي تبقى غير مقبولة، كما أبدى البيان الجزائري اندهاشاً خاصاً من عدم إدانة كوفي عنان للجرائم الإرهابية التي عرفتها منطقة دوار الرايس، والتي شهدت إدانة بالغة لمرتكبيها.■

حوار الحكومة وأحزاب المقاطعة الأردنية تصل إلى طريق مسدود

عمان: أسامة عبدالرحمن

«الحوار وصل إلى طريق مسدود» بهذه الكلمات لخص مراقب سياسي الوضع القائم في الأردن في موضوع مقاطعة القوى السياسية المعارضة والنقابات والشخصيات الوطنية للانتخابات.

المعارضة الأردنية من جانبها اعتبرت موقف الحكومة هروباً من تحمل المسؤولية وإغلاقا لباب الحوار، وأشار المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد ذنيبات إلى أن الحوار لم يعد مجديا في ظل اقتراب موعد الانتخابات وضغط عامل الوقت.



■ عبد المجيد الذنيبات



■ عبد السلام المجالي

■ ليث شبيلات

في حين أن الحكومة من جانبها حمَّلت المعارضة مسؤولية فشل الحوار، حيث صرح مصدر حكومي بأن فرص الحوار بين الحكومة والمعارضة انتهت بسبب مطالب المعارضة التي وصفها بأنها غير قابلة للتنفيذ، مضيفا أن الكرة باتت في ملعب المعارضة لتغير مواقفها ومطالبها من قضية المقاطعة.

الأيام الماضية حفلت بتطورات هامة على صعيد الساحة السياسية باتجاه زيادة حالة التأزم والاحتقان، حيث أصدر العاهل الأردني أمرا بحل البرلمان كي يتسنى للنواب الراغبين بترشيح أنفسهم للانتخابات الاستعداد والعودة إلى قواعدهم الانتخابية، وفي رسالته التي وجهها إلى رئيس مجلس النواب وأبلغه فيها قرار إنهاء ولاية البرلمان، أكد العاهل الأردني أن الانتخابات القادمة ستجرى وفق قانون الصوت الواحد الذي يشكل تعديله المطلب الرئيسي للمعارضة.

وطالبت الأحزاب الخمسة الراغبة بالمشاركة في الانتخابات بتحقيق بعض الشروط وأطلقت عليها تسمية «أحزاب المشاركة المشروطة» إذ طالبت بإجراء تعديل وزاري على حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي بما يضمن حيادية الحكومة في الإشراف على الانتخابات القادمة، حيث إن هناك عدة وزراء في الحكومة الحالية ينتسبون إلى الحزب الوطني الدستوري الذي اتهمت قوى المعارضة الحكومة بالعمل على دعمه وترسيخه كحزب للحكومة، وخاصة أن رئيس الحزب هو عبدالهادي المجالي شقيق رئيس الحكومة.

وفي الوقت نفسه دعت مجموعة من الشخصيات السياسية المستقلة إلى إنشاء تيار سياسي إصلاحي يهدف إلى إصلاح النظام السياسي، وطالبت بأن يكون القضاء موحداً ومستقلاً، وبتفعيل المادة في الدستور التي تنص على أن الحكم نيابي ملكي بحيث يكون الملك حكما لا حاكما، ويترأس هذه المجموعة المهندس ليث شبيلات نقيب المهندسين الأردنيين الذي اعتقل سابقا.

على أن ابرز التطورات كان إعلان جماعة الإخوان المسلمين والأحزاب السياسية السبعة والنقابات والشخصيات الوطنية التي قاطعت الانتخابات عن نيتها تشكيل جبهة وطنية تتبنى برنامجا سياسيا وطنيا للإنقاذ سيتم طرحه على الأوساط السياسية والشعبية، وقال ملحم التل - أمين عام حزب الجبهة الدستورية أحد أحزاب المقاطعة - إن قوى المقاطعة تعقد اجتماعات لتكثيف العمل من أجل الوصول لصياغة البرنامج الوطني.

وصرح المراقب العام للإخوان أن القوى والشخصيات التي أعلنت المقاطعة تتجه لإيجاد صيغة عمل وطني موحد تنبثق عنه جبهة وطنية عريضة لتعبر عن رأي الشارع الشعبي وعن موقف القوى الإسلامية والوطنية في كل المواضيع المطروحة، وبحيث يتم الاتفاق على برنامج للإنقاذ تشكل برامج الأحزاب المشاركة وبياناتها التي شرحت فيها أسباب مقاطعتها للانتخابات، خطوطه العريضة.

وأشارت مصادر مقربة من أحزاب المقاطعة إلى أنها ستسعى لتشكيل برلمان شعبي مواز لمجلس النواب الأردني القادم الذي ستغيب عنه المعارضة، بحيث يعبر هذا البرلمان الشعبي عن موقفه إزاء مختلف القضايا التي تهم المواطنين.

الأحزاب والصحف تشكو المضايقات الحكومية

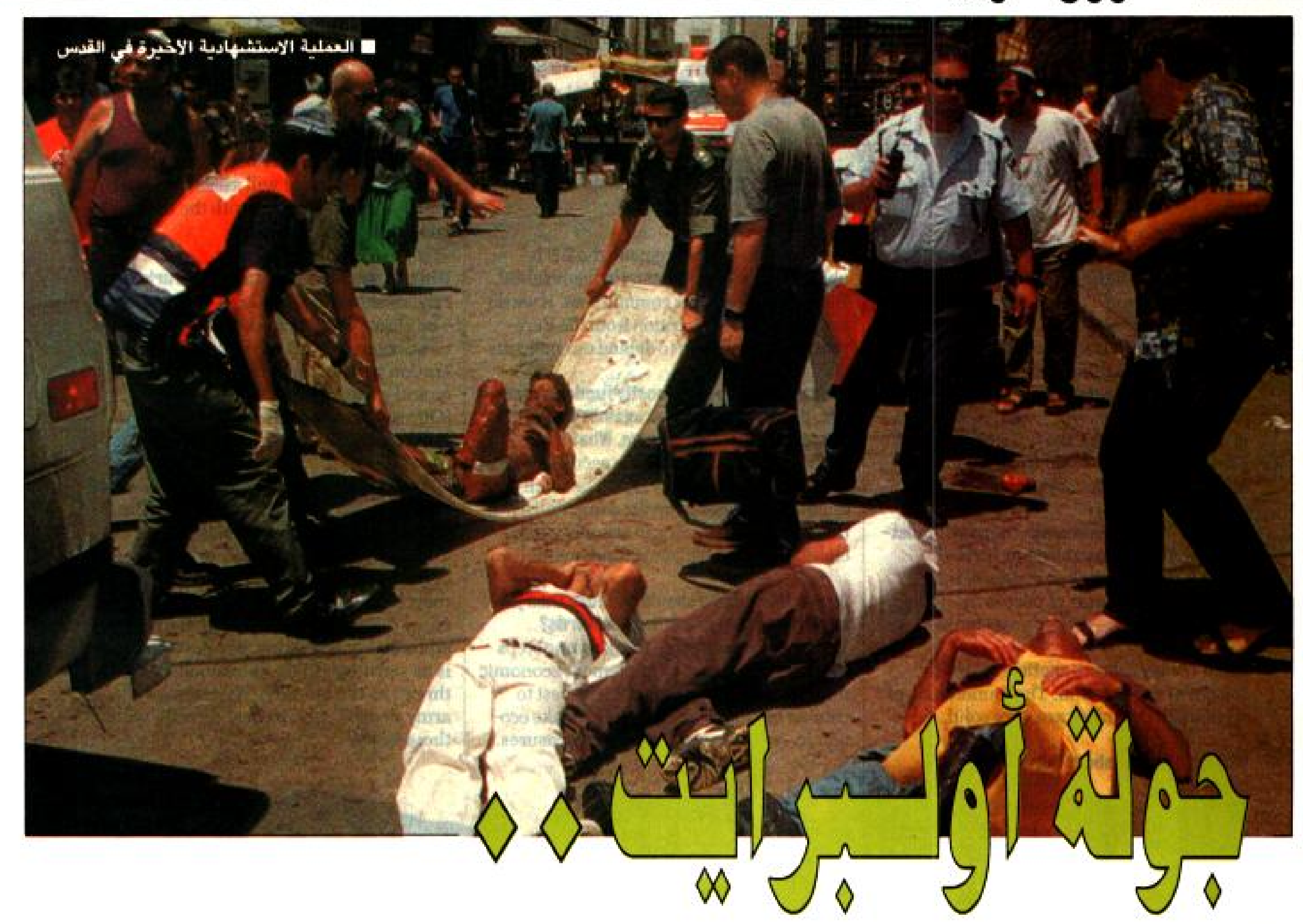
وعلى صعيد آخر انتقدت الأحزاب السياسية والأوساط الصحفية الأردنية التضييقات الحكومية التي قالت إنها تهدف إلى تقييدها وتخفيض سقف الحريات السياسية والإعلامية، وقد هددت أحزاب المعارضة الأردنية برفع دعوى قضائية ضد وزير الداخلية الأردني وطالبت في بيان صادر عنها بوضع حد لمحاولات الحكومة تشويه صورتها، وقالت الأحزاب في رسالة وجهتها إلى رئيس الحكومة إن وزير الداخلية يشن ضدها حملة ظالمة وإن اللغة التي يستخدمها ضد الأحزاب المعارضة تمثل خطورة سياسية ومسلكية، ودعت إلى محاسبة الوزير الذي كان قد هاجم هذه الأحزاب بقسوة في تصريحاته الإعلامية.

وقال أمين عام حزب الشعب الديمقراطي (حشد) إن ما يقوم به وزير الداخلية من هجوم على أحزاب المعارضة يدل على نهج حكومي ضيق الأفق تجاه الأحزاب، حيث تتعامل الحكومة مع هذه الأحزاب على أنها خارجة على القانون.

كما شكت الأوساط الصحفية الأردنية من التضييقات الحكومية التي قالت إنها تزايدت مؤخرا، وعلى غرار قرار وزير الداخلية السابق بالقيام بتدقيق حسابات الأحزاب والذي أثار استياءها، قررت دائرة المطبوعات والنشر تدقيق حسابات الصحف الأسبوعية ومنحتها مهلة قصيرة للغاية من أجل تزويدها بجميع الوثائق التي لها علاقة بحساباتها من أجل مراجعتها والنظر في مدى التزام الصحف بالقانون.

واعتبرت الصحف الطلب الجديد لدائرة المطبوعات خطوة تصعيدية جديدة من طرف الحكومة لفرض المزيد من القيود على الصحف التي ماتزال تعاني من طلبات الحكومة التعجيزية لترتيب أوضاعها وفق القانون الجديد للمطبوعات، والذي يرى الكثيرون أنه فجر الأزمة السياسية التي قادت إلى مقاطعة الانتخابات.

وتساءلت الصحف الأسبوعية عن السبب وراء طلب الحكومة بالتدقيق على حساباتها في الوقت الذي لم يحصل فيه ذلك سابقا، كما تساءلت عن سبب طلب مدير المطبوعات نقل جميع الوثائق والمستندات التي تزن مئات الكيلو جرامات إلى دائرة المطبوعات بدل قيام الدائرة بالتدقيق على هذه الوثائق في مكاتب الصحف نفسها؟! ■



■ العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس

جولة أولبرايت..

هل تنجح في إخراج عملية التسوية من عنق الزجاجة؟

عمان: أسامة عبد الرحمن

الضجة الكبيرة التي تحيط بزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى المنطقة، هل لها ما يبررها؟ وهل يتوقع بالفعل أن تنجح الزيارة في إخراج عملية التسوية من تعثرها ومن الأزمة التي تعانيها منذ عدة أشهر؟

أولبرايت التي لاحظت تزايد حجم التوقعات المتفائلة في المنطقة، والتعويل على زيارتها لإنهاء حالة الجمود السياسي القائمة، والتي تدرك حجم التعقيدات والصعوبات التي تعترض تقدم عملية التسوية، عمدت إلى تخفيض حجم الإنجازات المتوقعة لزيارتها الأولى للمنطقة، وذلك من خلال حصر هدف زيارتها باستكشاف إمكانية التحرك نحو السلام مجدداً، والعمل على إرساء الثقة بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، كما أن توسيع نطاق جولتها لتشمل الأردن ومصر والسعودية إضافة للكيان الصهيوني ومناطق السلطة، يشير بشكل واضح إلى رغبتها في عدم حصر أهداف الزيارة بتحقيق تقدم على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، وإلى إضفاء طابع الاستطلاع واستكشاف المواقف على جولتها.

وتدرك أولبرايت أن مساعيها لتخفيض سقف التوقعات لن تنجح تماماً في تقليص حجم التفاؤل لدى مؤيدي عملية التسوية.

وبغرض زيادة فرص نجاح جولتها في تحقيق بعض التقدم على المسار الإسرائيلي - الفلسطيني، فقد طلبت من الطرفين إرسال وفود إلى واشنطن لتناقش معها بعض الاقتراحات الأمريكية قبل بدء زيارتها للمنطقة.

وكانت أولبرايت قد أجلت زيارتها إلى المنطقة عدة أشهر بسبب الأجواء السلبية السائدة التي تقلل من فرص نجاحها في استئناف المفاوضات المجمدة منذ ستة أشهر على المسار الفلسطيني، ومنذ وصول نتنياهو إلى السلطة على المسارين السوري واللبناني، وقد اشترطت أولبرايت في وقت سابق أن يقوم الجانبان مسبقاً بحل خلافاتهما العالقة التي تعطل المفاوضات، وأرسلت موفدها دنيس روس لتحقيق هذا الهدف وللتمهيد لزيارة ناجحة تقوم بها إلى المنطقة، ولكن العقبات التي تعترض طريق التسوية مازالت قائمة وإن كانت زيارة روس نجحت في تحقيق بعض التقدم وخاصة فيما يتعلق بقضية التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والإسرائيلية.

وعلى الرغم من أن جولة أولبرايت ربما توحي للوهلة الأولى باهتمام الإدارة الأمريكية بالوضع في المنطقة، فإن كثيراً من المراقبين يرون خلاف ذلك، ويشيرون إلى تراجع الاهتمام والدور الأمريكيين في متابعة عملية التسوية، ويعزون ذلك إلى عدة أسباب أهمها:



■ فشل «روس» .. فهل تنجح «أولبرايت»؟

■ الإدارة الأمريكية تدرك صعوبة إزالة العقبات أمام التسوية لأنها لا تريد الضغط على نتنياهو

١ - تعثر عملية التسوية التي تواجه تحديات باتت تشعر الإدارة الأمريكية أن تجاوزها ليس سهلاً.

٢ - انشغال الإدارة الأمريكية بالأوضاع الداخلية وبقضايا أخرى في العالم، خاصة أنها لا تشعر بوجود ما يهدد مصالحها في المنطقة التي تسودها أجواء يمكن وصفها بـ«السلام البارد».

٣ - عدم رغبة كلينتون الديمقراطي بإغضاب الحكومة الصهيونية التي تحظى بدعم وتأييد الأغلبية الجمهورية في الكونجرس، ويدرك كلينتون أن نتنياهو هو السبب الرئيسي لتأزم عملية التسوية، وأن تنشيط العملية التفاوضية يتطلب ممارسة ضغوط على الحكومة الإسرائيلية المتعنتة.

ولا يحتاج الانحياز الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني، والذي يتزايد بصورة مستمرة، إلى كثير من التأكيدات، ولكن هذا الانحياز بدأ يظهر مؤخراً بصورة مثيرة للدهشة حتى فيما يتعلق ببعض التفصيلات الصغيرة التي يفترض أن تنأى الإدارة الأمريكية بنفسها عنها.

فالأمر لم يتوقف عند مطالبة زعيم الأغلبية الجمهورية في الكونجرس نيوت جنجريتش وبصورة علنية بتبني استراتيجية شاملة لمواجهة حركة حماس في أعقاب عملية القدس الاستشهادية الأخيرة، ولم يتوقف كذلك عند رفض أولبرايت الربط بين الاستيطان الصهيوني وبين العمليات الاستشهادية، وممارستها للضغوط الشديدة على السلطة لملاحقة حركتي حماس والجهاد، بل تعدى ذلك إلى رفض الإدارة الأمريكية الحوار بين السلطة وحماس في الأراضي المحتلة.

أهداف الجولة

وإذا كانت الإدارة الأمريكية تدرك صعوبة الرهان على جولة أولبرايت لإزالة الجمود في ظل انحيازها لصالح الكيان الصهيوني وعدم رغبتها في الضغط عليه من أجل تقليص العوائق التي تعترضها، وإذا كان الموقف الأمريكي لم يتغير من حيث تراجع اهتمامه بقضايا المنطقة، فإن ذلك يطرح تساؤلات حول الدوافع الحقيقية للجولة، وهنا يمكن الوقوف عند ثلاثة دوافع مهمة ربما تكون السبب وراء جولة أولبرايت وهي:

أولاً: رغبة الولايات المتحدة في تأكيد حضورها واستمرار دورها في المنطقة، والذي أصبح موضع شك خلال الشهور الماضية، ودفع الدول الأوروبية للتفكير بلعب دور سياسي أكبر فيما يتعلق بعملية التسوية التي تنظر إليها هذه الدول كمدخل لنفوذ سياسي أوسع في المنطقة، ولعل هذا ما دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك لاقتراح تقديم مبادرة أمريكية - أوروبية مشتركة.

ثانياً: رغبة الإدارة الأمريكية بممارسة المزيد من الضغوط على الجانب الفلسطيني من أجل دفعه لمضاعفة تعاونه الأمني مع الكيان الصهيوني، وإقناعه بتقديم المزيد من التنازلات السياسية التي قد تمكن من استئناف المفاوضات بما يحقق المزيد من المكاسب الصهيونية، وقد أكد رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو أنه تلقى تأكيدات من وزيرة الخارجية الأمريكية بأن الأمن سيكون في صلب جولتها السياسية في المنطقة.

وتوقعت مصادر سياسية أن تطلب أولبرايت من السلطة الفلسطينية القيام بسلسلة إجراءات لمحاربة «الإرهاب» ومن تصفهم بالمشبوهين، وكذلك التخلي عن مطلبها بإتمام عملية الانتشار القادمة للجيش الصهيوني في وقت قريب كما كان متفقاً عليه، ومقابل ذلك لم تستبعد المصادر أن تطلب أولبرايت من نتنياهو تجميد عملية الاستيطان في القدس لفترة محدودة للغاية قد تصل إلى خمسة أسابيع، وإن كان نتنياهو نفى صحة التقارير الصحفية التي أشارت إلى هذا التوقع، مؤكداً رفضه تجميد الاستيطان بصورة مطلقة.

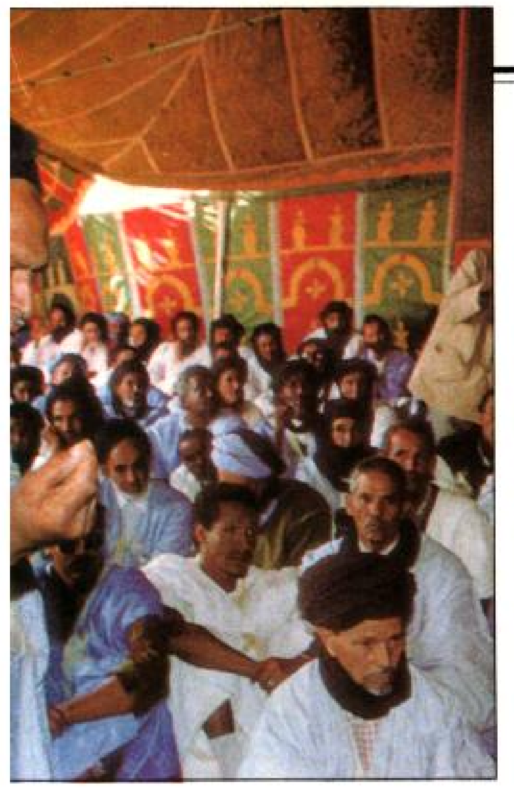
ثالثاً: تهدف زيارة أولبرايت إلى إعطاء انطباعات إيجابية حول إمكانية عودة عملية التسوية إلى مسارها الطبيعي، وذلك من أجل تخفيف الاحتقان، وبالتالي تلطيف الأجواء وتهيئتها لعقد القمة الاقتصادية القادمة في الدوحة، التي ربطت عدة دول عربية بين مشاركتها في أعمالها وبين تحقيق تقدم في العملية التفاوضية، وما يدفع إلى ترجيح هذا الهدف، مجيء الزيارة قبل أسابيع قليلة من موعد انعقاد قمة الدوحة ما بين ١٦ - ١٨ أكتوبر القادم، وقد حثت أولبرايت قبل أيام الدول العربية على المشاركة في القمة، معتبرة أن عدم مشاركتها سيسيء إلى العملية السلمية وإلى مستقبلها الاقتصادي.

شكوك حول تحقيق تقدم

قد تنجح وزيرة الخارجية الأمريكية خلال زيارتها، في الدفع باتجاه استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ولكن ذلك سيكون بالتأكيد - حسبما توحي بذلك السوابق - نتيجة التنازلات الفلسطينية وليست الإسرائيلية، وهذا الاستئناف للمفاوضات لا يعني بالضرورة أن التسوية قد تجاوزت أزمتها وخرجت من عنق الزجاجة، فالقضايا العالقة على هذا المسار والمتعلقة بالمراحل المتبقية لإعادة الانتشار ولقضايا المرحلة النهائية أكثر من معقدة، ولا يتوقع أن تحقق المفاوضات إنجازات على هذا المسار، أما المساران السوري واللبناني فلا توجد حتى اللحظة مؤشرات تدفع لترجيح إمكانية استئناف المفاوضات حولهما فضلاً عن تحقيق أي إنجازات.

وإذا كانت الظروف السياسية المحيطة القائمة بعملية التسوية، ترجح استمرار الأزمة خلال الفترة القادمة، فإن طبيعة الطاقم الأمريكي المشرف على العملية الذي تديره أولبرايت اليهودية المتعاطفة والمؤيدة للكيان الصهيوني، والذي يضم عدداً من اليهود الأمريكيين المنحازين عاطفياً وسياسياً لصالح إسرائيل، تدعو إلى توقع مواقف أكثر تعنتاً من حكومة نتنياهو، ومواقف أكثر انحيازاً من الإدارة الأمريكية.

والسؤال المطروح هو: ما رد الأطراف العربية على هذا الواقع الذي وصلت إليه عملية التسوية؟ وهل لديها الاستعداد بالفعل لوقفة تقييم ومراجعة لمسار العملية التفاوضية الذي اندفعت فيه؟ ■



الجولة القادمة من مفاوضات الصحراء هل ستكون الأخيرة والحاسمة؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

منذ أن تم تعيين السيد جيمس بيكر ممثلا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة مكلفا بقضية الصحراء عمد إلى إحاطة عمله في إطار هذا الملف بالسرية التامة، وطلب من كل الأطراف المشاركة في المحادثات التي تجرى تحت إشرافه بالكتمان وعدم الإعلان عن اي اتفاق إلى حين أن يتم الاتفاق على كل شيء.

وقد عرفت المحادثات التي يشرف عليها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الأممي الحالي حتى الآن اربع جولات، صرح بعد ختام اخرها التي جرت في اليومين الأخيرين من شهر اغسطس المنصرم بانها كانت جولة مثمرة وتم خلالها التوصل إلى عدة اتفاقات تخص القضايا العالقة الأساسية هي: إعادة انتشار القوات في الصحراء وإطلاق أسرى الحرب والمعتقلين السياسيين، ووضع ميثاق شرف يضمن السير العادي للاستفتاء.

وبخصوص النقطة الأولى اكد الدكتور عبداللطيف الفيلالي رئيس الوزراء ووزير الخارجية الذي ترأس الوفد المغربي بأن: «هذا الاتفاق لايعني انسحاب الجنود المغاربة من الصحراء إذ إن مسلسل السلام كما وضعته الأمم المتحدة ينص على بقاء ٦٥ الف جندي مغربي» واضاف قائلا: «ليس هناك أي اعتراض حول هذا الموضوع لا من الطرف الآخر (يعني البوليساريو) ولا من المجموعة الدولية ولا من طرف مجلس الأمن».

ومعلوم أن سحب القوات المغربية من الصحراء كان من أهم الشروط التي وضعتها «البوليساريو» للقبول بالمخطط الأممي لإجراء الاستفتاء إلى جانب الإدارة الاستعمارية الإسبانية سنة ١٩٧٤م قبل خروجها، بينما عبر المغرب عن مرونة كبيرة عندما قبل بالإحصاء الإسباني ولكن كقاعدة يجب توسيعها وتضعيفها بإضافة من حرموا من التسجيل لسبب أو لآخر، كنزوحهم إبان حقبة الاستعمار شمالا نحو الأقاليم المغربية المحررة آنذاك، ويقدر عددهم بحوالي ١٨٠ الف مواطن صحراوي، ووافقت الأمم المتحدة على ذلك، ووضعت معايير ومقاييس لقبول الأشخاص الذين لم يتم تسجيلهم في الإحصاء الإسباني بأن يتقدموا بطلباتهم أمام لجان تحديد الهوية التي تشرف عليها لجنة من خبراء الأمم المتحدة بمشاركة شيوخ القبائل الصحراوية المنتخبين منذ سنة ١٩٧٣م من طرف أفراد كل قبيلة وهو الشيء الذي ظلت «البوليساريو» ترفضه.

ولكنها بعد ذلك أخذت تلين من مواقفها مع دخول الجزائر في دوامة من المشاكل الداخلية عقب احداث اكتوبر ١٩٨٨م، التي عصفت بنظام الحزب الواحد وبأطروحاته واختياراته، وكذلك مع جو الانفراج والتقارب المغربي الجزائري في نهاية الثمانينيات، حيث قام العاهل المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد بزيارات متبادلة، وكذلك مع عودة العلاقات الدبلوماسية التي كانت مقطوعة بين البلدين، بحيث تم آنذاك تعيين سفراء فوق العادة برتبة وزراء في كلا البلدين، وقد مهد ذلك التقارب المغربي الجزائري لقيام اتحاد المغرب العربي سنة ١٩٨٩م بين كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

والمعروف عن الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد انه كان من الضباط الجزائريين الذين عارضوا الرئيس الأسبق هواري بومدين في قراره وضع العصا في عجلة استرجاع المغرب لصحرائه من إسبانيا بعد أن اعترفت محكمة العدل الدولية بحقه في صحرائه، باختلاق نزاع في المنطقة، وربما لهذا السبب راج الحديث بقوة - عندما تولى بن جديد السلطة في الجزائر سنة ١٩٧٩م بعد وفاة بومدين، عن احتمال قرب حل نهائي لمشكل الصحراء، غير أن التيار البومديني الذي كان لايزال نافذا في أوساط المؤسسة الحاكمة وقف في وجه مساعي بن جديد التصالحية.

موقف الشاذلي بن جديد

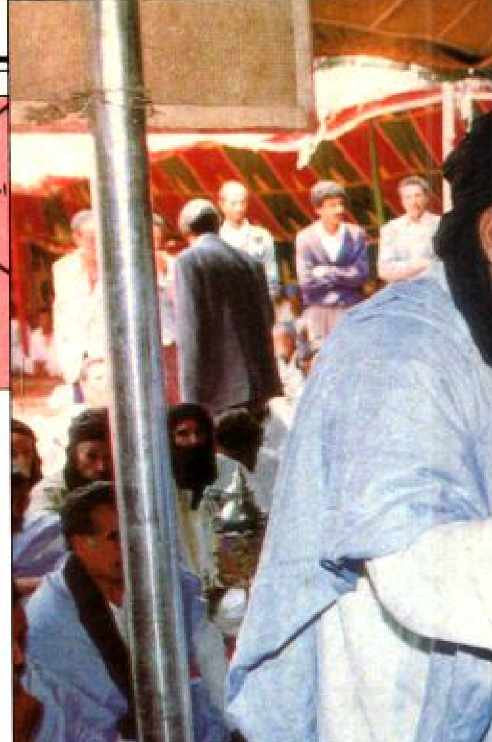
وبعد احداث اكتوبر ١٩٨٨م التي انهت نفوذ الحزب الواحد وبعد أن شهدت المنطقة بعض الانفراج في أواخر الثمانينيات، اقتنع بن جديد بأن الوقت قد حان لتصفية ملف الخلاف الجزائري المغربي وفتح صفحة جديدة من العلاقات الأخوية بين الشعبين الشقيقين، مما حدا به إلى أن دفع قادة «البوليساريو» إلى التخلي عن المواقف المتطرفة وعن فكرة الانفصال وبحث إمكانية إيجاد حل لمشكلة الصحراء ضمن المملكة المغربية، واقترح عليهم إجراء لقاءات مع المسؤولين المغاربة في هذا الاتجاه.

وقد استقبل العاهل المغربي بالفعل في فبراير ١٩٨٩م، لأول مرة بمدينة مراكش وفدا من قادة جبهة «البوليساريو» ضم البشير مصطفى السيد (الرجل الثاني في الجبهة) والمحفوظ علي بيبا، وإبراهيم غالي، وكان من الممكن بعد ذلك أن تستمر اللقاءات حتى يتم التوصل إلى حل لولا تطور الأوضاع في الجزائر بما أدى إلى تنحية الرئيس الشاذلي بن جديد.

وبعد تولي محمد بوضياف الرئاسة افهم هذا الأخير قادة «البوليساريو» أنه لم يعد لهم مكان في أرض الجزائر ولا في مساعداتها، لأن الجزائر تريد أن تتفرغ لحل مشاكلها الداخلية وتصفية الأجواء مع جيرانها، خصوصا المغرب، ولكن بوضياف هو الآخر تمت تنحيته باغتياله قبل أن يبدأ في تنفيذ سياسة المصالحة وحسن الجوار مع المغرب.

وهناك من المتتبعين للعلاقات الجزائرية المغربية من يرى أن من بين أسباب إبعاد بن جديد واغتيال بوضياف - إلى جانب الحيلولة دون وصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السلطة - ظهور بوادر حل مشكلة الصحراء واتجاه السلطة العليا في الجزائر على عهدهما نحو إنهاء هذا النزاع المفتعل وطي هذا الملف نهائيا، خاصة بعد مصادقة البرلمان المغربي على الاتفاقية التي تقر الحدود بين البلدين بما يرضي الجزائر.

ولكن مع استمرار التبادل الدبلوماسي بين البلدين، وضغط الرغبة في تحقيق اتحاد المغرب العربي لدى كل الدول المغاربية بما فيها الجزائر وجدت «البوليساريو» نفسها مضطرة إلى سحب كل شروطها والقبول بالدخول في المخطط الأممي كما هو وبكل مراحل تطبيقه، انطلاقا من وقف إطلاق النار ابتداء من سبتمبر ١٩٩١م، والشروع



تجمع من اهالي الصحراء

في عملية تحديد هوية الأشخاص الذين يحق لهم المشاركة في الاستفتاء.

وبالفعل بدأت اجتماعات لجنة خبراء الأمم المتحدة لتحديد الهوية بمشاركة وفود القبائل الصحراوية من الطرفين. هذه العملية التي استمرت من عام ١٩٩٤م إلى ١٩٩٦م، ساهمت في تهدئة الأوضاع داخل مخيمات تندوف، وبعثت الأمل في نفوس السكان الذين يتطلعون - بعد أكثر من عشرين سنة من العيش تحت الخيام في مناطق معزولة في جنوب الجزائر - إلى العودة إلى ديارهم وأرضهم وذويهم.

ولكن جبهة «البوليساريو» سرعان ما أوقفت مشاركتها في عملية تحديد الهوية التي كانت تجري لديها في مخيمات تندوف ولدى الجانب المغربي في المدن الصحراوية بحضور مراقبين دوليين وعادت إلى وضع شرطها السابق المتمثل في الاكتفاء باللائحة التي حصرتها الإدارة الإسبانية سنة ١٩٧٤م.

والحقيقة انه بعد إعادة قطع العلاقات بين المغرب والجزائر إثر العملية الإرهابية التي شهدها فندق «أطلس اسني» بمراكش صيف ١٩٩٤م والتي ذهب ضحيتها سائحان إسبانيان وبعد أن أكدت الاستنطاقات التي جرت في فرنسا والمغرب مع مرتكبي أعمال العنف في صيف ١٩٩٤م، في كل من مراكش وفاس ضلوع المخابرات الجزائرية في تجنيدهم وتدريبهم ثم إرسالهم عبر فرنسا إلى المغرب بقصد جره هو الآخر إلى دوامة العنف والإرهاب التي ظل دائما في منأى عنها، عادت البوليساريو بعد تدهور العلاقات من جديد بين البلدين إلى رفع شروطها التعجيزية لتنسحب من مسلسل التسوية. وهكذا ظهر أن الموقع التفاوضي للبوليساريو يتقوى ويضعف حسب مواقف السلطات الجزائرية من المغرب. فهي تستأسد عندما تسوء العلاقات بين البلدين وترضخ للمخطط الأممي كلما لاح بارق أمل في تحسن علاقاتهما.

ويعد «جيمس بيكر» الذي عُيّن ممثلا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة مكلفا بملف الصحراء في شهر مارس ١٩٩٧م رابع ممثل خاص يكلف بهذا الملف منذ عام ١٩٨٨م فقد سبقه «هيكتور إيسبيل» من الأوروجواي، ويوهانس مانس من سويسرا، وصاحب زادة يعقوب خان من الباكستان الذي اتهمته «البوليساريو» بالتحيز ضد أطروحتها وهي التهمة نفسها التي وجهتها للأمينين العامين السابقين «بيريز دي كويار، وبطرس بطرس غالي».

وقد أظهر «جيمس بيكر» منذ تسلمه هذا الملف رغبته القوية في إنقاذ مسلسل السلام الأممي القاضي بتنظيم استفتاء لتقرير المصير يختار بموجبه سكان الصحراء بين الانفصال عن المغرب أو البقاء مندمجين ضمن الوحدة الترابية للمملكة المغربية.

ترحيب صحراء.. اندهاش مغربي

وقد دعا منذ البداية إلى عقد لقاءات مباشرة بين الطرفين بحضور الجارتين الجزائر وموريتانيا كمراقبين، وهو الأمر الذي رحبت به «البوليساريو» بسرعة واعتبرته انتصارا لها، بينما استقبلته الأوساط المغربية بالدهشة والاستغراب، وقد عبر السيد أحمد السنوسي سفير المغرب لدى الأمم المتحدة عن ذلك عندما صرح قائلا: «إن الدعوة إلى الاتصالات المباشرة ليست من صميم مخطط التسوية، وإنما أتت إرضاء لضغوط مورست على أعضاء الأمم المتحدة، ولا يجب أن تكون تغطية للمناورات التي تهدف إلى نسف المخطط الأممي برمته».

وهكذا وعلى الرغم من أن القرار رقم ١٠٨١/٩٦ الصادر عن مجلس الأمن يسمي اللقاءات بـ«محادثات تمهيدية تتعلق بدراسة المسائل التقنية ونقاط الخلاف» فإن البوليساريو راحت تسميها مفوضات سياسية مباشرة.

ولعل طموحها قد تحقق من خلال الاتصالات المباشرة وجر المغرب وإجباره - ولو معنويا - على الاعتراف بشرعية تمثيليتها لسكان الصحراء، أو كما تطلق عليها الجزائر وإسبانيا «الممثل الشرعي والوحيد للشعب الصحراوي»، وكذلك إعادة بعض ما فقدته بدخولها مسلسل السلام دون شروط، وذلك بإعادة إعلان شروطها التعجيزية المتمثلة في:

- سحب الإدارة المغربية من الإقليم الصحراوي.
- سحب القوات المسلحة المغربية.
- وضع الإقليم تحت الإدارة الدولية.
- سحب القوانين المغربية السارية في الصحراء.
- الدخول في مفاوضات سياسية مباشرة حول الاستفتاء الذي يجب حسب تصورها أن يؤدي حتما إلى الانفصال.

الاعتراف بجبهة البوليساريو ممثلا شرعيا ووحيدا لشعب الصحراء.

ولكن يبدو الآن وبعد إجراء اربع جولات ظل المغرب يسميها لقاءات تقنية وتسميها «البوليساريو» مفاوضات سياسية، أن لاشيء من تلك الشروط والطموحات قد تحقق، وأن هذه اللقاءات كانت تقنية فقط لتفعيل المخطط الأممي الذي كان معطلا، ولم تكن مفاوضات سياسية مباشرة، بحيث لم تأت للجبهة بالنتائج التي كانت تتوقعها سواء على المستوى السياسي او الجهوي أو حتى الإعلامي خصوصا انها تأتي في ظروف تعرف تراجع العديد من الدول الإفريقية التي كانت تدور سابقا في فلك القطب الشيوعي عن اعترافها بـ«البوليساريو» مع العلم أن الدول الأوروبية جميعها لاتعترف بها، ولاتعترف بها أي دولة عربية ولا إسلامية.

فقد سحبت ثماني دول إفريقية اعترافها الذي كانت قد منحته لها خلال الحرب الباردة تحت ضغوط دول المعسكر الشيوعي.

ويتضح أن الجولات الأربع لم تأت بما كانت تتمناه «البوليساريو» بدليل أن أول قرار عملي نتج عن الاتصالات التي يقودها «جيمس بيكر» كان هو بدء المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة لأول مرة في زيارة مخيمات «البوليساريو» في تندوف لإحصاء السكان والتأكد من رغبتهم الطوعية في العودة إلى ديارهم وأهلهم تحت إشراف الأمم المتحدة ومسؤوليتها وحمايتها، وهو الأمر الذي ظلت «البوليساريو» والجزائر ترفضانه منذ اكثر من عشرين سنة، بحيث لم يسمح قط من قبل للمفوضية العليا للاجئين ولا للصليب الاحمر الدولي ولا لمنظمة العفو الدولية بالدخول إلى المخيمات ومحاورة السكان، وهو مطلب نقل المغرب عليه باستمرار في كل المحافل الدولية ولم تجد «البوليساريو» مع هذه المحادثات المباشرة بدأ من الرضوخ له، وترى بعض الأوساط الإعلامية المغربية المهتمة بالملف أن هذه الخطوة وحدها إذا تحققت بكامل الحرية للسكان في مخيمات تندوف فإن «البوليساريو» ستكون قد انتهت عمليا قبل إجراء أي استفتاء.

وفي انتظار الجولة الخامسة والأخيرة التي سوف تجرى بالولايات المتحدة الأمريكية في ١٢ سبتمبر الجاري والتي وصفها المبعوث الأممي بأنها ستكون حاسمة، فإن الجولات الأربع السابقة سواء أكانت محادثات تقنية كما يسميها المغرب أو كانت مفاوضات سياسية كما تسميها «البوليساريو» تكون قد حققت إلى الآن خطوات هامة في اتجاه تطبيق المخطط الأممي كما هو كما اقره المنتظم الدولي منذ سبع سنوات.

إلا أن تأتي الأيام القادمة بمفاجآت أخرى.

نظرة تحليلية لمسار الحركة الصهيونية من خلال مؤتمراتها



■ مؤتمر حركة «الغيورين على صهيون» عام ١٨٨٤م

بقلم: د. قدري حفني (*)

الصهيونية «حركة سياسية» تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين المحتلة كوسيلة لحل المشكلة اليهودية، ذلك هو التعريف القاموسي الشائع، والصحيح ايضا للصهيونية، ولعل افضل وسيلة لتتبع مسار الحركة الصهيونية هو أن نبدأ بهرتزل باعتباره البداية المجسدة للعمل الصهيوني السياسي المنظم.

ولد هرتزل في المجر عام ١٨٦٠م، وكان الابن الوحيد لتاجر ثري، وانتقلت أسرته إلى فيينا حيث درس القانون، ولعله مما يستوقف النظر أن هرتزل قد قضى حياته لا يعرف اللغة العبرية، ويُقال إنه أراد مرة أن يترك أثراً قوياً على نفوس المجتمعين في المؤتمر الصهيوني الخامس الذي انعقد في بازل في ديسمبر عام ١٩٠٦م، فتلا الشعار الصهيوني حول عدم نسيان أورشليم بالعبرية بعد أن كتبت له الكلمات بالحروف اللاتينية.

وقد بدأ انشغال هرتزل بالمشكلة اليهودية خلال عمله بالصحافة التي اشتغل بها منذ عام ١٨٨٤م، حين ذهب إلى باريس ليغطي قضية الضابط الفرنسي اليهودي درايفوس الذي اتهم بالخيانة العظمى والتجسس لحساب ألمانيا، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، ولكن اكتشفت براءته عام ١٨٩٦م، بعد أن قضى عامين في السجن، وثارت القضية من جديد باعتبارها تجسيداً للمشكلة اليهودية بما تعنيه من اضطهاد لليهود، وهو مضمون سلسلة المقالات الشهيرة التي كتبها إميل زولا تحت عنوان «إني أتهم».

وفي هذا العام، أي عام ١٨٩٦م، أصدر هرتزل كتابه الشهير «دولة اليهود» الذي طرح فيه بوضوح أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو حل سياسي يتمثل في إنشاء دولة صهيونية وثمة ملاحظات أربع تستوقف النظر في مضمون هذا الكتاب التاريخي:.

الملاحظة الأولى: أن الكتاب لم يتضمن تحديداً لمكان الدولة المقترحة طارحا على اليهود المفاضلة بين الأرجنتين وفلسطين.

الملاحظة الثانية: أن هرتزل لم يستشهد في هذا الكتاب بأي نصوص توراتية، بل إنه لم يشر إلى اليهودية باعتبارها ديانة، بل هوية قومية.

الملاحظة الثالثة: أن الكتاب لم يتعرض من قريب أو بعيد لقضية إحياء اللغة العبرية.

الملاحظة الرابعة: أن هرتزل قد أكد في هذا الكتاب أنه لكي يتحقق قيام تلك الدولة الصهيونية فلابد من أن يحظى ذلك بموافقة ومساندة إحدى الدول الكبرى.

لقد مات هرتزل عام ١٩٠٤م في سن الرابعة والأربعين، إثر إصابته بانهيار جسدي مفاجئ؛ لم تعرف أسبابه، وكان آنذاك قد عقد تحت رئاسته ستة مؤتمرات صهيونية متتالية.

ومن الجدير بالذكر أن دعوة هرتزل لإقامة دولة صهيونية لم تحظ بإجماع اليهود على تأييدها، بل أثارت ردود فعل يهودية عنيفة العداء، ولعلنا نستطيع أن نرصد فيما يلي بعضاً من تلك التيارات اليهودية التي عارضت دعوة هرتزل من منطلقات مختلفة متباينة:

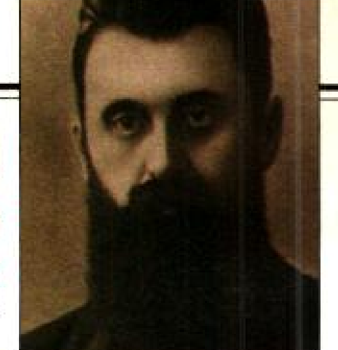
أولاً: أتباع ما يعرف باسم تيار الصهيونية الثقافية. ويرفض أصحاب هذا التيار التسليم مع هرتزل بأن السبب الأساسي لمشكلة اليهود هي معاداة السامية، بل يرجعون تلك المشكلة إلى فقدان اليهود للإحساس بالوحدة والترابط، وبالتالي فإن المطلوب لحل المشكلة لا يتمثل في دولة يهاجر إليها اليهود، بل هي إقامة مركز روحي صهيوني لليهود، ولقد انتهى هؤلاء الصهاينة الثقافيون إلى اتهام هرتزل بأنه يحاول حل مشاكل اليهود على حساب يهوديتهم.

ثانياً: أتباع ما يسمى بتيار الصهيونية العملية، وعلى رأسهم وايزمان، وكان أصحاب هذا التيار يأخذون على هرتزل إصراره على ضرورة الاعتماد بشكل أساسي على المفاوضات الدبلوماسية مع الدول الكبرى، وكانوا يرون أن حل المشكلة اليهودية لن يتأتى عن طريق الاعتماد الكامل على المناورات السياسية والدبلوماسية، ولا عن طريق الضمانات الدولية، بل عن طريق جهود اليهود الذاتية في سبيل إعادة بناء الوطن القومي.

ثالثاً: لقد عارض قادة يهود شرق أوروبا هرتزل باعتباره صهيونيا إقليمياً لأنه لم يكن حاسماً في اختيار فلسطين كوطن قومي لليهود، بل طرح بدائل عديدة تراوحت بين الأرجنتين، وقبرص والعريش، وأوغندا وفلسطين، ويتفق ذلك مع طرح تيار الصهيونية الإقليمية، والتي كان رائدها الروائي الإنجليزي زانجويل، والتي ترى أن الاختيار الأفضل لإقامة وطن قومي لليهود هو أوغندا، وأن فلسطين بالذات غير مناسبة نظراً لأنها مأهولة بالعرب.

ورغم كل ذلك فقد نجح هرتزل في شق مساره ليحول الفكرة الصهيونية إلى حركة صهيونية لها بناؤها التنظيمي، ولعل الوسيلة المثلى لرصد مسار الحركة الصهيونية في مراحلها الأولى هي تتبع أهم مؤتمراتها في تسلسلها التاريخي:

(*) أستاذ بجامعة عين شمس متخصص في الشخصيات الإسرائيلية، وعضو وفد مصر في مؤتمر مدريد للتفاوض مع إسرائيل.



■ تيودور هرتزل

■ الحركة الصهيونية أصبحت في عيون المجتمع الإسرائيلي: عظام جافة... حركة عجوز... شعور بالانزواء!

■ السبب الأساسي لمشكلة اليهود ليس معاداة السامية وإنما فقدانهم للإحساس بالوحدة والترابط

المؤتمر الأول: انعقد المؤتمر الصهيوني الأول بناء على دعوة هرتزل وتحت رئاسته في مدينة بازل في اغسطس ١٨٩٧م، وقد اعلن هرتزل في هذا المؤتمر انه لا يمكن حل المشكلة اليهودية حلا جذريا من خلال التوطين البطيء، أو التسلل إلى الوطن القومي المختار دون مفاوضات سياسية، بل إن هذا الحل يتطلب بالضرورة مفاوضات سياسية، وضمانات دولية، واعترافاً قانونياً بالمشروع الاستيطاني من قِبَل الدول الكبرى.

المؤتمر الثاني: انعقد في بازل في اغسطس ١٨٩٨م، وذلك بعد أن اعلن بعض قادة اليهود في أوروبا الغربية معارضتهم للحل الصهيوني للمشكلة اليهودية، وقد كان التركيز الأساسي في هذا المؤتمر على ظاهرة معاداة السامية باعتبارها خاصية لصيقة بكافة أشكال المجتمعات التي يتواجد فيها اليهود كاقلية مهما كانت ليبرالية هذه المجتمعات.

المؤتمر الثالث: انعقد في بازل ايضاً في اغسطس ١٨٩٩م، وعرض فيه هرتزل لنتائج اتصالاته مع القيصر الألماني في اسطنبول وفلسطين، والتي عرض فيها على القيصر أن تقدم الحركة الصهيونية خدماتها الاقتصادية والدعاية للإمبريالية الألمانية الصاعدة آنذاك في مقابل تبني الإمبراطور الألماني للاطماع اليهودية في فلسطين وتزكيتها لدى السلطان التركي.

المؤتمر الرابع: انعقد في لندن في اغسطس ١٩٠٠م، واتضح فيه أن هرتزل قد أدرك تعاظم مصالح بريطانيا في المنطقة فحوّل اتجاهه إليها، كما استشرف المؤتمر احتمالات الحاجة لاستخدام العنف في الاستيطان، فوضع بذور إنشاء الحركة القومية للرياضة اليهودية للمساعدة في تكوين الإنسان اليهودي الجديد القادر على القتال.

المؤتمر الخامس: انعقد في بازل في ديسمبر ١٩٠١م، وأعلن فيه هرتزل عن مقابلته للسلطان عبدالحميد الثاني، وفشله في إقناعه بالسماح بموجات هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين التي كانت انذاك إحدى ولايات الإمبراطورية العثمانية.

المؤتمر السادس: انعقد في بازل في اغسطس ١٩٠٣م، ويعد من أهم المؤتمرات الصهيونية، وفيه عرض هرتزل لمباحثاته مع جوزيف تشمبرلين حول مشروع الاستيطان اليهودي في شبه جزيرة سيناء كوسيلة لمواجهة الثورة الشعبية المصرية التي رآها هو - أي هرتزل - وشيكة الحدوث مما يستدعي وجود كيان سياسي حليف لبريطانيا على حدود مصر الشرقية، ولم تقبل بريطانيا هذه الفكرة، وعرضت عوضاً عنها مشروعا للاستيطان اليهودي في اوغندا، وهو ما عرف باسم «مشروع شرق إفريقيا»، وقد خاض هرتزل معركة عنيفة لكسب التأييد لهذا المشروع، واستصدر من المؤتمر قراراً بإرسال بعثة استكشافية لاستطلاع الموقف على الطبيعة وذلك بأغلبية ٢٩٥ مقابل ١٧٨ وامتناع ٩٨ عن التصويت، ويورد حاييم وايزمان في مذكراته أن خريطة فلسطين التي كانت تعلق عادة على الحائط خلف المنصة الرئيسية في قاعة المؤتمر قد حلت محلها خريطة المشروع الأوغندي، وأن قاعة المؤتمر قد شهدت بعد انتهاء الجلسة الأولى اندفاع إحدى السيدات نحو المنصة ممزقة خريطة المشروع، صارخة بانفعال باللغة الفرنسية «سيادة الرئيس، إنك خائن»، كما أن شاباً يهودياً حاول اغتيال هرتزل بعد انفضاض المؤتمر، وقد كان هذا المؤتمر هو آخر المؤتمرات التي حضرها هرتزل قبل وفاته.

المؤتمر السابع: انعقد في بازل في اغسطس ١٩٠٥م، ورأسه ماكس نوردو، وكانت قضية المؤتمر الأساسية هي مسألة الاستيطان اليهودي في شرق إفريقيا، حيث أبدت اللجنة الموفدة إلى هناك عدم صلاحية المنطقة لهجرة يهودية واسعة، ورغم ذلك فقد دافع بعض أعضاء المؤتمر عن ضرورة الاستمرار في قبول العرض البريطاني، وذلك حتى لا تفقد الحركة علاقتها ببريطانيا، وحين رفض المؤتمر بالأغلبية هذه الفكرة انسحب أصحابها من المنظمة مؤسسين «المنظمة الصهيونية الإقليمية»، ولقد حسمت الأغلبية في هذا المؤتمر اختيارها لفلسطين مؤكدة أهمية البدء بالاستيطان الزراعي عن طريق شراء الأراضي من العرب، وبناء اقتصاد يهودي مستقل داخل فلسطين.

المؤتمر الحادي عشر: انعقد في فيينا في سبتمبر ١٩١٢م برئاسة دافيد ولفسون، وكان أهم ما اتخذه المؤتمر من قرارات، هو قراره بإنشاء الجامعة العبرية في القدس، وكذلك قراره بتعريف الهجرة اليهودية إلى فلسطين باعتبارها واجباً والتزاماً صهيونياً على كل من يملك القدرة المادية على خلق مصالح اقتصادية ملموسة في فلسطين، وانه يجب على كل يهودي أن يضع مسألة الاستيطان في فلسطين كجزء من برنامج حياته وسعيه لتحقيق مثاليته وكماله الخلقي.

المؤتمر الثاني عشر: انعقد في كارلسباو عام ١٩٢١م، وكانت أبرز أحداث المؤتمر ترحيبه بوعد بلفور الشهير الذي كان قد صدر عام ١٩١٧م، وما يذكر بشأن وعد بلفور انه حين عرضه على مجلس الوزراء البريطاني، عارضه ادوين مونتاجو العضو اليهودي الوحيد في الوزارة البريطانية آنذاك، وذلك خوفاً من اعتبار اليهودية وفقاً لذلك الوعد قومية وليس مجرد ديانة، ومن ثم معاملة يهود الشتات مستقبلاً باعتبارهم اجانب.

المؤتمر السابع عشر: انعقد في بازل في يونيو - يوليو ١٩٣١م عقب المظاهرات العنيفة التي شهدتها فلسطين عام ١٩٢٩م، واتجاه بريطانيا إلى وضع بعض القيود على الهجرة اليهودية، وعمليات شراء اليهود للأراضي في فلسطين، وذلك لتهدئة الخواطر العربية، وقد اعلن المؤتمر احتجاجه على هذا الاتجاه، ولكن حين طالب جابوتنسكي المؤتمر أن يعلن في وضوح قاطع أن المطلب النهائي للحركة الصهيونية هو إقامة دولة يهودية في فلسطين، رفض منظمو المؤتمر مجرد طرح الاقتراح للتصويت لخطورة مثل هذا الإعلان المبكر على الأهداف الصهيونية، ونتيجة لذلك فقد انسحب جابوتنسكي من المنظمة معلنا عن تكوين «المنظمة الصهيونية الجديدة» التي تنادي بعدم الاعتماد على حكومة الانتداب البريطانية، والسعي إلى تنظيم الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين، وقد عارضت هذه المنظمة الجديدة - والتي ظلت قائمة حتى عام ١٩٤٦م - بشكل قاطع فكرة اقتسام فلسطين مع العرب، وكان من أبرز تلامذة جابوتنسكي فيما بعد مناحم بيجن.

المؤتمر العشرون: انعقد في زيوريخ في اغسطس ١٩٣٧م، تحت رئاسة وايزمان، وقد دارت مناقشات المؤتمر الأساسية حول فكرة طرحتها بريطانيا قبيل انعقاده تدعو إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وقد أيد وايزمان إجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية بهدف التوصل إلى خطة تمكن يهود فلسطين من تكوين دولة يهودية مستقلة، وثارت في مواجهة اتجاه وايزمان عاصفة من الاحتجاج رأى أصحابها فيه «خسارة للجزء الأعظم من فلسطين كما وردت بالتوراة»، وأن الشعب اليهودي لا يملك أن يتنازل عن حقه في اي جزء من وطنه التاريخي، ولذا فإن الدولة اليهودية لابد أن تشمل فلسطين كلها، وانتهى المؤتمر بتبني حل وسط تمثل في اعتبار مشروع التقسيم غير مقبول، إلا انه فوض المجلس التنفيذي في التفاوض مع الحكومة البريطانية لاستيضاح بعض النقاط.

المؤتمر الثاني والعشرون: انعقد في بازل في ديسمبر ١٩٤٦م تحت رئاسة وايزمان، وهو آخر مؤتمر يعقد خارج فلسطين وقبل قيام الدولة، وقد دار الحوار الرئيسي في المؤتمر حول الضغط على بريطانيا لخلق الدولة الصهيونية، ورغم وفاة

جابوتنسكي عام ١٩٤٠م، فإن أنصار اتجاهه قد تزعموا الدعوة إلى تبني سياسة متشددة حيال بريطانيا، بدعوى أنها لم تف بعهودها في صك الانتداب، وفي المقابل فقد تبنى وايزمان فكرة الدخول في حوار مع بريطانيا باعتبارها القوة العظمى في المنطقة.

وفي ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧م صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وبدأت حقبة جديدة، يبدو معها وكأن أحلام الصهيونية قد تحققت بقيام دولة يهودية على أرض فلسطينية، دولة اسمها إسرائيل.

ولقد تمثلت تلك الأهداف المتفق عليها للحلم الصهيوني فيما يلي:

١ - أن تتحقق صهيونية كل اليهود، بانتهاء ظاهرة الرفض اليهودي للصهيونية، وللحقيقة فإنه منذ قيام الدعوة الصهيونية وحتى الآن ظل ثمة رفض يهودي للصهيونية، قد يتفاوت تأثيره من حين لآخر، وقد تتباين منطلقاته النظرية، ولكنه ظل قائماً دوماً، إلى الحد الذي لا يستطيع معه غلاة الصهيونية إنكار وجوده، وإن لم يكفوا عن إدانته بشراسة.

٢ - أن تضم دولة إسرائيل كافة اليهود، بانتهاء ظاهرة يهود الشتات، ولعله من الحقائق المعروفة أن إسرائيل حتى اليوم لا تضم يهود العالم، ولا حتى أغلبيتهم، وأن اليهود كانوا ومازالوا أقليات متفرقة متناثرة.

٣ - أن يتحقق النقاء السكاني لدولة اليهود، بإنهاء الوجود البشري الفلسطيني، ولعلنا لسنا في حاجة إلى إيراد الشواهد على عدم تحقق هذا الحلم.

٤ - أن يتحقق الانسجام السكاني اليهودي داخل الدولة بانتهاء التمايز العرقي بين اليهود، ولعلنا أيضاً لسنا في حاجة إلى إيراد ما تتداوله المصادر الإسرائيلية نفسها من جهود مازالت تبذل لتقبل يهود الفلاشا مثلاً، أو تعديل الصورة السلبية السائدة عن اليهود السوفييت وبخاصة فيما يتعلق بنسائهن.

٥ - أن تتطابق الخريطة الدينية مع الخريطة السياسية لدولة اليهود، بتحقق مقولة امتداد أرض الميعاد من النيل إلى الفرات، وهو هدف تحقق عشية حرب ١٩٦٧م، وظل كذلك إلى أن بدأ في التآكل عشية حرب ١٩٧٣م، ومازال التآكل مستمراً.

فلننظر إلى آخر مؤتمرات الحركة الصهيونية العالمية، المؤتمر الثاني والخمسين، الذي انعقد في القدس عام ١٩٩٢م، ترى ما طبيعة الانطباعات الإسرائيلية عن هذا المؤتمر؟

يقول الكاتب الإسرائيلي أوري جوردون، في مقال له نشر في صحيفة دافار في ١٩٩٢/٨/٦م بعنوان «تأملات مع انتهاء المؤتمر الصهيوني ٥٢».

وهناك من يقولون إن الحركة الصهيونية قد استنفدت أغراضها بتحقيق هدفها الأساسي، ألا وهو إقامة دولة اليهود في فلسطين، ولو نظرنا لأحداث المؤتمر الصهيوني الثاني والخمسين الذي انعقد في القدس مؤخراً، فقد يحق لنا القول إنه قد حان الوقت لإطفاء الأنوار في الحركة الصهيونية، وأن يذهب كلٌ إلى حال سبيله، لقد كان افتتاح المؤتمر الصهيوني فيما سبق بمثابة حدث حقيقي في حياة الشعب اليهودي، تخصص له الصحف صفحاتها الأولى... في



■ متطرفون يهود

حين انزوت أخبار المؤتمر الحالي وأصبحت على الهامش... ولقد عبر مراسل الإذاعة عن ذلك في تقريره بقوله: «هل مازالت هذه المؤسسة قائمة؟ إننا لا يجب أن نغضب من نظرة الجمهور الإسرائيلي الساخرة إلى المؤتمر الصهيوني، فمنذ إقامة الدولة قل اهتمام جماهير إسرائيل باجتماعات المؤتمر، وكنا نشعر كل أربع سنوات كيف تنزوي الصهيونية وإلى أي حد تحظى بالسخرية.

لقد غاب عن المؤتمر ذلك الجدل الأصيل حول أهداف الحركة الصهيونية، كان ثمة إحساس بالضياع في عالم يعيش نهاية القرن العشرين... والجدير بالذكر أن المؤتمر الصهيوني مازال هو الجسر المهم الوحيد الذي يربط بين يهود إسرائيل ويهود الشتات.

يتضح من البيانات التي طرحت أمام المؤتمر أن هناك صورة مخيفة حول مستقبل يهود الشتات، لقد وصلت نسبة الزواج المختلط في الولايات المتحدة إلى ٥٢٪ من إجمالي الزيجات اليهودية، وهناك نسب أعلى بكثير في أماكن أخرى... وهناك من يصفون الزواج المختلط بأنه «مأساة ديموجرافية».

ومن غير المتوقع - دون تزايد كبير في معاداة السامية - أن تفلح في إحضار طوائف بأكملها إلى إسرائيل، إن الوضع الاقتصادي ليهود الدول الغربية أفضل لهم من الهجرة إلى إسرائيل، ولقد أحسن سيمحا دينتز رئيس الإدارة الصهيونية

حلم «من النيل إلى الفرات»... هدف تحقق عشية حرب ١٩٦٧م لكنه بدأ في التآكل عشية حرب ١٩٧٣م ومازال التآكل مستمراً

عندما حدد أحد أهداف الحركة للسنوات القادمة بأنه: «يجب إحضار مائة ألف شاب من دول الرفاهية»، من الضروري إيجاد حركة شباب صهيونية راديكالية تتطلع إلى إسرائيل وتضم في عضويتها متدينين وعلمانيين من اليمين واليسار يوحد بينهم النضال ضد الوضع الراهن لظاهرة التنكر لإسرائيل.

كلمة اليهودية مرفوضة

لم يكن في الاتحاد السوفييتي السابق تعليم صهيوني، وكانت كلمة «اليهودية» كلمة مرفوضة، والنتائج نراها الآن متجسدة في هؤلاء اليهود الذين يصلون إسرائيل، كثيرون منهم لا يعرفون أي شيء عن عيد الحانوكا، ولم يمارسوا أبداً طقوس عيد الفصح، وهرتزل بالنسبة لهم مجرد اسم شارع... أما العلاقة مع اليهود الذين سيبقون داخل الكومنولث فإنها سوف تتقلص، وسيؤدي الزواج المختلط إلى فناء الطائفة، إن الحركة تقصر جهدها على الهجرة دون توجيه اهتمام مماثل لمن سيبقون وبالتالي يأتي متدينون معادون للصهيونية ويسيطرون على التعليم اليهودي، وهو أمر ينبغي أن نمنعه بأي ثمن.

لقد أصبحت الحركة الصهيونية في السنوات الأخيرة تحت سيطرة أصحاب رأس المال، وحسبما يقول المثل إن من يدفع أجر الفرقة الموسيقية يحدد لها ما ينبغي عزفه، ولكن هناك أيضاً حق للمايسترو أن يرفض ما لا يريد عزفه، إننا حقاً في حاجة لأموال وتضامن المتبرعين من الخارج، ولكن هناك خطوط حمراء لا ينبغي تجاوزها.

أما الكاتب الإسرائيلي يتسائيل عميعام، فقد كتب في الموضوع نفسه في صحيفة عل همشمار في ١٩٩٢/٧/٣م، يقول: لا يبدي مواطنو «دولة اليهود» أي اهتمام بما يحدث في المؤتمر الصهيوني، رغم احترامهم للحركة الصهيونية العجوز، ويبدو أن زعيم الحركة الإصلاحية

الحاخام أشير هيرش قد أصاب عندما وصفها بأنها مثل «العظام الجافة».... إن التدهور الذي لحق بمصداقية الهستدروت الصهيونية في عهدنا ينبع من فشلها في مهمتها الأساسية، وهي القضاء على الشتات، فلقد اختار يهود الاتحاد السوفييتي سابقاً، ويهود إثيوبيا الهجرة إلى إسرائيل دون حاجة لجهود رجال الحركة الصهيونية لتحفيزهم.

إن المؤتمر الصهيوني الذي سيختتم أعماله هذا الأسبوع في القدس هو المؤسسة العليا للهستدروت الصهيونية، وكان من المقرر انتخاب أعضاء المؤتمر من الخارج بواسطة أعضاء المنظمات الصهيونية، ولكن لم تجر الانتخابات هذه المرة، وتمت صفقة وزعت بمقتضاها المقاعد.

كذلك فقد نشر الن كلر في صحيفة دافار في ١٩٩٢/٧/٣٠م مقالاً بعنوان «الهستدروت الصهيوني العالمي: ضربات من زعماء الطوائف»، يشبه فيه «حالة التداعي» التي يمر بها الهستدروت الصهيوني العالمي بما حدث للمجتمع السوفييتي ولحزبه الشيوعي، حيث يقول:

إن هذا الحزب الهرم الذي عمل في دائرة مغلقة، وفق مضموناته الأيديولوجية، وكان كل همه هو أن يظل الحاكم الأبوي، اضطر فجأة للدخول في مواجهة مع قوى جديدة أرادت القضاء عليه لترسيخ سلطتها، ويمكن قول المثل عن الصراع الدائر بين الهستدروت الصهيوني وبين مؤسسات الطوائف في الوكالة اليهودية الموسعة وفي أجهزة مثل الهيئة المشتركة للتعليم.

وتقول ليلى جاليلي، في مقال لها بعنوان «هذه المرة لم يقذفوا الأصيص» نشر في صحيفة هآرتس في ١٩٩٢/٧/٣٠م:

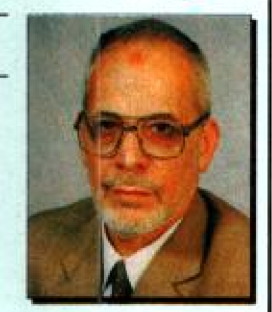
«نعم مازالت هناك مثل هذه المنظمة، رغم أن الدولة قد قامت منذ زمن» وردت هذه الكلمات على لسان مقدم برامج شاب في إذاعة الجيش عن افتتاح أعمال المؤتمر الصهيوني الثاني والخمسين هذا الأسبوع في القدس.

... لقد خصص أغلب الوقت لتدابير التعيينات في المناصب، والصراع على الوظائف، ولألعاب القوى بين التكتلات والمنظمات.

... لقد ذكر أعضاء المؤتمر قبل انعقاده أنه ينعقد في أيام تاريخية تشهد الهجرة الكبرى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وأعربوا جميعاً عشية الافتتاح عن تعاطفهم مع أولئك المهاجرين... ولكن في اليوم التالي لم يسمح المنظمون لرئيس المنظمة العليا لمهاجري الاتحاد السوفييتي سابقاً ميخائيل تشلنوف أن يلقي خطابه، وقالوا إنه مجرد مراقب وليس عضواً له حق الانتخاب والترشيح.

ذلك هو ما انتهت إليه الصهيونية داخل إسرائيل، وهو ما نشر بأقلام إسرائيلية داخل إسرائيل، ترى والأمر هكذا هل يمكن اعتبار احتفالات بازل ١٩٩٧م محاولة مستميتة من اليمين الإسرائيلي الحاكم لإعادة النظر بعد مرور قرن كامل في جدوى انتصار علمانية هرتزل؟ هل هي مناسبة لتدشين قيادة ذلك اليمين الصهيوني الديني للحركة الصهيونية؟ أم أنها ستكون مجرد احتفالات بذكرى غابرة؟■

الحركة الصهيونية.. عوامل النهوض والانهيار



بقلم: المهندس إبراهيم غوشة (*)

يحتفل اليهود الصهاينة هذه الأيام بذكرى مرور مائة عام على انبعاث الحركة الصهيونية من بازل بسويسرا على يد ملكهم الجديد النمساوي هرتزل الذي تنبأ بانه بعد خمسين عاماً من تاريخ انعقاد المؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٧م ربما تنبعث الدولة اليهودية... وفعلاً ... ففي مايو ١٩٤٨م أعلن بن غوريون تأسيس الدولة العبرية في أكبر ساحة في تل أبيب... وكان اليهود لعدة قرون يتبادلون القسم «شلت يميني إن نسيتك يا أورشليم!»، وفلسطين أرض الميعاد... ولا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل... وها هم في نهاية القرن العشرين يعدون العدة لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الثالث.... فما الذي جعلهم يحققون بعض أحلامهم الكثيرة ياترى!!

لاشك أن ثلاثة عوامل رئيسية جعلتهم يصلون إلى مبتغاهم: الإرادة الذاتية، والإصرار المتواصل كعامل أول، والاستعانة بذوي النفوذ كعامل ثان، وضعف وإضعاف الطرف الآخر وهم هنا الفلسطينيون والعرب والمسلمون كعامل ثالث.

تمسك اليهود بتوراتهم وتلمودهم ولغتهم واصروا على العودة إلى فلسطين رغم أن بقاعاً أخرى قد عرضت عليهم ولا شك أنهم كانوا يعرفون جيداً معنى مقولة «شعب بلا أرض لأرض بلا شعب» فهم من جهة جمعوا اليهودي الأوروبي والروسي والشرقي ومزجوا بين السفارديم والإشكناز، ومن جهة ثانية كانوا يعرفون أن فلسطين فيها شعبها، ولكنهم قرروا حذفه باعتماد سياسة المذابح والترانسفير، ولقد استعانوا بذوي النفوذ ففشلوا حيناً كما حصل مع السلطان عبدالحميد العثماني الذي رفض الاستجابة لإغراءات هرتزل ونجحوا حيناً آخر حين استجابت بريطانيا العظمى لحاييم وايزمان ورتشيلد فأصدرت وعد بلفور عام ١٩١٧م ومنح من لا يملك لمن لا يستحق، وقامت بريطانيا أثناء الانتداب على فلسطين من عام ١٩١٨ إلى ١٩٤٨م بتأمين الهجرة الصهيونية وتمليك الأرض والعتاد وقمع الثورات الفلسطينية، ثم جاء دور الولايات المتحدة منذ عهد ترومان ١٩٤٨م وإلى الآن، حيث تم منح دولة الكيان الصهيوني ما يزيد على ٨٠ مليار دولار، وتحصل سنويا على حوالي ٥ مليارات من الدولارات بالإضافة للسلاح والتكنولوجيا والعلم والحماية الكاملة والهيمنة على دول العالم وتسخيرها لخدمة بني صهيون.

أما ضعف وإضعاف العرب والمسلمين فيتلخص في هدم الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، وتقسيم المنطقة حسب اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م وانحياز العرب للإنجليز في محاربة إخوانهم في الدين بعد أن أضعفوا الإسلام بتشجيع القوميات المختلفة في المنطقة، وعندما حدثت حرب ١٩٤٨م كانت مشاركة الدول العربية مشاركة صورية ومنع أهل فلسطين، أهل البلاد، الذين يعرفونها حق المعرفة من المشاركة والدعم الحقيقي في مواجهة عصابات الهاجاناه والأرغون وشتيرن وتم اغتيال الشهيد حسن البنا، وإفشال مشروعه الجهادي، وبعد ذلك ضرب حركته ومنعها من استلام زمام الحكم، ومطاردة الإسلام والمسلمين وحتى هذه اللحظة تحت مقولات الرجعية والإرهاب والتخلف.

ولكن السؤال المطروح: هل ستظل الحركة الصهيونية تواصل انتصاراتها والأمة العربية والإسلامية تواصل هزائمها!! الجواب هو قطعاً... لا... وبخاصة أن أمراض الضعف قد بدأت تظهر على المجتمع اليهودي من خلال تراجع روح الإرادة والعزيمة السابقة وتحول المجتمع اليهودي إلى مجتمع يحب الحياة والاستهلاك والمتعة وإلى التباينات بين الشرقيين والغربيين وبين المتدينين والعلمانيين، وفقدان الأمن وسيطرة الرعب عليهم.

وبالنسبة للأمة العربية والإسلامية فإن الأمور ستتحسن قطعاً عندما يصبح الشعب يملك قراره وخياره في السلم والحرب وليس كما هو حاصل الآن في معظم البلاد العربية والإسلامية، فالحاكم الفرد المتفرد هو الذي يمنح ويمنع وهو الذي يشعل معظم الحروب بقرار فردي منه في الوقت الخطأ وفي الاتجاه الخطأ بعيدا عن أي حرية أو شورية ديمقراطية لمجموع شعبه.

إننا نعتقد جازمين بأن أمتنا ستختار الإسلام منقذاً أساسياً وحافزاً رئيسياً لتوحيدها ورص صفوفها وتوجيهها للتصدي بكل إمكاناتها لمواجهة الصهيونية وحلفائها، ولذلك فإن المعركة الآن معركة شرسة في أكثر من مكان في محاولة لقطع الطريق على الإسلام سواء بواسطة قوى العلمانية أو سطوة الأنظمة والجيوش أو تفتيت الإرادة بالتغريب والتطبيع، ولكن العاقبة للمتقين.

«ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً».■

(*) المتحدث الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس»



توجهات السياسة الأمريكية نحو إيران

بقلم: محمود الخطيب (*)

من غير المحتمل ان تغير الإدارة الأمريكية توجهاتها السياسية تجاه إيران على الرغم من إشارات الترحيب التي بدرت من تلك الإدارة بعد انتخاب محمد خاتمي رئيسا لإيران باعتباره شخصية براغماتية مختلفة عن القيادات الإيرانية المتشددة في نظر الولايات المتحدة، ويرجع هذا الاستنتاج إلى حقيقة أن السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط بشكل عام مبنية على قواعد استراتيجية وأمنية لتضمن للولايات المتحدة سيطرة على منابع النفط في المنطقة وتضمن أمن إسرائيل، ومما يدعم استمرار السياسة الأمريكية المتشددة تجاه إيران وجود اللوبي اليهودي المسيطر على الإدارة الأمريكية والمعني بشكل أساسي بأمن إسرائيل أكثر من حرصه على المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية.

أضف إلى ذلك المشاكل والصعوبات التي سيواجهها الرئيس الإيراني الجديد في رسم سياسة إيرانية جديدة تغازل الإدارة الأمريكية وتنفتح أكثر على العالم العربي وتعمل على تحسين علاقات إيران مع جاراتها دول الخليج على وجه الخصوص، وذلك بسبب تصارع مراكز القوى داخل إيران، حيث إن المتوقع أن تستمر السياسة الإيرانية الخارجية كما كانت عليه في عهد إدارة الرئيس الأسبق رفسنجاني وأن يقضي الرئيس خاتمي سنواته الأربع القادمة منشغلا في ترتيب البيت الإيراني الداخلي وتنفيذ برنامجه الانتخابي الطموح بهذا الصدد.

ومنذ زوال نظام الشاه في فبراير عام ١٩٧٩م وبداية أزمة الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران في ٤ نوفمبر من نفس العام والتي استمرت حوالي ١٤ شهرا اعتبرت الإدارة الأمريكية النظام الإيراني الثوري عدوها الأول ووضعته في عام ١٩٨٤م على قائمة ما أسمته «الدول التي ترعى الإرهاب الدولي».

«الاحتواء المزدوج»

في شهر مايو عام ١٩٩٣م ابتكر الصهيوني مارتن أنديك مستشار الرئيس كلينتون - في ذلك الوقت - لشؤون الأمن القومي في منطقة الشرق الأدنى وسفير الولايات المتحدة بعد ذلك في تل أبيب حتى العام الماضي، ما أسماه سياسة الاحتواء المزدوج مع كل من إيران والعراق، وتعني هذه السياسة إضعاف الدولتين سياسيا واقتصاديا وعسكريا في وقت واحد، وكانت السياسة الأمريكية تجاه البلدين تقوم قبل ذلك على استعداء كل من إيران والعراق على بعضهما البعض وخلق حالة من التوازن العدائي بينهما، وقد تبنى الرئيس كلينتون هذه السياسة الجديدة وأصبحت محور العمل السياسي الأمريكي في منطقة الخليج.

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز - لندن.



■ قوات امريكية في الخليج

٠ إلى الخلف

وتحاول سياسة الاحتواء المزدوج تحييد الخطر العراقي تحت قيادة صدام حسين والحد من قدرة النظام الإيراني على النزوع إلى الأذى والإضرار بأمن المنطقة، وهي تهدف إلى إحداث تغيير في النظام العراقي دون النظام الإيراني على حد قول الدكتور وليام ميلوارد (تحليل سياسي، نشرة وكالة الاستخبارات الكندية، نوفمبر ١٩٩٥م) والحقيقة أن السلوك السياسي بل حتى العسكري الأمريكي تجاه صدام حسين وعلى لسان الرئيس بوش وعدد كبير من المسؤولين الأمريكيين لايهدف إلى إزاحة نظام صدام حسين لاعتبارات لاتخفى على أحد حيث يخدم وجوده على الوضع الذي هو فيه حاليا ـ الأهداف الأمريكية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط (!) وبالنسبة لإيران تهدف هذه السياسة إلى حث النظام الإيراني وتشجيعه على تغيير سلوكه بما في ذلك وقف مساعيه للحصول على أسلحة نووية ووقف دعمه للأنشطة «الإرهابية» في المنطقة والامتناع عن معارضة عملية السلام في الشرق الأوسط.

> **الإدارة الأمريكية تعتبر النظام الإيراني عدوها الأول منذ زوال نظام الشاه في فبراير عام ١٩٧٩م وبداية أزمة الرهائن الأمريكية في طهران**

أما الأسباب الظاهرة التي دفعت الإدارة الأمريكية لهذه السياسة فهي:

- عدم وجود علاقات دبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة منذ أزمة الرهائن عام ١٩٧٩م.
- المزاعم الأمريكية بوجود مطامح إيرانية لامتلاك قدرات نووية عسكرية.
- معارضة إيران لما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط.
- دعمها لجماعات في المنطقة تعتبرها الإدارة الأمريكية «إرهابية».
- انتهاكات لحقوق الإنسان في إيران.
- اغتيال معارضين للنظام الإيراني في الخارج (فرنسا وألمانيا والسويد وغيرها).
- الفتوى «الأبدية» التي أصدرها الإمام الخميني قبل وفاته في عام ١٩٨٩م والتي أهدر فيها دم الأفاك الكاتب سلمان رشدي بعد نشره لكتاب «آيات شيطانية».

ولم تلق السياسة الأمريكية لاحتواء إيران حماسا أو دعما من الدول الأوروبية أو اليابان خوفا على مصالحها واستثماراتها في الجمهورية الإيرانية، وكانت إسرائيل هي الوحيدة التي أيدت الإدارة الأمريكية في سياستها تجاه إيران.

لكن الإدارة الأمريكية لاتخفي في الوقت نفسه أن مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الأخرى تستلزم تواجدها العسكري في المنطقة لضمان استمرار إمدادات النفط لأسواقها وضمان ما تسميه بحرية الملاحة البحرية في الخليج العربي، وتعتقد هذه الإدارة أن النظام الإيراني الحالي يهدد تلك المصالح حيث وصف زبينيو بريزنسكي مساعد الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي من ١٩٧٧ ـ ١٩٨٠م وبرينت سكوكروفت مساعد الرئيس بوش لشؤون الأمن القومي (٨٩م ـ ١٩٩٢م) والسفير ريتشارد ميرفي إيران بأنها بلد إمبريالي ذو قدرات عسكرية واقتصادية كبيرة كامنة وتحتل موقعا حيويا وخطيرا في الخليج وبين الغرب ومنطقة آسيا الوسطى (صحيفة كرسيتيان ساينس مونيتور ٢٣/٥/١٩٩٧م).

كما أن المخطط الصهيوني يهدف حسب تصريحات المسؤولين الصهاينة إلى بسط الهيمنة الإسرائيلية على كل منطقة الشرق الأوسط حتى باكستان ويرى في النظام الإيراني عدوه الذي يهدد أمن الدولة اليهودية ووجودها بما يمتلك من قدرات عسكرية تقليدية وكيماوية وربما نووية وصواريخ بالستية قادرة على ضرب العمق الإسرائيلي بقوة أكبر من الصواريخ العراقية التي أطلقت عليها أثناء حرب الخليج.

وإيران اليوم هي ثاني أكبر دولة منتجة للنفط في منظمة الدول المصدرة للنفط ـ أوبيك ـ بعد السعودية وتنتج حوالي ٥٪ من إنتاج النفط العالمي الحالي، كما تضم حوالي ٩٪ من إجمالي احتياطي النفط في العالم (تؤكد المصادر الأمريكية أنها تصل إلى ٨٨ بليون برميل مع احتمال أن يرتفع الرقم إلى ١٤٠ بليون برميل مع الجهود الإيرانية القائمة لاكتشاف حقول نفط جديدة). كما تأتي إيران في الترتيب الثاني عالميا بعد روسيا من حيث احتياطي الغاز الطبيعي حيث تحتوي على حوالي ١٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم قدرتها نفس المصادر الأمريكية بحوالي ٧٤٢ تريليون قدم مكعب، وتتوزع حقول النفط فيها على امتداد الخارطة الإيرانية في الخليج العربي وبحر قزوين ومناطق منتشرة ومختلفة من اليابسة.

في شهر مايو من عام ١٩٩٥م وقع الرئيس الأمريكي كلينتون على قوانين تحظر على الشركات الأمريكية والأجنبية التي تساهم فيها شركات أمريكية تنفيذ أي مشاريع مع إيران، مما حرم بعض الشركات الأمريكية من عقود كانت وقعتها مع الحكومة الإيرانية لتنفيذ مشاريع بمئات الملايين من الدولارات كشركة «كونوكو» التي وقعت عقدا بقيمة ٥٥٠ مليون دولار لتطوير حقول نفط وغاز في إيران، وقد أحيل العطاء فيما بعد إلى شركتي توتال الفرنسية وبتروجاس الماليزية.

وفي شهر أغسطس ١٩٩٦م فرضت الإدارة الأمريكية حظرا منعت فيه الشركات غير الأمريكية من استثمار أكثر من ٤٠ مليون دولار سنويا في تطوير قطاعي النفط والغاز والطبيعي في إيران وليبيا تحت طائلة حرمان تلك الشركات من العمل في الولايات المتحدة، وكانت من نتيجة ذلك أن انسحبت بعض الشركات من مشاريع كانت تعتزم تنفيذها كشركة «بي إتش بي» الاسترالية التي تعاقدت مع إيران على مشروع لمد خط انابيب بقيمة ثلاثة مليارات دولار لنقل الغاز الطبيعي الإيراني إلى الهند وباكستان.

قدرات إيران العسكرية والنووية

تعتقد الإدارة الأمريكية بأن إيران بدأت برنامجا لإنتاج الأسلحة النووية على الرغم من تصريحات المسؤولين الإيرانيين المتكررة بأن المفاعلات التي قامت ببنائها وتعتزم بناء غيرها

ستخصص لاغراض سلمية وخصوصا إنتاج الطاقة الكهربائية، ويضيف المسؤولون الإيرانيون بأن برنامج الطاقة النووية الإيراني يهدف إلى تلبية ٢٠٪ من حاجة البلد إلى الكهرباء عن طريق الطاقة النووية مما سيوفر عليها النفط والغاز المستخدم حاليا في إنتاج الطاقة، وهو ما يعني زيادة الصادرات النفطية والغازية الإيرانية، ومن ثم الحصول على مزيد من العملات الصعبة.

وكانت الولايات المتحدة هي التي بدأت بتزويد إيران بالمفاعلات النووية في عهد الشاه الذي قرر بعد إنشاء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية عام ١٩٧٤م بناء ٢٣ مفاعلا نوويا في كل أنحاء إيران تكون جاهزة للعمل بحلول عقد التسعينيات، وبدأت شركة سيمنز الألمانية بناء مفاعلين منهما في منطقة بوشهر على الخليج العربي وقامت ثورة الخميني عام ١٩٧٩م ولم يكن بناء المفاعلين قد اكتمل، ورفضت الحكومة الألمانية إتمام المشروع بعد ذلك.

وفي عام ١٩٩٥م وقّعت روسيا عقدا مع الحكومة الإيرانية لإكمال بناء المفاعلين حيث انتهى العمل فيهما هذا العام، وقد أعلن رضا عمر الله ـ مدير المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية ـ بأن الوحدة الأولى من محطة بوشهر النووية ستبدأ العمل قريبا حيث ستنتج حوالي ألف ميجاوات من الكهرباء، واضاف بأن روسيا وإيران تتفاوضان على بناء مفاعلات أخرى في المستقبل القريب، كما قامت إيران ببناء مفاعلات أبحاث نووية بمساعدة صينية وكورية شمالية، وحسب التقارير الأمريكية تحاول إيران الحصول على اليورانيوم اللازم لإنتاج أسلحة نووية من الأرجنتين وبعض الدول الأخرى، ولهذا السبب بدأت محاولات لبناء مصنع لتخصيب اليورانيوم في جزيرة خرج.

وتلقى فنيون إيرانيون تدريبا على تشغيل المفاعلات النووية السلمية في كل من ألمانيا الغربية وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا والهند وإيطاليا وبلجيكا وكندا والصين وروسيا وكوريا الشمالية في فترات مختلفة معظمها قبل سقوط الشاه.

وتتوقع الإدارة الأمريكية إمكانية نجاح إيران في تصنيع السلاح النووي قبل نهاية هذا القرن، لكن تقارير أوروبية تعتقد بأن ذلك لن يتحقق قبل عشر سنوات بسبب عدم اكتمال البنية التحتية الذرية في إيران قبل تلك المدة.

أما التسليح العسكري الإيراني فهو أيضا يثير مخاوف الولايات المتحدة وإسرائيل فضلا عن الدول العربية المجاورة لإيران، فقد خصصت إيران حوالي ٤,٧ بليون دولار في ميزانيتها هذا العام للنفقات الدفاعية وهي تزيد بنسبة ٤٢٪ على نفقاتها الدفاعية في عام ١٩٩٦م.

وتتعاون إيران حاليا مع كل من الصين وكوريا الشمالية لتطوير صواريخ بالستية (ذاتية الدفع) متوسطة وبعيدة المدى، وقد جربت إيران مؤخرا وبنجاح اطلاق صاروخ توندار ـ ٦٨ بمدى يتراوح بين ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ كيلو متراً. كما تحاول تطوير صاروخ آخر بمدى أبعد (٢٠٠٠ كيلو متراً) قادراً كما تقول المصادر الأمريكية على ضرب إسرائيل. إضافة إلى سهولة وصوله إلى أي هدف أمريكي في منطقة الخليج العربي، وهذا الصاروخ سيكون قادرا على حمل رؤوس نووية وكيماوية، كما أن امتلاك إيران لأسلحة كيماوية مسألة مؤكدة، حيث استخدمتها في حربها ضد العراق خلال الثمانينيات.

إيران والإرهاب

تتهم الإدارة الأمريكية إيران بأنها أكبر دولة راعية للإرهاب الدولي في الوقت الحالي وأنها تواصل توجيه ودعم حزب الله في لبنان، كما اتهمت إيران باغتيال منشقين عنها يعيشون لاجئين في أوروبا والشرق الأوسط، وتدعم إيران أيضا الجماعات التي تعارض إسرائيل وعملية السلام (حماس والجهاد الإسلامي)، إضافة إلى إصرارها على عدم سحب فتوى الخميني بإباحة دم سلمان رشدي (تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول أنماط الإرهاب الدولي لعام ١٩٩٦م)، واعتبر التقرير الأمريكي أن اجتماع نائب الرئيس الإيراني الأسبق حسن حبيبي مع زعماء حماس في دمشق العام الماضي دعما من إيران للمنظمة الفلسطينية، وقد زعم مسؤولو وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بأن إيران تقدم حوالي ١٠٠ مليون دولار لكل من حزب الله وحماس كل عام (!).

استمرار إيران في برنامجها النووي ودعمها للحركات الإسلامية المعارضة للصلح مع إسرائيل تمثل هواجس التهديد للهيمنة الأمريكية

وتتهم السي اي إيه الحكومة الإيرانية بأنها تدعم بعض الجماعات الإسلامية المسلحة التي تهدف إلى قلب أنظمة الحكم في بلادها (البحرين، مصر، الجزائر) وأنها تتعاون مع السودان في تدريب متطرفين إسلاميين «الذين يقومون بعمليات على الجبهة الدولية»!

إيران والضربة المتوقعة

يستبعد كثير من التحليلات السياسية احتمالية لجوء الولايات المتحدة إلى توجيه ضربة عسكرية لإيران، وذلك بسبب افتقاد الموقف الأمريكي إلى أي غطاء دولي وخصوصا من حلفائها الأوروبيين واليابان بخلاف ما لقيه الموقف الأمريكي من تأييد ومساندة مطلقة في حملته على العراق، كما أن الدول العربية الخليجية على الرغم من خلافاتها مع إيران إلا أنها تفضل خليجا عربيا هادئا يمكن من خلاله حل بعض المشكلات القائمة بروح الأخوة والجوار.

وتتخوف الإدارة الأمريكية من رد الفعل الإيراني العنيف والمتوقع في حال توجيه ضربة لإيران على غرار مذبحة المارينز في بيروت في سبتمبر عام ١٩٩٢م التي قام بها مقاتل من حزب الله وأدت إلى مقتل أكثر من ٢٠٠ من جنود المارينز، وكانت السبب المباشر في رحيل القوات الأمريكية عن لبنان. وبوجود الصواريخ الإيرانية الجديدة متوسطة وبعيدة المدى لابد أن مسؤولي البنتاجون سيفكرون ألف مرة قبل اتخاذ قرار الضربة.

لكن الإدارة الأمريكية ستواصل الضغط على إيران سياسيا ومن خلال الحصار الاقتصادي الذي تفرضه على إيران، وهو ما يضر بمصالح أمريكا ويخدم مصالح روسيا وبعض الدول الغربية المنافسة للولايات المتحدة اقتصاديا.

إلا أن الضربة ربما تكون من إسرائيل التي لن تعدم وسيلة للحيلولة دون حصول إيران على السلاح النووي. وحسب بعض المراقبين، ستستخدم إسرائيل طائراتها لضرب المفاعلات النووية الإيرانية كما فعلت عندما دمرت المفاعل النووي العراقي في يوليو «تموز» عام ١٩٨١م. وقد يمهد التحالف العسكري المتنامي بين إسرائيل وتركيا الطريق أمام الطيران الحربي الإسرائيلي لتدمير المفاعلات الإيرانية أو أي مصالح حيوية إيرانية أخرى انطلاقا من الأراضي التركية.

المجتمع الدولي بشكل عام لا يتقبل فكرة الهجوم على إيران وخصوصا أنها وقّعت على اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية وتلتزم بالمواثيق الدولية التي تجعل منشآتها النووية تحت مراقبة وإشراف الهيئات الدولية المختصة. كما أن دعم إيران لحزب الله وحماس ـ إن كان صحيحا ـ ليس تهمة في ظل الغطرسة اليهودية في لبنان وفلسطين، كما لم يثبت دعم إيران المباشر وتورطها في توجيه بعض الجماعات ضد بعض الحكومات العربية.

ويبقى على إيران أن تنفتح عربيا وخصوصا على جاراتها في منطقة الخليج فتتوقف عن التدخل في شؤون هذه الدول وتنسحب من الجزر العربية الثلاث في الخليج التي احتلتها عام ١٩٧١م، كما يجب عليها تحسين صورتها أمام العالم فيما يتعلق بحقوق الإنسان وخصوصا حقوق أهل السنة والأكراد في إيران. ■

نور الإسلام في بلاد الشمس الساطعة

القانون المدني الياباني يتيح للشخص اختيار الدين الذي يريد

طوكيو: المجتمع

لازال اليابانيون يحيون ذكرى استشهاد (٥٥٠) من خيرة رجال البحرية التركية أغرقتهم أعاصير الشواطئ اليابانية في سبتمبر عام ١٨٩٠م وهم في طريق العودة، حيث كانوا على متن سفينة الصداقة الإسلامية التي أرسلها العثمانيون إلى اليابان وهي تحمل ٦٠٠ رجل، قاموا بأول اتصال مباشر للتعارف وعقد الصلات بين المسلمين واليابانيين.

ومنذ ذلك الحين إلى اليوم وعلاقات الإسلام والمسلمين باليابان تقوى وتتوطد، حتى توجت بتشييد المركز الإسلامي في طوكيو الذي يقوم بدور رائد في خدمة الدعوة الإسلامية.

مجلة المجتمع التقت المسؤولين في المركز الإسلامي العالمي في اليابان حول بدايات الدعوة وهمومها الراهنة وآفاقها الواعدة.

في البداية تحدث الدكتور عمر درازخان عن واقع الإسلام والمسلمين في اليابان وأجيالهم المختلفة فقال:

هناك ثلاثة أجيال - تقريباً - من المسلمين، الجيل الأول ما قبل الحرب العالمية الثانية وهم الذين أرسلهم الإمبراطور إلى إندونيسيا وماليزيا والملايو، وذلك بغرض جمع المعلومات، ودخل بعضهم الإسلام وحسن إسلامهم، وعندما عادوا إلى اليابان عملوا على نشر الإسلام.

وأضاف الدكتور عمر قائلاً: أما الجيل الثاني فهو الجيل الذي ظهر ما بين الستينيات والسبعينيات عندما ارتفعت أسعار النفط، وحدثت تحولات كبيرة، فقد جذب الإسلام اهتمام اليابانيين وتعلَّم عدد منهم اللغة العربية ودخل بعضهم الإسلام.



■ من أنشطة المركز الإسلامي في اليابان

وقال: إن الجيل الثالث قد ظهر بعد أن وفد إلى اليابان العديد من العمال المسلمين ومكثوا فيها، ومعظمهم يقيم بصفة غير قانونية، فتزوجوا من نساء يابانيات، وأصبحن مسلمات، وبالطبع كان لهم أطفال، وهذا الجيل هو الذي نعلق عليه كثيراً من الآمال، ونعطيه كل اهتمامنا باعتبارهم يابانيين نحاول أن نوفر لهم مدرسة إسلامية.

واختتم قائلاً: أريد أن أقول أخيراً: إن مشاكل الطعام أيضاً قد حُلت والحمد لله في اليابان، حيث وجد العديد من المحلات والمطاعم التي تُدار بواسطة المسلمين.

دخول الإسلام إلى اليابان

من جهته يقول عبدالرحمن صديقي - سكرتير رابطة الطلاب المسلمين - حول بداية دخول الإسلام إلى اليابان:

إنه في سنة ١٨٧٧م ترجمت بعض الكتب عن الإسلام، وقد قامت بهذه الترجمات البعثات التبشيرية المسيحية، لذلك تضمنت كثيراً من الأفكار الفاسدة المغرضة.

وأضاف أنه في عام ١٨٩٠م أرسل الإمبراطور العثماني سفينة تحمل ٦٠٠ رجل وقد مات معظمهم في طريق العودة قريباً من اليابان، وقد كان هذا الحدث التاريخي يرمز إلى تضحية هؤلاء من أجل الإسلام وإقامة علاقات طيبة مع اليابان.

وقال صديقي: إنه منذ سنة ١٩٠٦م بدأ الإسلام يترك بصماته وتأثيراته، حيث دخل أول رجل الإسلام من اليابانيين واسمه «ميتسو تارويابا أوكا»، وكان ذلك في عام ١٩٠٩م، وبعد الحرب العالمية الثانية وصل التركمان والأوزبك والطاجيك والتتار الترك وكوَّنوا مجتمعات صغيرة، ونستطيع القول إن التتار الترك هم أول مجموعة استقرت بصفة مستمرة، ومن خلالهم استقر الإسلام في اليابان.

وفي سنة ١٩٣٥م تم إنشاء أول مسجد في شرق طوكيو، وقد أسسه مجموعة من رجال أعمال باكستان، وفي سنة ١٩٣٨م تم إنشاء المسجد الثاني والذي ضم مدرسة.

وقال صديقي: ومنذ سنة ١٩٦٠م بدأت تحضر إلى اليابان وفود من جماعة الدعوة والتبليغ من باكستان، وقاموا بجولات في كل أنحاء اليابان، وظهرت رابطة الطلاب المسلمين، ثم أسس المركز الإسلامي العالمي عام ١٩٦٤م، وطوِّر عام ١٩٧٢م.

الدين في الواقع المدني الياباني

أما السيد مخلوف - سكرتير اللجنة التعليمية بالمركز الإسلامي العالمي باليابان - فقد تحدث بدوره عن أبرز المشاكل التي تواجه المسلمين في اليابان، وعن القوانين اليابانية المتعلقة بممارسة النشاطات التعليمية وغيرها فقال:

إن هناك حرية أديان في اليابان، والقانون المدني يمنح الشخص اختيار الدين الذي يراه مناسباً، كما أن الدين لا يلاحظ بصفة عملية في الحياة اليومية، وإنما يلاحظ فقط في بعض الطقوس والعادات مثل الزواج والموت، لهذا من السهل أن ينتشر الإسلام بين اليابانيين بسرعة، ومنذ نحو عشر سنوات ارتفع الين الياباني، وهذا جذب العمال من كل أنحاء آسيا للعمل هنا في اليابان، وظهرت بعض المشاكل مما جعلها تفرض رسوماً كبيرة على الدخول، وأصبح الدخول إلى اليابان صعباً.

وأضاف: إنه لتلك الأسباب أصبحت إقامة معظم المسلمين غير قانونية، ففي اليابان يوجد نحو ٦٥ ألف مسلم ٨٠٪ منهم ليست لديهم إقامات بسبب ارتفاع الرسوم، ويوجد لدينا أعداد كبيرة من أطفال المسلمين بين ٥ إلى ٦ سنوات، وإلى هذه اللحظة لا تتوفر مدرسة إسلامية.■

حوار الأديان في اليابان

يتحاور المسلمون دائماً مع ممثلي الأديان المختلفة، ويقع المركز الإسلامي في محافظة «سيتاجاياكو» وهي إحدى المحافظات الثلاثة والعشرين التي تتكون منها مدينة طوكيو، ومن المعتاد أن يجتمع سنوياً ممثلو الأديان (الشنتو، والبوذي، والنصارى، والمسلمون) للدعاء من أجل السلام، حيث يقدم كل أتباع دين دعاءهم وصلاتهم على مسرح أمام الجميع، ومع أن المسلمين هم الأقل عدداً في اليابان إلا أنهم سنوياً يقدَّمون في البرنامج قبل أتباع الديانات الأخرى، وفي الاجتماع الأخير أذّن الشيخ نعمة الله وصلى الدكتور صالح السامرائي بالمسلمين، وقرأ القرآن الطفل وسيم سليم الرحمن خان، ودعا عبدالرحمن صديقي، وفي نهاية الحفل وقف الشيخ نعمة الله وردد كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فرددها أكثر من ألف من الحضور ومعهم المحافظ ثلاث مرات، وسأل أحد المسلمين عريف الحفل: لعلنا أحدثنا اضطراباً في الجلسة، فقام بدوره وسأل الجمهور، فأعلن الجميع أن هذا كان أحسن جزء بالبرنامج.■



دخل عن طريق التجار وانتشر على أيدي التتار

الإسلام في بيلاروسيا.. عشرة قرون من الصمود

بقلم: د. إبراهيم بوريسافيتش كاناباتسكي (*)

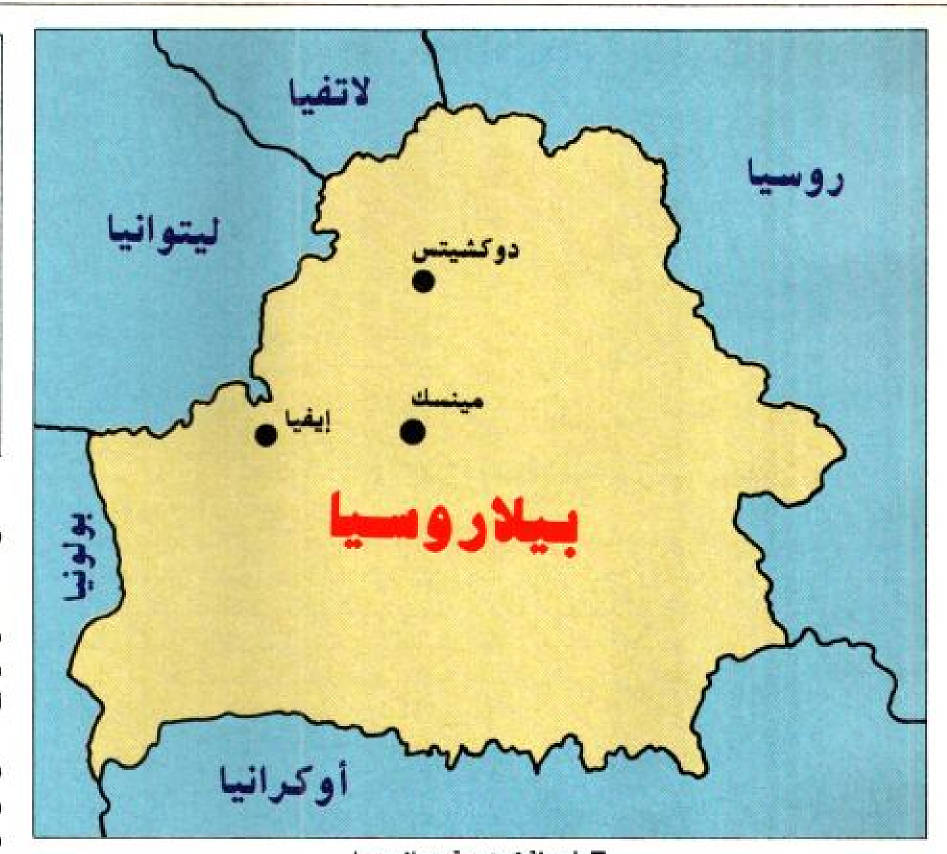
تقع جمهورية بيلاروسيا (روسيا البيضاء) وسط أوروبا، مساحتها ٢٠٧,٦ الف كم٢ تمتد من الشمال إلى الجنوب ٥٦٠ كم ومن الغرب إلى الشرق ٦٥٠كم، سكانها صقالبة (سلافيون) يشكل الشعب البيلاروسي ٧٧,٩٪ من قاطني الجمهورية وهم بشكل أساسي أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت، يعيش في الجمهورية إضافة إلى البلاروس روس، وأوكران، وبولون، ويهود، وتتار، وقوميات أخرى تقدر بـ ١٢٣ قومية ويعتنقون ديانات مختلفة، تحتل جمهورية بيلاروسيا موقعا جغرافيا مميزا بين الطرق الممتدة من المناطق المركزية في روسيا الاتحادية إلى أوروبا الغربية، ومن الجنوب والجنوب الشرقي الروسي إلى دول البلطيق، وليس لها حدود طبيعية واضحة، فحدودها عبارة عن سهول ومرتفعات، مما يساعد على تطوير العلاقات الاقتصادية مع جيرانها، روسيا الاتحادية، أوكرانيا، ليتوانيا، ولاتفيا، ومن الغرب مع بولونيا عاصمة بيلاروسيا . مينسك.

تأسست جمهورية بيلاروسيا في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩١٩م، وهي عضو في هيئة الأمم المتحدة ورابطة الدول المستقلة.

(*) د. إبراهيم بوريسافيتش كاناباتسكي، أستاذ مساعد في جامعة التربية البيلاروسية قسم تاريخ بيلاروسيا، نائب رئيس الجمعية البيلاروسية للمسلمين التتار (الكتاب).
. المقال خاص لـ المجتمع.

عثر في بيلاروسيا على كنوز أثرية هامة من العملات النقدية، بينها عملات عربية من القرن الثامن الميلادي مصكوكة بأحرف عربية، مما يؤكد وصول التجار العرب المسلمين إلى هذه البلاد ولكنهم لم يؤثروا في الشعب البيلاروسي الذي كان يؤمن بقوة الطبيعية، اعتنق (البولكار) الذين عاشوا قرب نهر الفولجا عام (٩٢٢م) الدين الإسلامي عن طريق العرب، وأصبحوا جزءاً مكوناً للشعب التتري، وفي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي اعتنق كل التتار الإسلام، وفي نهاية عام ١٣٩٧م هاجر عدة آلاف من التتار بينهم عدد من الأئمة إلى بيلاروسيا، وقد ساعد التسامح الديني الذي كان سائداً وقتها في بيلاروسيا في بناء المساجد والمدارس الإسلامية، وفي عام ١٥٩١م كانت بيلاروسيا في دولة واحدة مع بولونيا، وفيها ما يقارب ١٠٠ الف تتري وحوالي ٤٠٠ مسجد.

في بداية القرن السابع عشر الميلادي بدأت حملات الاضطهاد ضد المسلمين، فهاجر الكثير من التتار إلى جزيرة القرم وتركيا، وتقلص عددهم حتى بداية القرن الثامن عشر إلى ثلاثين الفاً، وكان يعيش على أرض بيلاروسيا قبل الحرب العالمية الأولى حوالي ١٤ الف مسلم، وكان الإسلام هو القوة الوحيدة والأساسية التي حمت التتار وثقافتهم من الانقراض، إن تعايش المسلمين البيلاروس مع غيرهم من أصحاب المعتقدات الأخرى، وبشكل خاص الأرثوذكس مكنهم من الحفاظ على عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكان للجمعيات الإسلامية التي تواجدت في ذلك الوقت الدور الأكبر.



■ خريطة تبين موقع بيلاروسيا

قبل الحرب العالمية الأولى كان الإسلام في بيلاروسيا هو القوة الوحيدة التي حمت التتار وثقافتهم من الانقراض.. لكن حملات ستالين كادت تقضي على الوجود الإسلامي هناك

في نهاية ١٩٢٥م أسس المسلمون التتار داراً للإفتاء، وفي فترة ما بين الحربين بدات بولونيا التي بقي فيها أغلب التتر أعمالاً من اجل نهضة الإسلام في حياتهم، صدرت مجلات إسلامية، وكتب عن الإسلام خاصة للاطفال، وتمت طباعة مقالات إسلامية ومواضيع تعريفية عن التتار في المطبوعات البولونية.. ولكن الحرب العالمية الثانية اوقفت تلك الأعمال.

أثناء المعارك مع الفاشيين الألمان قُتل الكثير من التتار، وتعرض أكثرهم نشاطاً وثقافة للاضطهاد الجماعي قبل وبعد الحرب من قبَل نظام ستالين.. المساجد اغلقت او هدمت، وبقي مسجد واحد فقط من أصل ١٩ مسجدا كانت موجودة في بيلاروسيا قبل الحرب العالمية الثانية (المسجد المتبقي موجود في ضاحية إيفيا ـ مقاطعة غرودنة).

وبهذا الشكل قوِّض الحكم المتسلط اسس تواجد المسلمين التتار، ومن أجل نهضة الإسلام في هذه البلاد قام عدد من أصحاب المبادرة التتار بتأسيس «الجمعية البيلاروسية للمسلمين التتار (الكتاب)» عام ١٩٨٩م، و«الجمعية الدينية للمسلمين في جمهورية بيلاروسيا» عام ١٩٩٤م، دفعهم إلى ذلك قلقهم على مصير إخوانهم، وهم الآن يعملون قدر الإمكان لتنمية التربية الروحية في حياتهم بعد أن فهموا أن دين الإسلام هو الأساس لحفظ الذات بغض النظر عن فقدان اللغة التترية الأم، واكتسابهم لعادات غريبة عنهم وعن دينهم.

وقد تمت الخطوات الأولى على طريق النهضة،

واليوم يوجد في الجمهورية ٢٥ تجمعا إسلاميا يوحدون ١٢,٥ الف مسلم، اكبرها في العاصمة مينسك (٢٥٩٣ شخصاً) وفي مدينة غرودنة ومقاطعتها (٧٢٥ شخصاً) ومنطقة إيفيا (٦٢٢ شخصاً)، وبفضل جهود الناشطين في جمعية (الكتاب) والمساعدة المخلصة من قبل الطلاب الذين جاؤوا من الدول العربية للدراسة في بيلاروسيا، تم تنظيم دروس اسبوعية إسلامية في أماكن تجمع المسلمين، وإصدار مجلة (بايرام) ـ ٤ مرات في السنة ـ التي تنشر أخبارا متنوعة عن حياة ونشاط التجمعات الإسلامية في الجمهورية، وعن تاريخ التتار فيها، وعن أسس الإسلام وحقوق المسلمين، إضافة إلى الأخبار الهامة في الأقطار الإسلامية، كما تم إصدار مجلة إسلامية شهرية (صدر منها ٢٤ عددا) ومنذ بداية هذا العام بدات بالصدور جريدة شهرية تحت اسم (جيزن) ويسير العمل الآن من أجل إصدار موسوعة تعريفية حول «المسلمين التتار في بيلاروسيا وليتوانيا وبولونيا» كتب منها حتى الآن حوالي الفي مقال ويخطط لها أن تترجم إلى سبع لغات عالمية منها اللغة العربية.

ما بين عامي ١٩٩٣م ـ ١٩٩٧م عقدت ثلاثة مؤتمرات علمية تطبيقية دولية في العاصمة البيلاروسية مينسك، هدفت إلى دراسة الثقافة الإسلامية الغنية للمسلمين التتار وكيفية الحفاظ عليها، اشترك فيها اكثر من ١٥٠ باحثا من دول مختلفة أوصوا بمواصلة هذه البحوث لأهميتها في إعادة الدور الفاعل للدين الإسلامي في حياة تتار بيلاروسيا وليتوانيا وبولونيا.

إن بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمكتبات وغيرها من المؤسسات، كانت ومازالت من أهم المسائل في نشاط الهيئات الإسلامية في هذه الجمهورية، وذلك لضرورتها في نهضة مسلمي هذه البلاد الذين يدركون مدى صعوبة تحقيق كل ذلك، إلا انهم ينظرون إلى المستقبل بتفاؤل، ويأملون أن يساعدهم إخوانهم من الأقطار الإسلامية الأخرى، وانطلاقا من هذا الإدراك توجه المسلمون في بيلاروسيا مرات عديدة إلى الشعوب الإسلامية والمراكز والهيئات لتقديم المساعدة والمؤازرة، وبالفعل حققت تلك النداءات بعض النتائج: تم بناء مسجد في مدينة سميلافيتشي قرب مينسك تبرعت بتكاليفه أخت من الكويت وافتتح بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩٦م، وقبل ذلك بعامين أعيد ترميم مسجد مدينة سلونيم بمساعدة إخوة عرب وأتراك، وقريبا إن شاء الله ينتهي العمل من ترميم المسجد الذي تم استرجاعه في مدينة نوفا غرودك (الافتتاح ١١ يوليو ١٩٩٧م) وتمت دعوة الكثيرين من دول مختلفة لحضور الافتتاح).

وبصرف النظر عن تلك المنجزات فإنه يوجد الكثير من القضايا التي تحتاج إلى حلول، اولها مسألة بناء مسجد في العاصمة مينسك، فقد هدمت السلطات السوفييتية المسجد الوحيد فيها عام ١٩٦٢م، واليوم تم التعويض عن ذلك بالحصول على قطعة ارض وسط العاصمة، ويوجد مشروع لبناء المسجد، ولكن لايوجد نقود لبدء البناء، كما لا يوجد نقود لترميم اقدم مسجد خشبي في أوروبا في قرية (دافيوتشكي) عام ١٥٥٨م، ولإعادة بناء مسجد قرية (لوفيتشي).

ورغم كل الصعوبات فإن العمل قائم ومستمر، خاصة بعد صدور قوانين تضمن حقوق الأقليات القومية وحرية الاعتقاد الديني وإنشاء المؤسسات الدينية، الأمر الذي يشكل قاعدة قانونية لعملية إحياء الدين الإسلامي في حياة مسلمي بيلاروسيا، كما أنشئت بتاريخ ١١ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٧م لجنة تهتم بشؤون الديانات والقوميات لدى مجلس وزراء الجمهورية، وانشئت لجنة حكومية من أجل التحضير للاحتفال في هذا العام بمرور ٦٠٠ سنة على وجود المسلمين التتار على الأراضي البيلاروسية.■

رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة:

نعيش في سجن.. ظاهره الرحمة وباطنه الظلم والقهر والعذاب

سريناجار: خاص لـ المجتمع

كشمير جنة الله على الأرض .. تحترق منذ سنوات .. أهلها وقفوا ضد الاحتلال الهندي يطالبون بتطبيق قرارات الأمم المتحدة المنسية بشأن وطنهم وهم مستمرون في جهادهم رغم البطش والظلم والإرهاب الواقع عليهم.

ولتسليط مزيد من الضوء على مأساة شعب كشمير المسلم .. التقت «المجتمع» الشيخ المجاهد سيد علي شاه جيلاني - رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة - وأجرت معه هذا الحوار.

والشيخ سيد جيلاني من مواليد ١٩٢٩م - محافظة بارام الله في كشمير، انتسب للجماعة الإسلامية عام ١٩٥٣م، استقال من مهنة التدريس عام ١٩٥٩م ليتفرغ لخدمة الإسلام بين أبناء بلده، كان عضواً سابقاً في البرلمان المحلي لولاية جمو وكشمير لثلاث فترات عن مقعد الجماعة الإسلامية، قاد الجبهة الإسلامية المتحدة والتي ضمت آنذاك معظم الأحزاب والمنظمات السياسية الكشميرية المعارضة بين عامي (١٩٨٧-١٩٨٩) ولأنه من الرموز السياسية الفاعلة والنشطة على الساحة الكشميرية فإن السلطات الهندية اعتقلته لما يزيد على عشر سنوات على فترات مختلفة بدءاً من عام ١٩٦٢م. وأخيرا في عام ١٩٩٤م حيث فقد إحدى عينيه بسبب مالقيه من التعذيب في سجن هيراناغار بكشمير المحتلة (والشيخ جيلاني رغم كبر سنه إلا أن روح الشباب تبدو جلية في حديثه وحركته).

● **قلت لفضيلته في بداية اللقاء: حبذا لو تسلط لنا الأضواء على تاريخ قضية كشمير المسلمة من وجهة نظركم.. حتى نهاية عقد الثمانينيات وبداية الانتفاضة الشعبية لسكان الوادي المحتل؟**

○ فقال تعود قضية وادي كشمير المحتل إلى أيام التقسيم في عام ١٩٤٧م عندما ظهرت كل من الهند وباكستان، وكان المتفق عليه آنذاك أن الولايات المتحدة الموجودة لها حرية اتخاذ القرار الذي تراه مناسباً في أن تنضم للهند أو لباكستان أو تبقى مستقلة، مع الأخذ بالاعتبار رغبات الشعب والوضع الجغرافي، وبما أن غالبية سكان كشمير في ذلك الوقت كانوا مسلمين (٨٥٪ على الأقل) فقد كان أمراً طبيعياً انضمامهم لباكستان ولكن هذا مالم يحدث بتاتاً!.

وكان يحكم كشمير حينها المهراجا دوغرا الهندوسي الذي تردد في تحقيق رغبة الشعب الكشميري وهنا ثار المسلمون مطالبين بالانضمام إلى باكستان فهرب المهراجا دوغرا إلى الهند وطلب تدخلها لحمايته ومساعدته على أن يوقع على وثيقة الانضمام إلى الهند، ولعل هذا ما كانت تخطط له الهند، وهكذا نفذت المؤامرة المتفق عليها بين المهراجا وحزب المؤتمر الحاكم بقيادة جواهر لال نهرو!! واحتلت كشمير رغماً عن أهلها وقتل في تلك الأحداث مالا يقل عن مائة ألف مسلم .. وحاولت الهند فيما بعد أن تمتص رغبة الشعب الكشميري عبر وعودها الكاذبة والمتلاحقة بأنها ستجري استفتاءً شعبياً لتحديد الوضع النهائي للولاية، وها قد مضى نصف قرن على إعلان جواهر لال نهرو بذلك وتحديداً في ٢٧/١٠/١٩٤٧م ولازالت الأوضاع على ماهي عليه.

ومع أن الحكومة الهندية بادرت برفع قضية كشمير أمام مجلس الأمن وحاولت إقناع الدول الأعضاء بأن ضم كشمير إلى الهند جاء استجابة لقرار الشعب الكشميري نفسه إلا أنه صدر قرار من الأمم المتحدة في ١٣/٨/١٩٤٨م وفي ٥/١/١٩٤٩م يقضي ويطالب حكومة نيودلهي بإجراء استفتاء شعبي عام حول ضم كشمير إلى أي من الهند وباكستان وحتى الآن لازالت الهند تتحدى المجتمع الدولي بأسره وتتحدى قرارات الأمم المتحدة وتسيطر حتى الآن على ثلثي أرض كشمير! وأحب أن أضيف نقطة أن الحكومة الهندية استطاعت استغلال بعض المغفلين من المسلمين لتحقيق مآربها في الوادي المحتل وسرعان ما تتخلص من هؤلاء عندما ينتهي الدور المرسوم لكل منهم... ولكن ولله الحمد فإن الشعب المسلم في كشمير لم يقبل أبداً بالظلم والهوان وثار ثورات ضد المحتل الهندي ولعل منها هذه الأحداث التي تعيشها عبر العقد الماضي.

● **تتناقل أحيانا وكالات الأنباء العالمية عن الفظائع والإرهاب الذي يلاقيه الشعب الكشميري من قبل الجيش الهندي فماذا عن هذه الوقائع؟**

○ وقائع الحياة العادية في كشمير .. الاعتقالات والحبس مع التلذذ بأصناف العذاب كالضرب في الأدبار وربط الأرجل بالحبال والسلاسل بالوضع المقلوب وعدم السماح لهم بالنوم لأيام متتالية وغيرها من الأعمال السادية ويكفي أن تعلم أنه في فترة من الفترات بعد عام ١٩٨٩م وصل عدد المعتقلين لـ ١٥٠ ألفا بين شاب وشيخ وفتاة .. إذن فنحن نعيش سجن ظاهره الرحمة والرأفة وباطنه الظلم والقهر والعذاب. والآن يقبع ما يزيد على خمسة آلاف مجاهد ومجاهدة خلف القضبان، وأما في رمضان المبارك فيتفننون بإهانة الأهالي ويأمرونهم بالوقوف لساعات طويلة في منتصف ليالي رمضان ولا يراعون حرمة هذا الشهر عند المسلمين، ناهيك عن الفتيات القاصرات العفيفات والنساء العواجز اللاتي اغتصبن على مرأى ومسمع من ذويهن وأصبح بعضهن غير قادرات على العيش مع عار الاغتصاب في مجتمع يعد الشرف أهم ما يملكه الإنسان.

وفي وقت من الأوقات استشهد عدد من أخواتنا وأبنائنا من البرد القاتل! وقد يعجب البعض من ذلك ولكن هذه هي الحقيقة حيث حُجز آلاف من الشباب في سجون أقيمت في العراء تحيط بهم الأسلاك الشائكة نظراً لامتلاء السجون جميعها بالمجاهدين! هذه وقائع الحياة التي نحياها كل يوم .. ومع هذا نحن نوقن بأن ما نلاقيه من عنت وظلم إنما هو نابع من الحقد الدفين على الهوية الإسلامية التي نحملها ونحرص عليها أشد الحرص، وأبشركم بأن هذه الوحشية الحاقدة تقوي من عزمنا وتمدنا بطاقة روحية .. إيمانية عالية «الم . أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون».

● **هل هناك إحصائية ولو تقريبية عن الشهداء وعدد المعاقين من أبناء الوادي المحتل نتيجة المسيرة الجهادية المباركة بعد عام ١٩٨٨م؟**

> **أخواتنا وأبناؤنا ماتوا ببرد الشتاء.. الشهداء ٦٠ ألفا والمعتقلون خلال ثماني سنوات فقط ١٥٠ ألفا**

○ عدد الشهداء لايقل عن ٦٠ ألف شهيد بين شاب وشيخ هرم وامرأة وطفل .. لأنه حتى الأطفال لم يسلموا من الوحشية الهندية! ودع عنك الإحصائيات الهندية الرسمية التي تسعى إلى تحسين صورة الجيش الهندي في المجتمع الدولي.. بعدما ظهرت الحقيقة كالشمس، وأذكر أنه بلغ من خبث ومكر الجيش الهندي وعملائه أنهم كانوا يقذفون بأجساد الشهداء - من المجاهدين والذين قُتلوا تحت التعذيب أو من البرد القارس في المعسكرات - في الشوارع العامة لإيهام الناس بأن المجاهدين يقتتلون

فيما بينهم! ولكن ولله الحمد فإن ثقة شعب كشمير بالمجاهدين كبيرة، وأما المعاقين والذين قدموا وبذلوا ما يستطيعون من طاقتهم في سبيل الله فالأرقام تقول أن هناك ما يزيد على ٦٠ ألف معاق أيضاً معظمهم مصابون بعاهة مستديمة من جراء الضرب المبرح أو التعذيب الشديد في مراكز التحقيق والاستجواب!.

● يبدو أن انتفاضة الشعب الكشميري لم تنجح في تحقيق أهدافها مع أنها عاشت فترات من الزخم الجهادي قبل عدة سنوات؟

○ انتفاضة الشعب المسلم في كشمير لم تفشل، بل على العكس من ذلك ويكفي أن الستار الحديدي المضروب حول كشمير قد ظهر للعالم .. ومن كان سيصدق أن الوادي المحتل بسكانه العزّل من السلاح يتواجد بينهم ٧٠٠ ألف جندي هندي من الجيش النظامي وقوات أمن الحدود وقوات الشرطة المركزية الاحتياطية والمخبرين والعملاء لولا هذه الانتفاضة !! وحتى تعلم إلى أي مدى أصبحت كشمير مشكلة المشاكل للهند .. فإن الميزانية الهندية تخسر يومياً مايزيد على عشرة ملايين دولار على قواتها المتواجدة في سريناجار وماحواليها، وهو رقم ليس بالبسيط لدولة كالهند مشاكلها ومصائبها متعددة وشائكة!!.

● ما رأيكم في حكومة فاروق عبد الله ؟ وهل تمكنت هذه الحكومة من تحييد الجيش الذي كما نعرف يتمتع بسلطات واسعة النطاق لاعتقال وقتل وحرق بيوت الأهالي؟

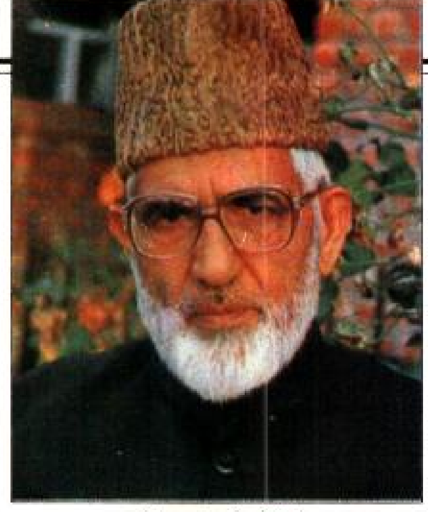
○ ما بُني على باطل فهو باطل، ومن هنا فإن حكومة فاروق عبد الله ماهي إلا صورة تتحكم في تكبيرها وتصغيرها الحكومة الهندية، عبر قواتها العسكرية المتواجدة في كشمير ولعل من المفارقات التي حدثت مؤخراً أن اثنين من كبار قادة الجيش الهندي المتواجد هنا والذين انتهت خدمتهم مؤخراً تم تعيينهم أو عينوا أنفسهم ـ وهو الأصح ـ «كمستشارين مدنيين للشؤون العسكرية» لفاروق عبدالله! فالرجل مغلوب على أمره ولايستطع أن يعارض أو ينتقد شيئاً.

● نسمع بين الفينة والأخرى أن الهند تسعى للقضاء على هوية كشمير المسلمة عبر سياسة إسرائيلية .. وهي الغزو الديمجرافي لكشمير فما الحقيقة؟

○ الإسلام وصل كشمير بالدعوة وعن طريق العلماء فقد سجلت الأحداث إسلام ملك كشمير في بداية القرن الثامن الهجري على يد داعية مسلم وعالم فاضل «بلبل شاه» وتمكن من إقناع ملك كشمير ـ البوذي حينها ـ والذي سمى نفسه بعد إسلامه صدر الدين، وهكذا نرى أن تاريخ الإسلام في هذه المنطقة متجذر فهو ليس وليد اليوم وكانت هذه البلاد مركزاً للثقافة الإسلامية وللحضارة الإسلامية عدة قرون .. ومن هنا سعت الحكومة الهندية سابقاً إلى تذويب الهوية الإسلامية في كشمير ومحاولة إيجاد جيل متغرب في أخلاقه وعاداته وثقافته .وكان هذا ضمن مخطط هندوسي مدروس بني أسلوبه على تشجيع الزواج المختلط ونشر الإباحية بين الشباب المسلم وإباحة شرب الخمور وتغيير مناهج الدراسة والتعليم، ومن فضل الله أنهم لم ينجحوا في ذلك وباءت محاولاتهم بالفشل، أما الآن فهم يسعون لتذويب الهوية الإسلامية عبر طمس معالم الحضارة الإسلامية بالعدوان المستمر على المساجد هذا من ناحية، ويسعون أيضا عبر استراتيجية طويلة النفس ـ بدأت منذ عقود ـ على تشجيع الهندوس للإقامة والعيش في ولاية جمو وكشمير بغية إحداث تغيير في التركيبة الديموجرافية للبلد، ويعتبر حزب بهارتيا جاناتا (B.J.P) صاحب اليد الأولى في دعم وتشجيع مثل هذه الخطوات .. وعبر هذه السياسة زاد عدد الهندوس من ١٥٪ إلى ٣٠٪ في جمو ولكن إن شاء الله سوف تبوء هذه المحاولات بالفشل الذريع لسبب واضح أن ولاية جمو وكشمير عبر أجزائها الثلاثة (وادي كشمير – جمو – لداخ) تشكل أغلبية إسلامية، أما إذا أضفت منطقة كشمير الحرة ـ آزاد كشمير ـ فيصبح المجموع العام ذا أغلبية ساحقة لأصحاب الهوية الإسلامية والمسلمون هنا لازالوا متمسكين ببلادهم.

● ماذا عن مصير المدارس الإسلامية التابعة للجماعة الإسلامية والمؤسسة الفلاح العام، وهل هناك من مخاوف من إغلاقها؟

○ سبق أن تحدثت عن مرامي حكام دلهي الساعية لتذويب الهوية الإسلامية في هذا الوادي المحتل .وذكرت أن من هذه الأساليب تغيير مناهج التعليم، فالطالب الذي يدرس في المدارس الحكومية الهندوسية ـ والتي تلقى دعماً ومساندة كبيرة ـ يتلقى معلومات عن الديانة الهندوسية تفوق أي ديانة أخرى، ويتعلمون اللغة الهندية ويدرسون في كتبهم عن خرافات الهندوس ومعتقداتهم .. إلخ، ولما رأى العقلاء من أبناء هذا البلد أن النظام التعليمي يهدف إلى إيجاد جيل جديد متغرب عن ثقافته الأصلية .. افتتحت العديد من المدارس الإسلامية عبر العقود الماضية وهي تزيد الآن على ٣٠٠ مدرسة يدرس فيها حوالي ١٠٠ ألف طالب وطالبة من مختلف المراحل الدراسية وبلاشك أن الاحتلال الهندي يحسب لهذه المدارس حسابها، ومن هنا فقد صرح مؤخرا وزير التربية لولاية جمو وكشمير أن المدارس الإسلامية الموجودة في كشمير تخرّج أصوليين ومتطرفين وكأنها إشارة إلى نية مبيتة بإغلاق هذه المدارس كما أغلقوا في عامي ١٩٧٥م و١٩٩٠م مايزيد على ٢٥٠ مدرسة إسلامية .. ونحن نسأل الله عز وجل الا يوفقهم في ذلك وأن يجعل مكرهم مردودا عليهم، لأن هذه المدارس هي كمثابة مشاعل نور للجيل الحالي وللأجيال القادمة.



■ الشيخ سيد جيلاني

● ما وضع الاقتصاد الكشميري الآن بعد هذه المعاناة والتي تشبه الحرب الأهلية؟

○ لا يمكن استيعاب البأس الذي يعانيه إخوانكم الكشميريين إلا بالمشاهدة عن قرب، فمن الأساليب التي تستخدمها قوات الاحتلال لتحطيم معنويات الشعب الكشميري وإذلاله وإفقاره ما يقومون به من حرق وإتلاف لممتلكات الأهالي وهدم البيوت والتي هي من كدح الإنسان وتعبه وهذا ماحدث معي ومع أخواي (سيد مالي شاه وسيد ميراخ شاه) في ديسمبر ١٩٩٥م حيث قامت قوات الجيش بهدم المنازل الثلاثة بالمتاع والأثاث الذي فيها! وهكذا تبدو الصورة المتناقضة .. الأهالي أصحاب الأرض الشرعيون يعيشون في العراء بلا ملجأ أو مساعدة سوى ما يقدمه الناس لبعضهم البعض، وفي المقابل غير المسلمين وعدد من العملاء يمارسون حياتهم بصورة عادية ويديرون أعمالهم وتجارتهم براحة وطمأنينة تحت حراسة الحراب الهندية!.

● هناك تساؤلات عن الدور السياسي الذي تقوم به أحزاب المعارضة ولاسيما مايسمى بحرية كونجرس؟

○ حرية كونجرس أو تحالف الأحزاب لتحرير كشمير هو تجمع يضم مايزيد على ٣٠ منظمة بين سياسية ودينية واجتماعية ذات الحضور الفاعل والنشط في الساحة: كالجماعة الإسلامية ورابطة الشعب وجماعة نصرة الإسلام، وجبهة تحرير جمو وكشمير ..إلخ، وقد تأسس هذا التحالف بعد دراسة ونقاش طويل في أغسطس ١٩٩٣م ونحن جميعاً متفقون على أن الشعب الكشميري هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في تقرير مستقبل بلاده واختيار الطريق الذي يريد ولنا مجلس تنسيقي ندير من خلاله الفعاليات المختلفة وبلاشك أن الحكومة الهندية تعلم في قرارة نفسها أن حرية كونجرس ـ بالأحزاب المشاركة فيه ـ يمثل نبض الشارع الكشميري ويعبر عن تطلعات أهله، ونأمل أن نوفق أكثر من ذلك في تحركاتنا في الساحة.

● ماذا عن المنظمات الجهادية في كشمير وهل يوجد بينها مجلس تنسيقي كما هو الحال في الواجهات السياسية؟

○ المنظمات الجهادية الكشميرية مثل حزب المجاهدين وحركة الأنصار وتحريك المجاهدين و KLF وغيرهم لهم مجلس تنسيقي شوري يخططون من خلاله وفقا لما تقتضيه المصلحة، وتحاول المخابرات الهندية زج عدد من عملائها بين المجاهدين، ولكن سرعان ما يفتضح أمرهم ويكفي أن تعلم أن القوات الهندية المتواجدة في الوادي تنتظر اليوم الذي تنتهي خدمتها من كشمير لتخرج من القلق والانهزام النفسي الذي تعيشه!، أما العملاء والذين يعرفهم الشعب المسلم جيداً كمحمد يوسف بر وغيره والذي افتخر يوماً بأن شارك في تصفية ٥٠٠ مجاهد وكافأته الحكومة الهندية مؤخراً بانتخابه عضوا في البرلمان المحلي!! فإنهم لايستطيعون السير منفردين دون الحراسة والسيارات المصفحة خوفاً من بطش ونقمة الشعب.■



■ مراسم الاحتفال بالصلح بين عرفات والصهاينة في البيت الأبيض

تطورات عملية التسوية السياسية في المنطقة واحتمالاتها المستقبلية

بقلم: د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

إذا أردنا أن نفهم عملية «التسوية السياسية» الجارية الآن في المنطقة، فعلينا أن نعود ليس فقط إلى تلك المفاوضات التي بدأت في أعقاب حرب ١٩٧٣م تحت رعاية وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر لتصل إلى اتفاقيتي كامب ديفيد - وإنما إلى أبعد من ذلك قليلاً إلى أعقاب نكبة ١٩٦٧م، حيث استمرت «الاتصالات السرية وتكشفت بين القيادات العربية الحاكمة والزعماء الصهاينة، وقد أبدت الأطراف الأولى استعدادتها لقبول «الحلول الوسط» ومبدأ «التوفيق» في هذا الصراع المصيري، وقد ترجم ذلك الشعار الذي رفع حينئذ وهو «إزالة آثار العدوان» حيث اختفت شعارات «تحرير الأرض المحتلة»، وتواضعت الآمال لمجرد إزالة آثار العدوان، والاكتفاء بالانسحاب إلى حدود ما قبل النكبة، وتم القبول بمرجعية القرارات الدولية - ومنها قرار مجلسي الأمن رقمي ٢٤٢، ٣٣٨ - التي تكرس لوجود الكيان الصهيوني وشرعيته، وكان قبول النظام الناصري لمبادرة روجز في ذلك الوقت هو المؤشر المعلن - الواضح لهذا الاتجاه.

هذه الخلفية أبرزت لنا ثلاث حقائق استمرت في إطارها عملية التسوية السياسية الحالية:

الأولى: تغير النظرة للطبيعة المصيرية للصراع - على الأقل من جانب القيادات العربية - وبالتالي تم القبول بمنطق «التسوية السياسية»، و«التنازلات المتبادلة»، و«التوفيق بين الأطراف»، واختفت مرجعية «الحقوق العربية»، و«الأراضي المحتلة والمغتصبة» ليحل محلها مرجعية قرارات الأمم المتحدة، واعتبارات توازنات قوى الواقع السياسي الذي تعيش في إطاره تلك القيادات والأنظمة.

الثانية: أن الأنظمة في تعاملها مع الصراع وبعد أن تغيرت النظرة إلى طبيعته اختارت منهج «التفاوض السلمي» الذي جاء بديلاً عن منطق استمر لقرون طويلة إزاء التعامل مع الصراعات المصيرية، ألا وهو «منطق الجهاد وقوة السلاح»، وفي هذا الصدد تم النظر إلى آخر الحروب العربية مع الكيان الصهيوني، والتي مر عليها الآن أكثر من ربع قرن من الزمان، على أنها حرب «تكتيكية» وحرب «تحريكية» على مسيرة «التفاوض السياسي» إضافة إلى كونها «آخر الحروب»، كما تُعلن ذلك باستمرار تلك الأنظمة.

الثالثة: إن الأنظمة التي بدأت التفاوض السياسي وهي في أسوأ أوضاعها من ناحية فقدان الإرادة السياسية اتبعت لاعتبارات مختلفة - لا داعي للدخول في تفاصيلها - أسلوب «التفاوض السري»، بل وفي غالب الأحيان كانت الاجتماعات المُعلنة والوفود الرسمية تتخذ - أمام الرأي العام العربي - مواقف تبدو «متماسكة»، وأحياناً «متصلبة»، ما هي إلا ستار لما يجري خلفها وفي الخفاء من تفاوض سري تحت رعاية أجهزة المخابرات الدولية، ألم تكن اتفاقية أوسلو التي وقعها عرفات هي النموذج الأوضح والأقرب إلى الأذهان في هذا الصدد؟

لقد كان وفد التفاوض الفلسطيني «الرسمي» بقيادة حيدر عبدالشافي - حينئذ - يظهر أمام الآلة الإعلامية والدعائية متمسكاً بالحد الأدنى من «ثوابت» موقف التفاوض الفلسطيني، على حين أنه كانت تجري في الوقت نفسه - وعلى ذات المواضيع والقضايا - مفاوضات سرية في أوسلو بين بعض رجال عرفات وقيادات الصف الثاني والثالث الصهاينة لتصل إلى أسوأ «اتفاقية إذعان» عرفها تاريخ الصراعات المصيرية أسميت في حينه «غزة وأريحا أولاً».

اتفاقية أوسلو

جاءت اتفاقية أوسلو لتشكل «تراجعاً» بصدد مسيرة التفاوض السياسي عن صيغة مؤتمر «مدريد»، لن نفصل في ذلك، كما لن نفصل في نصوص الاتفاقية وقواعدها، ولكن سنعرض المضمون بإيجاز، وما تم تنفيذه منها وما لم ينفذ -:

◆ **تحدث اتفاق (أوسلو - ١) عن اعتراف متبادل بين «دولة إسرائيل»، و«منظمة التحرير الفلسطينية» كممثل للشعب الفلسطيني** - لكنه لم يشر إلى «دولة فلسطين» - أو وطن قومي اسمه فلسطين.

كما أن هذا الاتفاق لم يتطرق لمسائل من قبيل: المستوطنات، الحدود، اللاجئين، القدس... إلخ.

ثم بدأت بعد ذلك المفاوضات المتعلقة بترجمة إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي إلى اتفاق عملي يكون بداية الحكم الذاتي للفلسطينيين في غزة وأريحا، وفي هذا الصدد تم التوصل إلى «اتفاق القاهرة» الإسرائيلي - الفلسطيني في فبراير عام ١٩٩٤م.

ثم بدأت المفاوضات المتعلقة باتفاقية (أوسلو - ٢) والتي وقعت في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥م

(*) مدرس العلوم السياسية. جامعة القاهرة.

بين عرفات ورابين، والخاصة بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، وتسلم الفلسطينيين مهام الحكم الذاتي في بقية مدن الضفة الغربية.

ولكن ما الحصاد ـ أي ما تم تطبيقه بالفعل من هذه الاتفاقية غير المتكافئة؟

نلاحظ أنه رغم مرور قرابة العامين حتى الآن لم يحدث تغيير ملموس على أرض الواقع السياسي، فالاتفاق الذي لا يشمل سوى أقل من ٢٠٪ من مساحة فلسطين التاريخية، واجه العديد من التحديات في تطبيقه، فقبل وصول نتنياهو إلى الحكم لم يكن قد تم الالتزام بإعادة الانتشار في مدن الضفة الغربية في التوقيتات المحددة سلفاً. فشيمون بيريز لم يحقق أي إنجاز يذكر على المسار الفلسطيني، واكتفى بمواصلة تنفيذ اتفاق المرحلة الثانية من إعلان المبادئ الذي وقعه رابين عام ١٩٩٥م.

وكانت عملية إعادة الانتشار قد بدأت باستثناء مدينة «الخليل» وأجريت الانتخابات التشريعية الفلسطينية في ٢٠ يناير ١٩٩٦م، ونظراً لتزايد التوتر داخل مناطق السلطة الوطنية، اتجه بيريز إلى إحكام الحصار على هذه المناطق، وملاحقة عناصر «حماس» وفي هذا الإطار تم اغتيال المهندس يحيى عياش فردت حماس بثلاث عمليات جهادية في تل أبيب، وعسقلان، والقدس، وأوقعت حوالي ٦٣ قتيلاً في أواخر فبراير وأوائل مارس ١٩٩٦م.

كانت الانتخابات الإسرائيلية (مايو ١٩٩٦م) والتي أسفرت عن وصول الليكود بزعامة نتنياهو إلى الحكم علامة فارقة وكاشفة، فقد أعلن نتنياهو موقفه بوضوح من التسوية السياسية في المنطقة، وذلك في برنامجه الانتخابي الذي مازال يلتزم به حتى الآن، ومن ذلك:

١ ـ «الأمن» هو الاعتبار الأول في أي سلام توقعه إسرائيل.

٢ ـ رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة.

٣ ـ تمتع إسرائيل بحرية كاملة ـ في الضفة والقطاع ـ لاسيما في معركتها ضد الإرهاب.

٤ ـ احتفاظ إسرائيل بسيادتها على المناطق ذات الأهمية الأمنية، وأيضاً المستوطنات اليهودية.

٥ ـ الاحتفاظ بالموارد المائية في الضفة الغربية وعدم تقسيمها.

٦ ـ القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية، وإنهاء كافة أنشطة السلطة الوطنية في المدينة، وفي مقدمتها بيت الشرق.

والمتتبع للسياسات الفعلية يُلاحظ أن نتنياهو قد التزم جوهر ما قدمه من تعهدات في برنامجه الانتخابي، والتي تترجم في الوقت نفسه حقيقة أفكاره السياسية، وهي أيضاً أفكار قطاعات فاعلة ومؤثرة في الرأي العام الإسرائيلي الذي صوّت له في هذه الانتخابات الأخيرة.

ففي كتابه «مكان بين الأمم.. إسرائيل والعالم» والمنشور عام ١٩٩٣م يتحدث نتنياهو عن نوعين من السلام:

أولهما: ما يسميه «سلام الديمقراطيات» المعروف في الغرب، والذي ينعدم فيه أي طموح للصراع المسلح، وتحميه الإرادة الشعبية السائدة في النظم الديمقراطية.

أما النوع الآخر من السلام، والذي يتم مع «البلاد اللاديمقراطية»، فهو «سلام الردع»، الذي يقوم على كوابح خارجية للميول العدوانية، أي «السلام من خلال القوة»، والوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا السلام هي تقوية الطرف الديمقراطي، وإضعاف الأطراف الديكتاتورية، وينطلق نتنياهو من مقدماته تلك ليخلص إلى أن المشكلة الرئيسة في الشرق الأوسط هي أنه فيما عدا «إسرائيل» لا توجد ديمقراطيات في المنطقة، وبناء على ذلك فإن السلام الملائم للعرب هو فقط «سلام الردع».

◆ **الفكرة المحورية الثانية لدى نتنياهو تتمثل في «الأمن مع السلام»**، وليس «الأرض مقابل السلام»، وجوهر هذه الفكرة أن السلام الذي حققته إسرائيل لم يمنع تعرضها لأعمال إرهابية لذلك فإن المهم ليس معاهدات السلام، بل توفير الأمن لإسرائيل لأنه لا معنى للسلام بدون «أمن»، فثوابت المفاوض الإسرائيلي تدور وتتمحور حول هدف محوري هو «أمن الكيان الصهيوني».

وحتى اليوم لم تبدأ هذه المفاوضات، وكل الدلائل تشير إلى أنها لن تبدأ، إذ إن بنود اتفاق الخليل ذاته لم تنفذ حتى الآن، وقد جمدت حكومة نتنياهو المفاوضات مع سلطة عرفات... وسجلت الولايات المتحدة «الرقم القياسي» في استخدام «حق الفيتو» لمنع أي إدانة تصدر عن مجلس الأمن لأي تصرف إسرائيلي ينسف قواعد التفاوض والقانون الدولي... إلخ.

ولم يقتصر الأمر على تجميد المفاوضات، وإنما بدأت حكومة نتنياهو بإقرار سياسة جديدة على أرض الواقع من خلال مواصلة عملية الاستيطان، وتهويد القدس... بحيث لا يجد المفاوضون بعد ذلك ما يتفاوضون عليه في الوضع النهائي.

وهنا نستطيع القول بأن التسوية السياسية في المنطقة قد شيعت إلى مثواها الأخير بشكل سافر ببدء الاستيطان في حي جبل أبوغنيم في القدس، والذي يعني أن إسرائيل قد حسمت خيارها، وأن الكرة في ملعب الأنظمة العربية، وبخاصة بعد أن وضح موقف الحليف الاستراتيجي لإسرائيل (الولايات المتحدة).

■ التسوية السلمية شُيِّعت إلى مثواها الأخير مع بدء الاستيطان في جبل أبو غنيم.. والكرة الآن في ملعب الأنظمة العربية

في رأينا، لا يمثل اتفاق الخليل الموقّع بين المنظمة وحكومة نتنياهو في ١٥ يناير ١٩٩٧م، خروجاً عن السياسات والأفكار العامة التي ينطلق منها نتنياهو، فإمعان النظر في بنود هذا الاتفاق المتعلقة بالأرض، والأمن، والمستوطنات... إلخ، كفيل بأن يقنعنا بأنها تمهد لفرض الأمر الواقع الإسرائيلي في قضايا الوضع الدائم والتي تتعلق بالقدس، والمستوطنات، واللاجئين من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تحديد إسرائيل للمناطق والأرض التي ستعيد الانتشار فيها على ضوء احتياجاتها الأمنية يطلق يد إسرائيل في تطويع مبدأ الأرض مقابل السلام لأمنها واستراتيجيتها دون اعتبار للحاجات الأمنية للأطراف الأخرى.

وأياً كان فإن حكومة نتنياهو لم تلتزم في ممارساتها اللاحقة بما تم الاتفاق عليه في بروتوكول الخليل أيضاً، وجمدت عملية التفاوض من جانب واحد تحت ذرائع أمنية وتنصلت من كافة الاستحقاقات السياسية التي نصت عليها كافة الاتفاقيات الموقعة.

مفاوضات الوضع النهائي...

المفاوضات على الشكل النهائي للتسوية السياسية طبقاً لمقررات اتفاق أوسلو كان من المقرر أن تبدأ في مايو ١٩٩٦م، وتستمر بحد أقصى لمدة ثلاث سنوات، وقد تم تأجيل جميع القضايا المصيرية والمهمة إلى هذه المفاوضات وعلى رأسها القدس والمستوطنات، واللاجئين، والحدود.... إلخ.

ولنتوقف قليلاً أمام قضيتي الاستيطان والقدس اللتين تشكلان خطاً استراتيجياً ثابتاً للحكومات المتعاقبة للكيان الصهيوني ـ في إطار تقسيم الأدوار بينها ـ بهدف تغيير التوازن الديمجرافي وخلق واقع يصعب تغييره في المستقبل يكتسب شرعية الوجود، ودون دخول في أهمية المستوطنات للكيان الصهيوني كخطوط دفاع أمامية، بالإضافة إلى كونها أحد أعمدة أو وسائل تحقيق حلم «أرض الميعاد» فإن سياسة الاستيطان الإسرائيلية اعتمدت على:

١ ـ إقامة المستوطنات في المواقع الاستراتيجية أو ذات الأهمية الاقتصادية.

٢ ـ تطويق المدن الفلسطينية، وتفتيت الوحدة الديموجرافية لها.

٣ ـ إقامة مدينة القدس الكبرى، كعاصمة أبدية للكيان الصهيوني، بتوسيع نطاق الاستيطان اليهودي حولها في كل الاتجاهات، والإسراع بتهويدها على نطاق إقليمي واسع يضم ما أسماه الكيان الصهيوني بالقدس الكبرى.

ولن أتعرض لمسلسل الاستيطان الذي يؤكد تحقيق المبادئ الثلاثة السابقة ـ سواء تم على أيدي حكومة حزب العمل أو حكومة الليكود ـ في إطار الضفة الغربية وغزة وكافة الأراضي المحتلة، وسأقتصر على الاستيطان في القدس المحتلة، حيث إن إرجاء المفاوضات بشأنها للمرحلة النهائية يستهدف أن تكون إسرائيل قد استكملت خطة تهويدها، وبذلك تضع العرب أمام الأمر الواقع.

لقد تمكنت إسرائيل على مدى العقود الثلاثة الأخيرة من تحويل ملكية أراضي القدس الشرقية من ٩٠٪ في أيدي الفلسطينيين إلى ١٣٪ فقط، وارتفعت نسبة اليهود في المدينة إلى ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ فقط للفلسطينيين.

وأقامت الحكومة الإسرائيلية ثلاثة أطواق متتالية في المستوطنات تعزلها عن بقية الضفة الغربية، يضم الطوق الخارجي ٣ مستوطنات كبرى في حين يتكون الطوق الأوسط من ٧ مستوطنات، موزعة على شمال المدينة وجنوبها وشرقها، مما يعزلها عن بقية الضفة الغربية، ويشمل الطوق الداخلي المجمعات الاستيطانية في قلب مناطق سكن الفلسطينيين، وحكومة نتنياهو - في قيامها ببناء مستوطنة جبل أبوغنيم - هي في الواقع تخوض الحلقة الأخيرة لإتمام السيطرة على مدينة القدس، وهي تنفذ في هذا الصدد مشروع أريل شارون القديم «٢٦٠ بوابة حول القدس» والذي يهدف إلى:

١ - الدمج التام بين شرق المدينة وغربها، وعزل الأحياء العربية.

٢ - إنجاز تطويق القدس بالحزام الاستيطاني واستكمال تهويدها.

◆ **وأخطر أهداف الخطة هو ما يتعلق بالمسجد الأقصى**، حيث تستهدف تقويضه لإقامة ما يسمى بهيكل سليمان على أنقاضه، وقد استخدمت إسرائيل أساليب مختلفة لتحقيق الهدف، كان آخرها إجراء حفريات بطول ٤٠٠ متر بزعم البحث عن قواعد الهيكل، وإنشاء نفق طولي تحته بمحاذاة السور الجنوبي بهدف تقويض دعائم المسجد وأعمدته.

وليست مستوطنة جبل أبوغنيم سوى المحطة الأخيرة في معركة القدس التي بدأت في أبريل عام ١٩٩٥م، حين صادرت حكومة رابين أراض فلسطينية في جبل أبوغنيم، لكي يتم بناء المستوطنة فوق قمة الجبل الفاصل بين بيت المقدس وبيت لحم، وهي تشمل حوالي ٦٥٠٠ مسكن، وقد صرح يهود أولمرت - رئيس بلدية القدس - بأنه في مطلع ١٩٩٧م، ومع اكتمال بناء المستوطنة سيصل عدد السكان اليهود داخل القدس الشرقية إلى حوالي ٥١٪، وسيزيد بذلك عدد السكان اليهود لأول مرة عن السكان الفلسطينيين.

سيناريوهات المستقبل

الواقع أن عملية «التسوية السياسية» في المنطقة تمر بمنعطف حقيقي كان مقدراً أن يحدث في نظرنا إذا ما فقهنا طبيعة توازنات القوى في المنطقة، بالإضافة إلى طبيعة الاتفاقات والتسوية الموقعة بين الأطراف، ويمكننا أن نتصور ثلاثة سيناريوهات مستقبلية لعملية التسوية السياسية وكلها خيارات مفتوحة على النحو التالي:

السيناريو الأول: استمرارية حالة الجمود الحالية (حالة اللاسلم واللاحرب):

في ظل حكومة الليكود الحالية، وفي ظل توازنات القوى في المنطقة العربية فإنه من المتصور أن تستمر الأوضاع على ما هي عليه، الكيان الصهيوني ينشئ موقعاً جديداً كل يوم ويعمل على إبقائه وحمايته، والأطراف العربية تعيش على آمال «استئناف التفاوض» مع الكيان الصهيوني.



■ مستوطنات إسرائيلية

وليس من المتصور أن يتغير هذا السيناريو الحالي إلا إذا توافر شرطان على الأقل:

- **الشرط الأول**: إعادة إشعال الانتفاضة الشعبية داخل الأراضي المحتلة، مع إحداث نقلات نوعية في أساليب هذه الانتفاضة، والقيام بعمليات استشهادية جديدة.

ويستلزم ذلك - بداية - كف أيدي أجهزة الأمن العرفاتية عن ملاحقة أعضاء حركتي حماس والجهاد، وكافة الفاعليات القائدة للانتفاضة الفلسطينية، وكسر طوق تنسيقها مع أجهزة الأمن الإسرائيلية في هذا الصدد، وتوفير كافة وسائل الدعم الشعبي للانتفاضة، باعتبارها نوعاً من المقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبي.

- **الشرط الثاني**: ضرورة وجود حد أدنى من المواقف العربية المشتركة إزاء عملية «التطبيع» مع إسرائيل، وإنهاء حالة التشرذم العربي الحالية بصدد الموقف من الكيان الصهيوني، وليس الإصرار على عقد ما يسمى بـ«المؤتمر الاقتصادي» رغم كل ما يجري على أرض الواقع إلا أنه يعتبر مؤشراً واضحاً على أوضاع التضامن العربي.

لن نتحدث عن تخاذل بعض أطراف التفاوض العربي في دعم الموقف السوري في العملية ذاتها، الأمر الذي جعل الكيان الصهيوني يتلاعب بالأطراف العربية ويفرض ما يريد من سياسات على أرض الواقع.

> **سيناريو اندلاع حرب جديدة في المنطقة ليس مُستبعداً في ظل جمود الأوضاع وتهديدات قادة الصهاينة للمنطقة**

السيناريو الثاني: استئناف عملية التفاوض السياسي، والتوصل إلى تسويات سياسية جزئية في المنطقة:

يبدو في ظل معادلات الواقع الاستراتيجي والسياسي أن معظم الأطراف العربية ليس لديها ما يمنع من التوصل إلى تسويات سياسية جزئية واتفاقيات غير متكافئة أخرى جديدة، يتم من خلال آلية الدعاية السياسية توفير وصناعة القبول بها.

إن التوصل إلى تسوية شاملة في المنطقة يعني على الأقل قيام الكيان الصهيوني - من وجهة نظر الأطراف العربية المفاوضة - بتنفيذ تعهداته، والاتفاقيات التي أبرمها منذ أوائل التسعينيات، وهذا يعني:

١ - التوصل إلى تسوية نهائية على المسار الفلسطيني، ويعني ذلك استكمال تنفيذ المرحلة الثالثة من الاتفاق الخاص بمفاوضات الوضع النهائي والتي تنتهي بقيام «الدولة الفلسطينية».

٢ - الانسحاب الكامل من جنوب لبنان.

٣ - الانسحاب الكامل من الجولان والعودة إلى حدود ما قبل ١٩٦٧م.

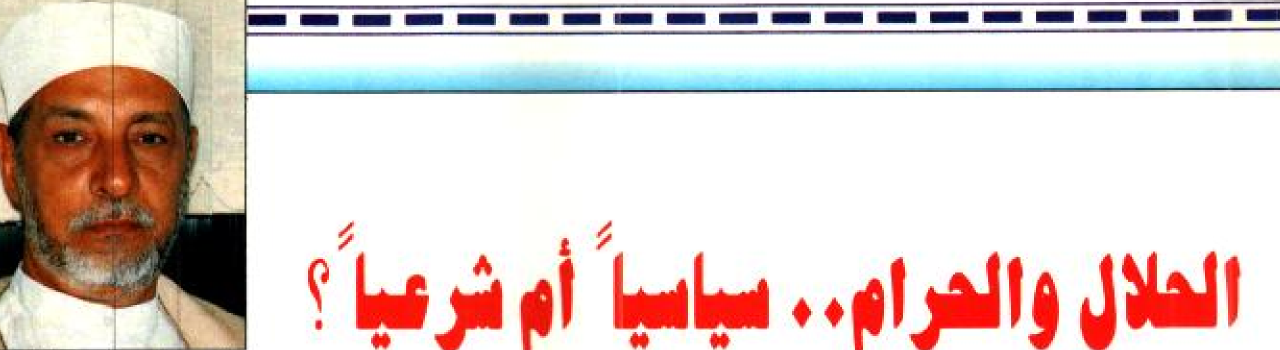
بالطبع فإن المؤشرات الواقعية تقول إن هذا الأمر ضرب من الخيال السياسي.

وإن المطروح هو تسوية جزئية بالغة التواضع تقوم على مفهوم «السلام الإسرائيلي» بكل ما يعنيه ذلك من إهدار وإضاعة للحقوق العربية، فالسلام الإسرائيلي المطروح بقوة ووضوح يتضمن عدم التنازل عن الجولان، وعدم السماح بقيام دولة فلسطينية، وتهويد القدس تماماً وجعل القدس الكبرى العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني (مع الاستمرار في سياسات هدم المسجد الأقصى لإقامة هيكل سليمان)، بالإضافة إلى ذلك إدخال المنطقة بكاملها في حقبة السلام الإسرائيلي عبر سياسات فرض التطبيع الاقتصادي، والثقافي، وفرض الأمر الواقع.

السيناريو الثالث: اندلاع حرب جديدة في المنطقة:

هذا السيناريو ليس مستبعداً، لكنه ربما يكون أكثر احتمالاً في الوقت الراهن، في ظل جمود الأوضاع على صعيد مفاوضات التسوية السياسية، وقد لوَّح القادة الإسرائيليون بهذا الخيار أكثر من مرة في الوقت الذي تعلن فيه أطراف عربية مهمة في توازنات القوى في المنطقة أن السلام خيارها الاستراتيجي الوحيد، والطرف الأكثر ترشيحاً لاحتمالات المواجهة معه هو «سورية»، ويمكن أن نتصور «حرباً خاطفة» تقوم فيها القوات الجوية الإسرائيلية بضرب القوات السورية في الجنوب اللبناني، ويمكن أن نتصور هجوماً داخل الأراضي السورية.

ماذا سيكون موقف الأطراف العربية؟ وهل ستكتفي بمواقفها التقليدية بوسائلها السلمية؟ أم ستدخل المنطقة دائرة حرب شاملة جديدة؟ هذا موضع دراسة مستفيضة قادمة ■



الحلال والحرام.. سياسياً أم شرعياً؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يكون الحلال والحرام سياسياً هو شغل الأمة اليوم، وكل يوم هو في شأن في أمم العالم الثالث، لأن الحلال والحرام السياسي ليس له ضوابط إلا الشهوات، وليس له قانون إلا المصالح الشخصية، وليس له شريعة، وليس له دستور، قد يكون تجمع الناس عند بعض الدول حراماً، وقد يكون الإفصاح عن رأيهم جريمة، وقد تكون احتجاجاتهم كارثة، وقد يكون إضرابهم مثلاً إعداماً.

وقد يكون التصفيق والمدح حلالاً زلالاً، والهتافات بالروح بالدم مأموراً به ومدعاة إلى الترقي ونيل الحظوة، أما الحلال والحرام الشرعي، فهذا كلام مشايخ، وتراث يجب التخلص منه، ورجعية ينبغي عدم ذكرها، وقلق لابد من التفكير في شأنه جدياً وقومياً وثقافياً، وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان، وتكوين جماعات لذلك زلازل وبراكين يجب أن يجند الجميع للقضاء عليها، ولكن ما رأي الشرع في ذلك؟

قال الإمام محمد عبده، والإمام رشيد رضا عند تفسير قوله تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» (آل عمران: ١٠٤)، [تعلّم طرق الدعوة وما تحتاج إليه من فنون صناعية اليوم واجب، وكذلك تأليف جمعيات.

فإذا كانت الدعوة في الصدر الأول قد تيسرت بغير تعلّم صناعي، ولا تأليف جمعيات معينة، كما كان فهم الدين متيسراً بغير تعلم صناعي، أما في هذا الزمان فإن فهم الدين يتوقف على التعليم الصناعي، وتتوقف الدعوة إليه والأمر بما جاء به من معروف، وما حظره من منكر على تعليم خاص، وتأليف جمعيات تقوم بهذا العمل، ولا ينتشر الدين ولا يحفظ على وجهه إلا بهذا كما تقدم، فالمراد بالأمة المذكورة في هذه الآية والتي تقيم شرع الله وواجب على الأمة إقامتها، هو ما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالجمعية].

قال الأستاذ الإمام: [ومن الأعمال التي يجب أن تقوم بها الأمة، الأخذ على يد الظالمين، فإن الظلم أقبح المنكر، والظالم لا يكون إلا قوياً، ولذلك اشترط في الناهين عن المنكر أن يكونوا أمة، لأن الأمة لا تخالف ولا تُغلب كما تقدم، فهي التي تُقوّم عِوج الحكومة، والمعروف أن الحكومة الإسلامية مبنية على أصل الشورى، وهذا صحيح، والآية أدل دليل عليه، ودلالتها أقوى من قوله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» ومن يحفظ الشورى في الأمة إلا جماعة يحترم رأيها ويساندها الناس؟].

ثم قرر الإمام - رحمه الله - أن هذه الجماعات لابد وأن تقوم بتعليم الناس وتثقيفهم فقال:

[ومما يُناط بهذه الأمة «الجماعة» النظر في تعليم الجاهلين، فإذا علمت أن في مكان ما طائفة من المسلمين جاهلين بما يجب عليهم، وجب على الجماعة اتخاذ الوسائل لتعليمهم، ومن هنا يعلم فساد ما يقوله البعض من أنه لا يجب عليهم أن يتصدوا لتعليم الناس ما لم يسعوا إليهم ويسألوهم، ولا يجهل أحد أن الرسول ص قد تصدى لتعليم الناس، ولم يقعد في بيته منتظراً سؤال الناس ليفيدهم، وكذلك فعل الصحابة عليهم الرضوان اهتداءً به].

ثم قال - رحمه الله -: [لابد وأن تكون لهذه الجماعة رياسة لأن كون القائمين بالأمر والنهي أمة يستلزم أن يكون لها رياسة تدبرها، لأن أمر الجماعة بغير رياسة يكون مختلاً معتلاً، فكل كون لا رياسة فيه فاسد، فالرأس هو مركز تدبير البدن، وتصريف الأعضاء في أعمالها، وكذلك يكون رئيس هذه الجماعة مصدر النظام وتوزيع الأعمال على العاملين، فمنهم من يوجهون إلى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ومنهم من يوجهون إلى إرشاد المسلمين في بلادهم ومقام الرياسة يكون بالمشاورة.

قال تعالى: «وأمرهم شورى بينهم»، وقال: «وشاورهم في الأمر» (آل عمران: ١٥٩)، فإن أمر الرئيس بالمشاورة يقتضي وجوبها عليه، ولكن إذا لم يكن هناك ضامن يضمن امتثاله للأمر فماذا يكون إذا هو تركه؟ وهذه الآية نفسها تفرض أن يكون في الناس جماعة متحدون أقوياء يتولون الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو عام في الحاكم والمحكومين، ولا معروف أعرف من العدل، ولا منكر أنكر من الظلم، وقد ورد في الحديث: «لابد أن يأطروهم على الحق أطراً»].

والحديث - كما في كنز العمال - معزواً إلى أبي داود من حديث ابن مسعود «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه في الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم»، ثم يقول: ومعنى هذه الآية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» أن تكون هناك قوة تابعة لهذه الأمة تقوم بغرض الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قد تكون جماعات، أو مجالس للنواب في الحكومات الجمهورية أو الملكية المقيدة.

هذا رأي الإمام محمد عبده والإمام محمد رشيد رضا - رحمهما الله -، والواقع أن السلطة في العصر الحديث قد تتغلب بالقهر أو بالحيلة، على فرد أو مجموعة قليلة من الأفراد، ولكنها يصعب عليها أن تقهر جماعات كبيرة منظمة، لها امتدادها في الحياة، وتغلغلها في الشعب، ولها منابرها، ولها صحفها وأدواتها في التعبير والتأثير، إن تكوين هذه الجماعات أو هذه الأحزاب في العصر الحديث أصبحت وسيلة لازمة لمقاومة طغيان السلطة الحاكمة ومحاسبتها وردها إلى سواء الصراط، أو إسقاطها بالوسائل الشورية «الديمقراطية»، ليحل محلها غيرها، وهي التي يمكن بها الاحتساب على الحكومة والقيام بواجب النصيحة، والأمر بالمعروف، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

أصبح هذا طريقاً ودستوراً في الأمم الناهضة، لأن تكوين الجمعيات والجماعات هو تنظيم لقوى الشعوب ومنع للاعتساف فيها، مع نظام تعدد السلطات في الدولة، أما في الأمم الهابطة، فلأنه لا سلطات في الأمة، ولا رأي لأحد، ولا ظهور لرأي أو فكر لأحد غير السلطات، فإن الجماعات الناقدة أو المصححة تصبح جريمة وتطارد وتُستأصل كما تُستأصل الأورام الخبيثة: «أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون».

ولكن ما هو أنفع للأمة اليوم: الحلال والحرام سياسياً، أم الحلال والحرام شرعاً؟ وهل الحلال والحرام شرعاً له رجال، وله كلمة، وله صحيفة، وله تلفاز، وله إعلام، وسلطة حتى يسود؟! ■

النيـة بمعنى التخطيط فـي المنهـج الإسـلامي (١)

عندما تُصاب مجموعة من الناس بمشاكل تعترض مسيرة حياتها، أو تحل قارعة في مجتمع ما، أو تتراكم المعوقات على طريق عمل ما، عندها لابد من أن ينبري لهذا الأمر أناس قد تزودوا بالعلم والمعرفة وبكل وسائل البحث والتدقيق، متسلحين بالفروض المبنية على علم ودراية بالأسس والأهداف والمقاصد، ومع ضعف إمكانيات الباحث وقلة علمه، إلا أنه آثر أن يحاول ويبذل ما استطاع من جهد وعلى الله الاتكال.

وفي هذا المجال جميل أن يُسجل للتاريخ رأي رئيس وزراء ماليزيا مهاتير بن محمد عند زيارته للبنان في يونيو من العام الحالي (١٩٩٧م) في مقابلة على شاشة تليفزيون «المستقبل» في بيروت، عندما سُئل عن السبب وراء تقدم ماليزيا تكنولوجياً إلى الحدّ الذي تفوقت فيه على الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في مجالات الكمبيوتر، فقال:

بقلم:

د. علي محمد لاغا (*)

«فكرنا بطريقة للتنمية، وقلنا لا يُعقل لشريعة حوَّلت البدو والصحراء إلى مركز إشعاع حضاري عمَّ العالم بأسره وأوصلهم إلى ما وصلوا إليه من الغنى والسمو الحضاري أن تكون عاجزة عن إحداث حالة تنمية وتقدم في عصرنا الحاضر، فأعدنا قراءة القرآن والسنة، وعلى هديهما تم ترتيب العقل المسلم وبدأت ورشة الأبحاث والعمل، وبحمد الله تعالى وصلنا إلى ما وصلنا إليه» اهـ ترجمة بتصرف.

إن ما حدث في ماليزيا يعتبر تجربة رائدة في طريق إعادة قراءة تراثنا الإسلامي، وفي مقدمة ذلك القرآن والسنة، وفي هذا المقال ستكون محاولة لاستقراء مفاهيم جديدة من الحديث الشريف.

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه البخاري ومسلم).

إن هذا الحديث الذي قيل فيه ما أورده أحمد بن علي بن حجر في فتح الباري، شرح صحيح البخاري:

١ - قال أبو عبدالله ليس في أخبار النبي شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث.

٢ - واتفق عبدالرحمن بن مهدي والشافعي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو داود والترمذي والدارقطني وحمزة الكناني على أنه ثلث الإسلام.

٣ - وقال الشافعي يدخل في سبعين باباً.

٤ - وقال عبدالرحمن بن مهدي: «ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب».

إن هذا الحديث لا يمكن أن تقتصر معانيه وفوائده على نحو ما تعارف عليه المسلمون، مع أن الفقهاء كانوا قد انحوا إلى معانٍ أكثر عمقاً وبُعداً، ولذلك ستكون محاولة لقراءة أكثر سبراً في غور هذا الحديث الذي يبدو من أهميته أنه أسٌ لكل عمل، أي أنه الخطة المسبقة لكل مشروع وفعل، أي أن النية من أبعادها التخطيط المسبق، وكما هو معلوم فالتخطيط سر نجاح الأفراد والجماعات والأمم.

إنَّ الإقدام المفاجئ على أي عمل بدون خطة مسبقة أمر غير مُجدٍ، وغالباً ما يضع الفاعل أمام مأزق، ويوصله إلى نتائج ليست في مصلحته ولا مقصوده.

ويبدو أنَّ عدم إدراج مفهوم التخطيط المسبق ضمن مدارك الفكر الإسلامي، وإسقاطه على الواقع العام والخاص، وكذلك اقتصار فهم النية على مسألة الإخلاص لله تعالى دونما ترجمة لهذا المعنى، أي بتركه أمراً مجرداً لا أثر له على واقع العمل، وربط الإنسان بالغيب شعورياً وليس عملياً ومادياً من خلال الكون وحصر معنى الحديث في أمور العبادات دون المصالح، يبدو أن ذلك كان من أهم أسباب انحدار مسار حياة المسلمين ودفعهم إلى ذيل ومؤخرة الأمم.

المفاهيم الشائعة للنيَّة: جاء في شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات...»: «...والمراد بالأعمال الأعمال الشرعية، ومعناه لا يعتمد بالأعمال دون النية مثل الوضوء والغسل والتيمم، وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات، فأما إزالة النجاسة فلا تحتاج إلى نية لأنها من باب التروك، والترك لا يحتاج إلى نية، وذهب جماعة إلى صحة الوضوء والغُسل بغير نية»(١).

وجاء في معنى النية كفرض من فروض الصلاة: «فأما معنى النية فهي عزم القلب على فعل العبادة تقرباً إلى الله وحده، وإن شئت قلت: النية هي الإرادة الجازمة بحيث يريد المصلي أن يؤدي الصلاة لله وحده، فلو نطق بلسانه بدون أن يقصد الصلاة بقلبه فإنه لا يكون مصلياً».

فالنية إرادة الصلاة والعزم على فعلها لله وحده، ثم حضور القلب، واتفق الفقهاء على أن الصلاة لا تصح بدون نية(٢).

واجتمع ثلاثة منهم، ما عدا الشافعي، على أن اختصار الصلاة، من قيام، وقراءة، وركوع، وسجود عند النية ليس بشرط لصحة الصلاة، أما الشافعية فقد جعلوا أحد شروط النية اختصار الصلاة التي يريد فعلها، ولا يلزمه أن يستحضرها بجميع أجزائها(٣).

لقد أضحى معنى النية بما يشبه الربط القلبي بالعشق الإلهي، أي أن المرء إنما يفعل ما يفعل ابتغاء وجه الله تعالى خالصاً له، وأن حصة العبد من الثواب تتناسب مع نيته، قال بعض السلف: «من سرَّه أن يكمل له عمله فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسُن نيَّته حتى باللقمة»، وعن ابن المبارك: «رُبَّ عمل صغير تُعظِّمه النية، ورُبَّ عملٍ كبير تُصغِّره النية».

إن النية المقبولة هي التي ليس فيها نفاق أو إشراك «وإن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر»(٤).

معانٍ للنية لم تأخذ طريقها في حياة المسلمين

جاء في لسان العرب مادة «نوى»، نوى الشيء نية ونية: قصده واعتقده، والنوى: التحول من مكان إلى مكان آخر، أو من دار إلى دار غيرها، كما تنتوي الأعراب في باديتها، والنوى: النية، ومعناها القصد لبلد غير البلد الذي أنت مقيم فيه.

ويقال: «نويت الشيء إذا جددت في طلبه»، وفي الحديث: «نية الرجل خير من عمله».

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا» (رواه البخاري).

وفي حديث آخر عن عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة فقالت: «لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفر

> **«النية» طلب.. والطالب يجب أن يسلك كل السبل التي توصله إلى تحقيق مطلبه**

(*) عميد الدراسات العليا. جامعة الجنان. طرابلس. لبنان.

أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يَعْبُدُ ربه حيث شاء، ولكن جهادٌ ونية» (رواه البخاري).

جاء في لسان العرب مادة «جهد»: «الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، والمراد بالنية إخلاص العمل لله، والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء، قال النضر: قوله لا يجهد ماله أي يعطيه ويفرقه جميعه مهنا وهنا...».

الشريعة التي حولت البدو والصحراء إلى مركز إشعاع حضاري عم العالم بأسره لا يمكن أن تكون عاجزة عن إحداث حالة تنمية وتقدم في عصرنا الحالي

يبدو أن مصير «النية» هو نفسه ما أصاب مصطلح «الشورى» فقد تُركت «النية» مقتصرة على معنى واحد فقط هو «الإخلاص»، وكذلك فإن الشورى التي أتت بين الصلاة والزكاة، سُلبت من معناها الواسع وتعطل دورها، وحُرم المسلمون من ثمرات أفكار علمائهم، وكذا كان حظ مصطلح الجهاد، الذي بات يعني في أذهان الناس «القتال» مع أن القتال جزء من الجهاد، وهذا ما أفقد المسلمين أكبر مصادر الطاقة والتطور وتبوء صدارة الكون.

يقول النووي: «وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: إنما يحفظ الرجل على قدر نيته، وقال غيره: إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم»(٦).

وفي شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات»(٧): «وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أراد بكونه ثلث العلم أنه أحد القواعد الثلاث التي ترد إليها جميع الأحكام عنده، وهي هذا الحديث و: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، فالحديث هو أحد القواعد الثلاث التي ترد إليها جميع الأحكام، وعندما يقرنه بالحديث الثاني، يفيد بأن العمل يجب أن يكون مما حواه أو أجازه أو قصده الشرع.

إن هذه الشروحات تساعد على إمكانية التوسع في معنى «النية» وتحميله معنى «التخطيط»، فالمرء يحفظ على قدر نيته ويُعطى على قدرها أيضاً.

ولا يوجد سبب كافٍ لإفراد معنى «النية» بالإخلاص دون ربط ذلك بالتصور المسبق، مع أنه بمجرد النية على تنفيذ ما نوى وهو لا يزال يرى الصورة ناقصة وغير مكتملة أو غير ممكنة، وإلا إذا فعل ذلك فهو آثم لأنه أقدم على فعل خطأ وهو يعلم مسبقاً أنه خطأ.

إن مجرد نية المرء بالسفر من بلد إلى آخر يعني أنه قد تخيل الطريق والطريقة والمكان الذي سيأوي إليه والزاد الواجب اصطحابه... إلى آخر ما هنالك من تكامل عن الرحلة، وكذلك فإن من ينوي الحج إلى بيت الله الحرام ترتسم الزيارة ومستلزماتها كلها في رأسه، ولا يقدم على التنفيذ إلا عند استكمالها أو تحقيق أجزاء كبيرة منها في ذهنه، والمهندس لا يقدم على الشروع في بناء منزل أو قصر ما إلا بعد استكمال الصورة في رأسه أولاً، وإسقاط ذلك على الورق وإعمال التعديلات اللازمة حتى إذا ما أصبح المخطط كاملاً انتقل إلى مرحلة التنفيذ على الأرض.

إن الاقتصار بمعنى «النية» على المفاجأة والآنية، دونما ترك فرصة كافية بينها وبين التنفيذ، أي دونما فهم دورها ومعناها بالتخطيط المسبق، يضع الأمة الإسلامية، كما هو حالها أمام حال واقع لم تتصوره ولم تعمل له، أي أن من لا يخطط مسبقاً ثم يشرع في تنفيذ خططه لبنة لبنة، وعلى مراحل متفاوتة، كما قال الله تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (القصص: ٥٠)، سيجد وجهه دائماً أمام الحائط المسدود، وسيعمل في المساء ما حدث في الصباح، ويتفهم أن ما آل إليه من تأخر وتدهور في مختلف مناحي الحياة إنما يعود لعدم التصور المسبق وإلى أنه لم تكن عنده «نية»، وإلا لم يصل إلى ذلك الفراغ.

إن أسباب نزول الآية: «قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً» (الكهف: ١١٠)، يضع معنى النية أمام بُعدها الواسع الذي منه الإرادة والقصد والعمل، قال مجاهد: «جاء رجل للنبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله تعالى فيذكر مني وأحمد عليه فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً، فأنزل الله تعالى الآية السابق ذكرها»(٨).

يقول الله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» (الشورى: ٢٠)، قال قتادة في تفسير هذه الآية: «إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا»(٩)، وقال القرطبي في مجال تفسيره لآية: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون» (هود: ١٥)، «من أراد بعمله ثواب الدنيا عُجِّل له الثواب ولم ينقص شيئاً في الدنيا، وله في الآخرة العذاب لأنه جرَّد قصده إلى الدنيا، وهذا كما قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، «فالعبد إنما يُعطى على وجه قصده، وبحكم ضميره، وهذا أمر متفق عليه في الأمم بين كل ملة»(١٠).

يتضح مما سبق أن العطاء على قدر النية، والفرق بين المؤمن والكافر، أن الأول يريد بالدنيا ثواب الآخرة، وأن الثاني يريد الدنيا مجردةً لذاتها، هذه هي المسألة، فالنتيجة واحدة في دائرة الكون، والعاقبة يوم القيامة للمتقين.

إن «النية» طلب، والطالب يجب أن يسلك كل السبل التي توصله إلى تحقيق مطلبه، وهذا ما ذهب إليه ابن حجر في شرحه لحديث: «إنما الأعمال بالنيات» عندما قال: «إن بدء الوحي كان بالنية، لأن الله تعالى فطر محمداً على التوحيد وبغَّض إليه الأوثان ووهب له النبوة، كما يقال الفواتح عنوان الخواتم»، ثم أعاد مقاصد الحديث إلى أجواء ما قبل الوحي على رسول الله ﷺ: «كان مقدمة النبوة في حق النبي ﷺ الهجرة إلى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة، ولما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدَّره بحديث الأعمال»(١١)، وهذا يعيدنا إلى تعريف الشافعية للنية «النية وهي لغة القصد، وشرعاً قصد الشيء مقترناً بفعله، ومحلها القلب والتلفظ بها غير مشروع، فلا يكفي النطق باللسان مع غفلة القلب، وشرط النية الجزم بالنوى»(١٢)، وذهب أحمد بن حنبل إلى أن القول بأن النية تجزئ عن العمل هو كفر»(١٣)، هكذا تندمج النية بالعمل لتؤلف نسيجاً واحداً لا يوجد أحدهما إلا عند وجود الآخر، والعمل لا يكون بدون تصميم وإعداد وهذا ما بات معروفاً بالتخطيط، وهذه الحيلولة هي التي أملت على الشاطبي لأن يضعهما في مسألة واحدة: «أن الأعمال بالنيات، والمقاصد معتبرة في التصرفات»(١٤)، والمقاصد هي أهداف النية والعمل في آن معاً.■

الهوامش

١ ـ ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة، مكتبة الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ص ٤ ـ ٥.

٢ ـ عبدالرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مجلد أول، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٣، بدون تاريخ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

٣ ـ المرجع نفسه ص ٢١٢ ـ ٢١٣.

٤ ـ زين الدين أبي فرج... بن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ص ١٠.

٥ ـ قال الله تعالى: «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» (الشورى: ٣٨).

٦ ـ الإمام النووي، الأذكار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٤ سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ص ٦.

٧ ـ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، مجلد ١، ص ١١.

٨ ـ تفسير القرطبي جـ١١، ص ٧٠.

٩ ـ المرجع نفسه جـ١٦، ص ١٨.

١٠ ـ تفسير القرطبي، جـ ٩ ص ١٤.

١١ ـ أحمد بن حجر العسقلاني، مرجع سابق، م ١، ص ١١.

١٢ ـ أحمد بن عيسى عاشور، الفقه الميسر في العبادات، دار الاعتصام، مصر، ط٢، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م، ص ١١٠.

١٣ ـ ابن تيمية، الإيمان، المكتب الإسلامي، ١٣٨١هـ ـ ص ٢٦٠.

١٤ ـ الشاطبي، الموافقات، مجلد ٢، ص ٣٢٣.



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

الاختلاف في وجهات النظر أمر طبيعي كاختلاف الألوان والأشكال، كما أنه يدل على عظمة وإبداع الخالق الحكيم الذي أحسن كل شيء خَلَقَهُ من بعد أن أعطى كل شيء خَلْقه ثم هدى، والاختلاف مادة اجتماعية مرنة، بإمكاننا تصعيده وتوتير أجوائه حتى يتحول إلى صراع حاد وعلاقات متناقضة وفصام نكد، وبنفس الدرجة يمكننا اعتباره علامة تنوع، تعطي الإطار الاجتماعي حيوية وحركة لا متناهية، وتسهم إلى حد كبير في تكامل الخبرات وتحفيز الإبداع وتنشيط المهارات.

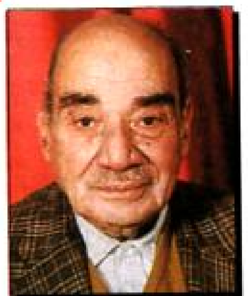
في هذا المضمار قرأت مقالين تحليليين تضمن كل منهما تفسيراً يختلف عن الآخر لظاهرة تراجع الأمة وتقلص فاعليتها، فبينما يذهب الأول إلى أن العوامل الداخلية من تمزق النسيج الاجتماعي، وضعف المقاومة الذاتية وتفسخ النظام القيمي، وتسطيح المناهج التعليمية... إلخ من العوامل التي تشكل القابلية لتدخل القوى الخارجية حيث يتم الإعلان عن سقوط الأمة بالضربة القاضية.

يعكس الآخر النظرية لتصبح عوامل الضعف الداخلية نتيجة للهجوم الخارجي الشرس الذي استهدف بالأساس كيان الأمة ومقومات وجودها بدليل أن الأمة رغم كل ما أصابها استطاعت أن تصد الكثير من الغارات، كما استطاعت أن تحافظ على العديد من مؤسساتها الحضارية. وأخيراً تمكنت من البقاء والصمود في وجه كل محاولات التركيع والإفناء.

والآن هل يتحزب ويتعصب كل فريق منا للرأي الذي اقتنع به، والنظرية التي تناسبت مع مكوناته النفسية والتعليمية والفكرية، ونشعلها حرباً داخلية لاهوادة فيها ولا توقف إلا بانتصار أحدهما وهزيمة الآخر هزيمة منكرة لا تقوم له من بعدها قائمة؟ أم نعمل سوياً على قراءة النظريتين قراءة متأنية متجردة تستهدف المصلحة ولا تحيد عن الهدي... مستنبطين أنجع الوسائل لإعادة اللحمة إلى بنائنا الداخلي وإقامة خطوط الدفاع التي تحمي كياننا وتصون قدراتنا وتهيئنا لجولة أخرى من الإقلاع الحضاري، واستئناف الحياة الراشدة من جديد؟ ■

مراجعة لكتاب (الإسلام الحل البديل) للدكتور مراد هوفمان (٢-١)

عندما يضيء الإسلام قلوب الغربيين



بقلم: أنور الجندي

يعطي كتاب د. مراد هوفمان (الإسلام: الحل البديل) انطباعا بأن الإسلام مايزال قادرا على كسب عدد من ذوي الثقافة الغربية العالمية والمناصب الكبرى بالرغم من محدودية المصادر الغربية التي تمكّن المثقف الطامح في الوصول إلى الإسلام من تحقيق ذلك.

وحين يطالع المرء كتاب (هوفمان) مترجما إلى اللغة العربية ويدقق في المصادر والمراجع التي لجأ إليها يدهش حيث يرى تلك الثروة الضخمة من التراث المكتوب عن الإسلام مترجما إلى اللغتين الفرنسية والألمانية، وهما اللغتان اللتان قرأ بهما هذه المصادر.

ويأتي (مراد هوفمان) اليوم من خلال الصحوة الإسلامية الصاعدة معلنا أنه ثمرة هذه الصحوة فيلقي بكل ثقله على فهم الإسلام وتقديمه بلغته الألمانية إلى المثقفين الغربيين الطامحين إلى معرفة الحق واعتناقه، ويمكننا أن نقدم منظومة «الإسلام هو الحل البديل» كما قدمها هوفمان إيمانا منه بأن أوروبا لن تستطيع أن تحقق وجودها إلا إذا كان الإسلام هو طريقها في الحياة.

الحل البديل

«كان الإسلام إبان الصراع بين العالم الغربي والشيوعية يستطيع أن يعدّ نفسه الطريق الثالث المباين لهما، أي أنه الخيار الحر المستقل عن كليهما، لفهم العالم والتعامل معه عقائديا، أما اليوم فإن الإسلام يطرح نفسه بديلا لكلا النظامين، وذلك لتوفير الحياة على وجه أفضل وتذليل مشكلاتها المتضحلة، وبخاصة بعد أن عاد العالم من جديد ليصطرع كتلتين اثنتين.

ولايخفى على المتأمل البعيد الرؤية أن يرى الزخف الإسلامي في القرن الحادي والعشرين مسيطرا ممكنا لانتشاره دينا لأغلبية البشر، أما كون هذا الزعم الذي تؤكده مجريات الأمور حقيقة واقعة إن شاء الله فذلك ما يشير إليه عنوان الكتاب.

إن الإسلام لا يطرح نفسه بديلا خيارا للمجتمعات الغربية الصناعية بل إنه بالفعل هو البديل الوحيد، إني أعتقد أن حركة تجديد الإسلام ستأتي في القرن الحادي والعشرين من أوروبا.

القرآن

«والقرآن ليس آخر الكتب المنزلة فحسب بل هو أهمها على الإطلاق وإن لم يكن هو الأصل الأوحد للإسلام، والمسلم يؤمن بأن القرآن كلمة الله وأنه ليس مخلوقا من المخلوقات وأن الله (تبارك وتعالى) أوحاه إلى محمد ﷺ بلسان عربي مبين في تلك الفترة الزمنية المحدودة، وهو معجزة الإسلام الوحيدة والدليل القاطع والبرهان الساطع على نبوة محمد.

ليس القرآن إذن كالعهد القديم أو الجديد حيث يقص فيهما شخص ما حديثا غير مباشر عن شخص أو شيء أو عن الله (تبارك وتعالى)، أما القرآن فإن القاص فيه الذي يقص أحسن القصص هو الله مباشرة سبحانه يخبر الله فيه عمن يشاء أو عما يشاء.

كما يعلمنا أن نزهه عن الجنس والنظير والشبيه فيخبر عن نفسه بضمير الفرد المتكلم وضمير المتكلم الجمع وضمير الغائب الفرد لكي نظل واعين بمسألة تنزهه سبحانه عن التجسيد أو التشخيص.

وقد يشك غير المسلم في موثوقية الوحي وأصالته، لكنه لا يستطيع الشك في أصالة القرآن وموثوقيته وأصالة نصوصه، فلقد تحداهم الله تبارك وتعالى كما تحدى غيرهم وكل المفكرين أن يثبتوا العكس فعجزوا مع ما هو متوافر لديهم من وسائل الدرس والنقد والمقارنة وبصر باللغة وعلومها.

ولايزال هذا التحدي قائما، ولايزال عجزهم بيّنا، ولو وقع الإنجيل فريسة لهم لمزقوه كل ممزق ولم يسلموا له بالموثوقية أو الأصالة.

الخطيئة الأولى

«إن الإسلام يرفض النظرة المسيحية للخطيئة الأولى، لأنها منطلقة من مفهوم خاطىء، حيث يحاسب أحد من الناس على خطأ إنسان آخر، وهذا يناقض مبدأ قرآنيا رئيسيا في الإسلام: «ولاتزر وازرة وزر أخرى»، بل إن الفرد ليس مسؤولا عن وزر الجماعة أو القبيلة المنتمي إليها،

وهذه التصورات تناقض ما يعرفه الإسلام عن ذات الله (تبارك وتعالى) الرحمن الرحيم الرؤوف الحكم العدل.

إن الإسلام يرفض رفضا قاطعا الحاجة الماسة إلى المخلص او الخلاص، بل إن الإسلام يعتبر الزعم الديني بأن المسيح هو الذي ضحى بنفسه لخلاص العالم تجديفا وسبا وزندقة وبخاصة هذه الصيغة التي يرددها القوم في حفلاتهم ويؤمنون بها (بموته على الصليب) حيث تجمعت كل الام البشر تُحَمِّل الله (جل جلاله) لأجل نجاتهم من آلامهم.

إن مثل هذا السخف الديني ينسب إلى الله (تبارك وتعالى) اي ان الله ليس بقادر على إنقاذ خلقه وتخليصهم دون أن يخلق إلها ليفتديهم ويتحمل عنهم الآلام.

نظام الحكم

يقول هوفمان: «إن الإسلام يقدم نظاما نموذجيا تمحى فيه الفواصل بين الدين والدولة في نظام حكم قائم على (الديمقراطية)، بينما يقدم الغرب نظاما يقصي الدين وسلطته عن نظام الحكم، ولقد راح كل من النظامين يدافع عن موقفه مشهرا في وجه صاحبه شعارا يثبت به في المعركة، فبينما يحلو للجانب الغربي المسيحي الاستئناس بالمقولة المنسوبة إلى المسيح في الإنجيل: (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ينادي المسلمون بأن الإسلام دين ودولة، اما ان الإسلام دين ودولة فحقيقة يثبتها الإسلام وإن لم تكن هذه الصيغة قد وردت في القرآن حرفيا، لكن القرآن يصور المسلم مخلوقا ملتزما بمبادىء خلقية دون تقييد بحيث ينبغي له أن يكون مواطنا حرا أو ينبغي عليه في الوقت نفسه أن يصدر في أقواله وأفعاله عن إيمان بالله (تبارك وتعالى) فيكون الله سبحانه محور حياته الرئيسي أولا وأخرا».

وتعرض آيات القرآن عرضا غير مباشر لملامح تبين معيار الحكم يمكن استخلاصها في ثلاثة عناصر:

١ - مبدأ القيادة الفردية حيث إن الخليفة ليس نائبا عن الله بالمعنى المعروف في المسيحية ولكنه خليفة الرسول ﷺ.

٢ - مبدأ الشورى.

٣ - مبدأ الإسلام دينا رسميا للدولة.

وأن يعطي الشورى التي امر بها القرآن سلطة ملزمة بحيث يتحتم التزامها والنزول على حكمها لا أن تكون نصيحة أو توصية.

فالشورى بهذا المعنى الإيجابي إنما تنبع بلا ريب عن طبيعة حقوق الأمة ومن مبدأ العدالة المطلقة الذي يلح القرآن في الحرص على تطبيقها.



■ د. مراد هوفمان

الاقتصاد

قال: يلح الإسلام على مراعاة الجوانب الأخلاقية في نظام المجتمع وفي مجال الاقتصاد والمعاملات التجارية بالذات.

وهو مهتم بالدرجة الأولى بالقيم الأخلاقية الاقتصادية لدى المؤمنين منتجين موزعين مستهلكين.

وينطلق القرآن من احترام الملكية الخاصة للمتاع أي للأشياء ويدخل في ذلك بشكل أساسي وسائل الإنتاج، وهذا النوع من الملكية لايعتبر ملكية مطلقة كما هي من وجهة نظر القانون الدولي بل يفهم ذلك على أنه استغلال اجتماعي مشرع فالملكية المطلقة في الإسلام هي لله وحده، وليس من حق فرد أو أفراد ملكية الثروات الطبيعية المشتركة في عموم النفع (مثل الهواء والماء والمرعى والكلأ أو الغابات أو الثروات المدنية).

والمسلم ملزم بأن يسعى لكسب نفقات معيشته سعيا شريفا وإسهامه في العمل المنتج ويشمل هذه التجارة المستهدفة للربح في إطار الأسعار الحرة التي تسمح بها السوق غير الاحتكارية.

فالمضاربات والربح الذي يحققه بعض السماسرة وأمثالهم دون بذل جهد أو عمل حقيقي كل ذلك حرام في الإسلام وينسحب ذلك على المضاربات في البورصات والأسواق المالية والصفقات الآجلة وكذلك أرباح رأس المال.

وعلى الدولة أن تراقب الالتزام بقواعد التسعير لتمنع الاحتكار والغش في الكيل والميزان وكافة أنواع الجرائم الاقتصادية.

وينبغي على المسلم أن يتقي الشح والإسراف فهو مطالب بالاعتدال كذلك بصفته مستهلكا فلا يكون زاهدا، والإسلام لايرضى أن ينسى المسلم نصيبه في الدنيا.

إن تاريخ الاقتصاد يثبت أخطاء وفشل نظريات الاقتصاد المختلفة التي حسب الناس حين اضطرابها في أول الأمر أنها نظريات سديدة وينسحب ذلك على نظريات الاقتصاد الشعبي وما حفلت به تلك النظريات من أخطاء، وما باءت به من فشل، وذلك ابتداء من آدم سميث، ثم مرورا بدافيد ديكاردو، وتوماس مالتوس، وكارل ماركس، وجون ماتيرز كافيسس حتى باول أ. صمويل سون.

إن حكمة الإسلام العظيمة تبدو في ضمانه للمرونة اللازمة لإقامة الأنظمة الاقتصادية الحقيقية السديدة بعد وضعه للأسس والشروط والأطر العامة التي تحوي هيكل الاقتصاد.

لقد بدأ علم الاقتصاد الإسلامي الحديث في التخطيط لإقامة نظام اقتصادي إسلامي متميز ولكن النجاح المرتقب لم يتحقق إلا بصورة ضئيلة جدا ويرى المسلم ذلك النظام الاقتصادي المنشود بديلا عن النظام الاقتصادي الرأسمالي الغربي الذي يؤله السيادة المزعومة للأفراد بديلا عن النظام الشرقي الاشتراكي، نظام الخطط القصيرة والطويلة الذي يتخذ ملكية الدولة صنما معبودا.

ويرى ماركس فيبر وميللر وإرماك في فهمهم للنظامين الرأسمالي والاشتراكي أنهما نظامان ماديان ولكن ليسا غير دينيين، إذ إن النظامين عقيدة أيدلوجية ذات نظام وقيم دينية غير سوية أي منافية للأخلاق القويمة.

ولقد صوب بعض الباحثين لنظام الاقتصاد الإسلامي سهام النقد إلى النظامين الرأسمالي والاشتراكي حيث أشار إلى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي جمع بين الفرد والدولة في علاقة متزنة متساوقة أو منسجمة، وأن الإسلام تمكن قبل ألف وأربعمائة سنة في المدينة المنورة من تحقيق قدر من العدالة الاجتماعية والاقتصادية أقصى مايطمح إليه ماركس أن يحلم بمثله.

إن قيام النظام الاقتصادي الإسلامي المثالي يحتم أو يشترط وجود الأمة الإسلامية المثالية مسبقا.

ويرى هوفمان أن الأصوب الآن وضع نظام اقتصادي يتحول في الإطار الذي حدده القرآن الكريم، نظام إسلامي الجوهر مراع للحاجات الاقتصادية والمعاملات الاقتصادية موافق من هذه الناحية للنظام الغربي، هذه الموافقة للنظام الغربي ليست مطلقة إذ لابد للنظام الإسلامي أن يتجنب سيئات النظام الغربي (يعني الأورام الخبيثة التي تضرب في هيكلهما ومنها السماح بما يضر ولا ينفع من مشروبات ومأكولات ومخدرات وسجائر وأمثالها والتي تدر أموالا طائلة تحصلها الدولة في قالب ضرائب).

أيضا فساد السوق الرأسمالية المنافي للأخلاق والربا المتمثل في الأرباح الباهظة غير المشروعة.

ويرى هوفمان أن كتابات بعض المسلمين لا تخلو من إغراق في الرومانسية المجافية للواقع الفعلي، ذلك أن معرفتهم العميقة بالقرآن الكريم

د. هوفمان:

■ الإسلام لايطرح نفسه بديلا للمجتمعات الغربية الصناعية لأنه بالفعل هو البديل الوحيد

لاتحتم الإلمام العميق بعلم الاقتصاد، فالاقتصاد له قوانينه الخاصة وينبغي أن يستقر في أذهان علماء الاقتصاد المسلمين أن قيام النظام الاقتصادي الإسلامي المثالي يحتم أو يشترط وجود الأمة الإسلامية المثالية مسبقا.

أما بالنسبة للموافقة للنظام الغربي فهي ليست مطلقة إذ لابد للنظام الاقتصادي الإسلامي أن يجتنب سيئات النظام الغربي.

العلم

يقول: لقد أدى استعمار الغرب للعالم العربي إلى أن أخذت صفوة المجتمع في تقليد الحضارة الغربية والأخذ بأطراف منها، لكن النتيجة كانت مؤسفة في جميع الأحوال، لم يبلغ معظم الطلاب المسلمين في تحصيل العلوم الغربية، مستوى زملائهم الغربيين، بل إنهم من ناحية أخرى فقدوا أصول حضارتهم الإسلامية ذاتها فصاروا موزعين بين حضارتين تمزقانهم كل ممزق أو تتجاذبهم فصاروا من المستهلكين للتكنولوجيا التي خيبت ظنهم لأنهم لم يتقنوها.

ولاشك أن الدعوة إلى جعل العلم إسلاميا هي دعوة إيجابية حيث إنها لا تستهدف نبذ النمط الغربي جانبا وإنما تهدف إلى تحقيق التربية الإسلامية والإصلاح الجامعي.

والواقع أن المدارس والجامعات في كافة الدول الإسلامية تعاني أدواء مستفحلة لأن التدريس فيها لايزال خاضعا خضوعا كبيرا للتقليد دون انتقاد أو هو يقوم على التقليد الذي لا يسمح بالنقد.

إن العلوم لايمكن أن تصير إسلامية إلا إذا برزت على الصعيد العملي إنجازات رفيعة المستوى للعلماء المسلمين الذين يؤمنون بالإسلام ويطبقونه في أقوالهم وأفعالهم، وإلا إذا قدر المجتمع هؤلاء العلماء حق قدرهم، إن حلم توحيد العلم لا يمكن أن يغني عن التخصص المطلوب في مختلف فروع العلم.

ومجمل القول أن مصطلح العلم الإسلامي يقصد به العلم الذي تسيطر عليه الروح الإسلامية بممارسة علماء مسلمين له جريا على القواعد المنهجية للعلم.

ويرى المسلمون أن العلوم في المجتمعات الغربية تمارس وكأنها طقوس دينية مقدسة، إن عبارة (الإخلاص خارج العلم) يمكن أن تكون اليوم عقيدة عالم الطبيعة الغربي المسيحي المؤمن بالعلوم إيمانا مطلقا فهو مؤمن لا بالدين وإنما بالعلم، إن تعريفه لمعنى لفظ الجلالة (الله) سيصطدم في كل الأحوال بثغرات وعقبات، أما تعريفه للإنسان فسينتهي إلى اعتباره آلة رخيصة مبتذلة، وذلك بوصفه نمطا اجتماعيا وخطرا محققا في المسيرة التكنولوجية.

والواقع الحقيقي أن الدين يعتبر في عصر العلوم الطبيعية اليوم صورة متواترة للتخلف العقلي وعجز الإنسان عن حل مشكلاته أو التغلب عليها، لقد أراد (نيتشه) أن يعدم «الإله» فباءت محاولته بالفشل وكان لزاما أن يفشل، أما علماء الطبيعة فقد تعمدوا قتل الإيمان به وقد كان لهم ما قصدوا إليه قصدا، على أن العلوم الطبيعية التجريبية الوضعية هذه التي أقصت الدين وزحمته لا تستطيع بحال أن تملأ مكانه الشاغر خاصة من حيث مغزى الدين وجدواه، ووصفه للمعايير الخلقية، إن العلوم الطبيعية في واد والدين في واد آخر فهما يتعاملان من موقعين بعيدين كما لو كانا على كوكبين مختلفين.

والواقع أن العلم أثقل الإنسان المعاصر في

مسرحية «لوحات مقدسية» خطوة جريئة للمسرح الإسلامي

عمان: المجتمع: تواصل على مدار الأسابيع الماضية في الأردن عرض المسرحية الاستعراضية الإسلامية «لوحات مقدسية» من تأليف هشام الكفاوين وإخراج محمد الضمور.

وتستعرض المسرحية بصورة درامية شائقة ما تعرضت له مدينة القدس عبر التاريخ، فمن الخضوع للرومان إلى الفرس إلى الرومان مرة أخرى، إلى ميلاد النبي ﷺ وتصدع ديوان كسرى، إلى انتقالها لحوزة الإسلام واستلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمفاتيحها وبداية العهد الإسلامي فيها، ومن ثم سقوطها بأيدي الصليبيين، وعودتها مجدداً للسيادة الإسلامية وتحريرها على يد البطل المسلم صلاح الدين، وصولاً إلى اللوحة الأخيرة... لوحة ضياع القدس وتعرضها للاحتلال الصهيوني، حيث ربطت هذه اللوحة بين احتلال القدس وبين سقوط الأندلس، وعلقت هذه اللوحة الختامية المسؤولية والأمانة في أعناق المسلمين وأجيال الأمة.

وقد تخلل المشاهد الدرامية للمسرحية أناشيد معبرة لفرقة الروابي للفن الإسلامي، وهو ما أضفى أجواء مؤثرة على المسرحية التي حظيت بمتابعة جماهيرية واسعة طوال أيام عرضها، وقد علق البعض على هذا الإقبال الكبير لحضور المسرحية بأنه مؤشر على حجم الارتباط بالقدس التي جاءت المسرحية لتؤكد عروبتها وإسلاميتها، وبأن الشعور بتزايد الأخطار اليهودية التي تستهدفها بالتهويد والاستيطان، ضاعف من اهتمام الجمهور بهذا



العمل المسرحي، كما ضاعف من حجم التفاعل والتأثر بلوحات المسرحية التي اعتبرت محاولة وخطوة جادة وجريئة للمسرح الاستعراضي الإسلامي الذي شهد خلال الأعوام العشرة الماضية تقدما ملحوظاً في الأردن رغم ضعف الحوافز والإمكانات، ورغم محاولات التضييق التي تعرض لها.

بداية المسرح الإسلامي ارتبطت بالمسرح الجامعي عبر العمل المسرحي الأول «عالم وطاغية» عام ١٩٨٠م والذي يتحدث عن قصة سعيد ابن المسيب مع الحجاج اعتماداً على نص للدكتور يوسف القرضاوي، ثم جاءت مسرحية «نور السلطان» عام ١٩٨٥م، وكانت من أكثر المسرحيات التي حظيت بالاهتمام والمتابعة والانتشار، ثم مسرحية «قرية كان اسمها زيتونة» عام ١٩٨٧م، ثم مسرحية ثورة السنابل عام ١٩٨٨م، فمسرحية «الهجرة» ثم «حجاج ثقيف».

مسرحية «مدينة لا تعرف الحدود» كانت من أبرز المسرحيات الإسلامية في الأردن خلال فترة التسعينيات، وتحدثت عن المجزرة البشعة التي نفذها الصهاينة ضد الفلسطينيين الذين هبوا للدفاع عن الأقصى، والمدينة المقصودة بالطبع كانت مدينة القدس، ثم جاءت مسرحيات: «يا سامعين الصوت» و«القناديل» و«أبو محجن يظهر في القدس» و«القراصنة» لتتوج هذه المسرحيات بـ «لوحات مقدسية».

ومع أن هذا العدد المعقول من المسرحيات الإسلامية يدل على نشاط جيد للمسرح الإسلامي، إلا أن ذلك لا ينفي ولا يقلل من حجم الإشكاليات والتحديات التي يواجهها هذا المسرح والتي تحول دون تقدمه بالصورة المطلوبة.

أحد المعنيين والمهتمين بشؤون المسرح الإسلامي قال إن جميع الأعمال المسرحية التي نفذت جاءت بمبادرات فردية ولم تحظ بأي اهتمام أو دعم، وعنصر الخبرة التراكمية شبه مفقود لعدم وجود جهة ترعى هذه الأعمال وتشرف على تطويرها، فلا استقرار على صعيد المخرجين، والأمر كذلك بالنسبة للممثلين الذين يكونون في الغالب من الهواة، ونادراً ما يشارك بعضهم في أكثر من عمل مسرحي في آن واحد.

ومن الملاحظ كذلك أن المسرح الإسلامي الذي نشط في الأردن بصورة ربما لم تتحقق في دول أخرى، ما يزال محصوراً على الصعيد المحلي، ونادرة هي الأعمال التي خرجت عبر الحدود إلى مناطق أخرى، ما عدا بعض أشرطة الفيديو بشكل محدود أيضاً. ■

ميدان العقائد بالشكوك والريبة وأفقده الطمأنينة واليقين وأورثه التقديس الأعمى لرصد البيانات والأرقام وتسجيلها وخزنها ودفع به إلى أزمة مستمرة في البحث عن ذاته، وعلى كل حال فإن العلم يمكنه بعقائده التقدمية أن يقدم نوعا من الإيمان الأخروي بالحساب والعقاب على أساس علماني للمجتمع غير المسيحي.

ليس المسلمون وحدهم الفئة الوحيدة التي تستنكر هذا التطور غير السوي للعلوم الطبيعية باعتبارها بديلا رديئا عن الدين بل العكس صحيح.

وخلاصه القول: لقد غلبت المعرفة من جديد في إثباتها أن الدين وعلوم السياسة لاغناء لبعضها عن بعض، وأن فكرة انقضاء أجل الدين كانت فكرة محلية محدودة الأفق، ولقد أدى ذلك إلى اندحار الداروينية وزوال سيطرة سيجموند فرويد، وكارل ماركس والطبيعة القديمة ولاسيما أن المخ الإنساني لم يستطع الكشف عن أسرار المخ ولسوف يصير علماء الطبيعة أشد تواضعا يوما بعد يوم بعدما تبين لهم أن كل ما يطلق عليه لفظة قوانين الطبيعة ليس تصورا لقيم تقريبية وأن العالم ليس كما كان يظن أنه يعمل وفقا لمفهوم العليّة.

هذا العلم الذي يتحرر الآن من قيود الغرور لايزال في نظر كثير من الأساتذة المسلمين ذا قيم غير محايدة، لذا فلابد من جعله ذا قيمة إسلامية.

والمسلمون يأخذون على العلوم الطبيعية الحديثة أنها دون أي حق شرعي احتلت محل الدين وقامت مقامه وأنها عملت عملاً مشينا.

هذه مجمل دراسة الدكتور مراد هوفمان وهي تقدم تصورا سمحا لمفهوم أهل السنة والجماعة، وقد استطاع هوفمان أن يقدم الإسلام كما عرفه السلف وكما بلّغه الرسول ﷺ وعرفه الصحابة والباحثون المسلمون.

وقد أراد أن يقرّب هذا المفهوم الأصيل للعقل الغربي المتعطش إلى أشواق الروح بعد أن حطمته مطامع المادة وأهواؤها.

وفي بعض المواضع يختلف رأي الدكتور هوفمان عن المفهوم العام، ولكن في المجال المسموح به من الفروع والمتغيرات، وهو أمر طبيعي ولكنه في أغلب كتاباته يدافع عن المفهوم الأصيل وينقد الفكر الغربي وبخاصة الرأسمالية والماركسية نقدا صريحا واضحا.

وموقفه من الدعوة الإسلامية ينطلق من تقدير صادق حيث يقول: ومنذ تأسست حركة الإخوان المسلمين المصرية ومبادئ الدعوة على يد حسن البنا صار العنصر الديني أقرب إلى التغلب على غيره من العناصر وأنه من الخطأ الذي لايغتفر أن يساء فهم وتقدير العنصر الديني المتقد حماسة وحمية متمثلا في تلك الظاهرة الفذة (الإخوان المسلمين).

ولقد عرض هوفمان لموضوعات مثل الديمقراطية والشورى وبعض مواقف الشريعة الإسلامية والفلسفة والاستشراق ولكنه كان في مجمله يقدم الإسلام للغرب كحل بديل لمشكلته معتقدا أن الغرب سوف لايجد مناصا من اعتناق الإسلام للتحرر من متاعبه وأن أوروبا قد تقود حركة النهضة الإسلامية في المستقبل القريب.■

واحة الشعر

شعر: عبدالله سليمان الخالدي

اعتراف.. محاولة لنقد الذات

الإنسان المخادع نفسه يتسلى بنقد الناس ويمتعض من نقد ذاته!!

فإن تساليني عن خلائقي التي   ارجّي بها نيلَ العلا والمكارم

وإدراك ما اعيا الكبار طلابُها   وسبق ذوي الأقدار غير مزاحم

فإني - تعالى الله ذو الفضل - فاضلٌ   وما كنت يوما في عديد السوائم

ولا عيب لي اخشى يفرّق همتي   سوى وَلَعي بالكاعبات النواعم

اظل نهاري سابحاً في بحارها   خواطر قلب مثل احلام نائم

وما غرني إلا حلاوة منطق   ووعدُ هوىً من حاليات المعاصم

امان كقبض الريح تدنيك للردى   وما انت منها ماحييتَ بسالم

ولي همة - والحقُّ احكي - رفيعةٌ   بنيل المنى من طيبات المطاعم

وإمتاع نفسي بالحياة بمعزلٍ   عن الجد والتشمير فعل القشاعم

تلذ لعيني شهوة دنيوية   ولو اسرتني بالطُوى والاداهم

والهو باحلام صغار فهل ترى   - قل الحق - باساً في خيالات حالم؟!

ولا عيب لي إلا الحياة احبّها   اجنٌ بدنيا ظلها غير دائم

نعم، بيَ عقل، إنما العقل عاصمٌ   عن الجهل او فعل الخنا ايُّ عاصم

ولكنه خلوٌ من العلم والهدى   غريقٌ ببحر السكرة المتلاطم

كليلٌ... فتُعييني المعارف كلها   كاني لم اخلق لهذي العظائم!

وادرك ما الصبيان قد يدركونهُ   فاركب - حمقاً - ضده غير نادم

ظلام يغشّيني ويعشي بصيرتي   سوى ومضة كالبرق في عين هائم

وقلبي خفاقٌ على طول مدتي   على انه للصدق غير ملائم

فما فيه من معنى الصلاح اثارةٌ   ولا يتندى في اختلاف المواسم

ولا خوف من نار تلظّى حريقها   ولا خوف من رب بحوْباي عالم

بلى... ليس لي قلب وإن تكُ مضغةٌ   تئنُ بصدري من ثقيل المائم

وإن ادرِ معنى الحب والخوف والرجا   فلم ادر منها غير اسجاع ناظم

وما ذقت للإخلاص طعماً وإنني   لنفسي فيما قلته غير ظالم

مضى عُمُري.. طيرٌ تفلت من يدي   فالفيته رهن الصقور الضياغم

اصلي ولكن بالجوارح وحدها   وقلبي عنها سارحٌ في العوالم

اصوم ولكن غِيبة استلذها   فما خير صوم عن لذيذ المطاعم

واقرا... لكن دون فهم وربما   فهمت نقيض القول... شان الاعاجم

وإني لمختالٌ على سوء حالتي   اتيهُ غروراً... ربُّ بانٍ كهادم

مراءٍ.. ولو اني بديجور ظلمة   لباح لساني بالحديث المكاتم

فهل لنجاتي بعد ذلك مسلكٌ؟!   اسائل عنه كل شيخ وعالم

وها هو شعري في يديك مهلهلٌ   ضعيف كلامٍ... امره غير قائم

شفيت غليلي من عدوٍّ مُلابس   يجرّعني من مُرديات العلاقم

إلهي رفعت الكف نحوك موقناً   بانك يا رب الورى خير راحم

وإنك تحيي الارض من بعد موتها   فاحْيِ فؤادي بالدموع السواجم

❊ ❊ ❊

الشباب في مواجهة التحديات

بقلم: مسفر بن علي القحطاني (*)

الحديث عن الشباب يتعلق بأكثر من ٥٠٪ من جسد الأمة، فالإحصاءات تدل على أن نسبة الشباب في أمتنا العربية والإسلامية الذين هم دون العشرين عاماً تزيد على الخمسين بالمائة، وإن الأعداد المطلقة للأمة العربية مع نهاية القرن العشرين ستزيد على المائتي مليون نسمة، كما ستزيد الأمة الإسلامية على الألف مليون نسمة، فالحديث عن الشباب إذن مرتبط بمستقبل أمتنا العربية والإسلامية، لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل، والتخطيط لمستقبل الأمة مرتبط بحسن إعداد شبابها وحل مشكلاتهم.(١)

والشباب في كل أمة هم ثروتها، وعدة مستقبلها، ولقد كان للشباب في الأمة الإسلامية تاريخ حافل ودور عظيم في حمل الدعوة الإسلامية وصنع الحضارة الإسلامية وقيادة الجيوش المظفرة في سبيل الله، فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ صرخوا في وجه الوثنية بشهادة التوحيد وخاضوا ضد تيار الجاهلية العاتي بثقة وعزم ولم يتجاوز أكثرهم سن الشباب.

ولقد كان علي بن أبي طالب عندما أسلم في الثامنة من عمره، وكانت أسماء بنت أبي بكر عندما أسلمت في العاشرة من عمرها، وأسلم عمر ابن الخطاب وهو في حدود العشرين، وطلحة ابن عبيدالله وهو ابن إحدى عشرة سنة، ومسعود ابن ربيعة وهو ابن سبع عشرة سنة، وجعفر بن أبي طالب وهو ابن ثماني عشرة سنة، وعثمان بن عفان وهو ابن عشرين سنة... وغيرهم من الصحابة كثير.

فالشباب في الإسلام طاقة لا تقدر بثمن.

والتحديات التي تعترض شباب اليوم في عالمنا الإسلامي بعضها قديم يستمر باستمرار الإنسان في الحياة، وبعضها استجد في عصرنا الحاضر مع ارتباطه الوثيق بالأعداء الدائمين.

والتحديات المعاصرة التي تواجه الشباب اليوم هي امتداد للتحدي القديم الذي أعلنه حزب الشيطان على الأمة الإسلامية وفي أعز ما تملك.

وقد جرب الأعداء قهر الأمة بالسيف والسنان فلم يجدوا لذلك سبيلاً وربما زاد الأمة إيماناً وتماسكاً وقوة ولكنهم استبدلوا ذلك بمحاربة أفكارها ومبادئها وعقيدتها وهدم أخلاق شبابها، ولعلهم في ذلك قد حققوا بعضاً من أهدافهم الخبيثة عندما ألبسوها ثياب التقدم والتحضر وأخضعنا لها رقابنا في ذلة وخضوع، وإليكم بعض التحديات المعاصرة التي يواجهها الشباب في وقتنا الحاضر:

أولاً: التحدي الإعلامي

جاء في البروتوكول الخامس «الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر منها... وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني... يجب علينا أن نتسلط على حكومات غير اليهود بما يقال له «الرأي العام» متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة وإنها جميعاً لفي أيدينا إلا القليل الذي لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها)(٢).

والواقع المعاصر للصحف والمجلات لا يهتم إلا بذكر ما يهوى إليه الشباب من أخبار الفن والرياضة التي بدأت تنتشر لتحل محل مجلات الثقافة والدين والأدب العفيف، وأما واقع الكتب العلمية والثقافية فبدأ يقل ويضمحل لتحل محله ثقافة المجلات والجرائد الخالية من القيم والمبادئ، ويكفي أن نعلم أن ٧٢٪ من خريجي إحدى الجامعات العربية لم يستعيروا كتاباً واحداً من مكتبة الجامعة طوال حياتهم الجامعية!!(٣).

أضف إلى هذا الركام الإعلامي ما يبث عبر الشاشة الصغيرة من أفلام خليعة ومسلسلات ساقطة تدور حول أهداف محددة لا تخرج فيها عن إشاعة الرذيلة أو الجريمة أو العنف.

إن البرامج في الإعلام المرئي، من قنوات فضائية أو غير فضائية هي صناعة غربية تقدم إلينا، وقد بلغت نسبة البرامج الأمريكية المستوردة لمنطقة الخليج ٦٢ و ٨١٪ من مجموع البرامج الأجنبية المستوردة من الدول الأجنبية الأخرى(٤).

علماً بأن البرلمان الأوروبي قد فرض قيوداً شديدة على الأفلام الأمريكية وبخاصة أفلام هوليوود لما يعرض فيها من ثقافات وقيم.(٥) ويقدر عدد ساعات البث في المنطقة العربية بنحو ٢٥٠ ألف ساعة سنوياً ٧٠٪ تأتي من خارج المنطقة.(٦)

وتذكر الإحصائيات أن ما يراه المشاهد العادي للتلفزيون الأمريكي من مشاهد توحي وتغري بالعملية الجنسية يصل إلى أكثر من (٩٠٠٠) مشهد سنوياً.(٧) ولا شك أن بعض هذه المشاهد قد يؤدي إلى تفجير الغرائز إن لم يكن التعود على رؤية المنكرات وموت الغيرة.

ولذلك أصبح الاغتصاب في أمريكا يحتل المرتبة الثانية من حيث خطورته في المجتمع، فنسبة ٢٠٪ من الأمريكيات تعرضن للاغتصاب و ١٠٪ من أطفال أمريكا يتعرضون للاعتداء الجنسي كل عام، مع وفرة دور البغاء، وبنظرة أخرى إلى جانب من جوانب المعركة الشرسة التي يخوضها أعداؤنا ضد شبابنا انتشار جهاز الفيديو في دول الخليج

(*) محاضر بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قف.. تمهل.. لا تطلّق (٢ من ٢)

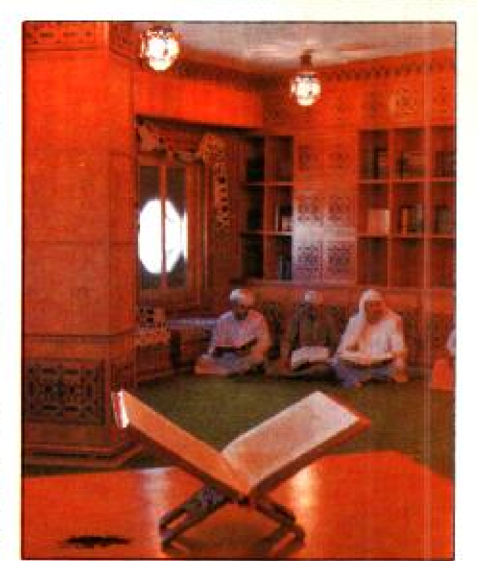
تحدثنا في المقال السابق في ثلاث خطوات يتخذها الطرفان قبل قرار الطلاق وهي: جلسة المصارحة، وإعطاء الحقوق، وتحديد الواجبات وتوزيع الأدوار، ونكمل في هذا المقال الحديث عن الخطوات الثلاث التي تعقبها وهي:

٤ - التنازل فيما ليس فيه نص: فالكثير من أسباب الخلاف بين الزوجين يكون متعلقاً في إصرار أحد الطرفين على القيام بعمل ما، ويكون ذلك العمل خارج إطار النصوص عليه في الشرع، ولأنه لا يوجد فيه نص، فالخلاف البشري تتسع مساحته فيه، ومثال ذلك تدخل الزوج في اختيار أثاث المنزل وألوانه، وتختلف معه الزوجة في ذلك لاختلاف الأذواق، فتقوم معركة بسبب ذلك كل منهما يصر على رأيه، فأولى للزوج ترك ذلك للزوجة، ويتنازل لإطفاء هذه النار، كذلك فيما يتعلق بترتيب المنزل أو اختيار طعام ما، وغيرها من الأمور.

٥ - استشارة أصحاب الاختصاص: هناك جهات كثيرة في الدولة تعمل لحل المشكلات الأسرية، بعضها يتبع إدارات حكومية مثل وزارة العدل، ومكاتب الإنماء الاجتماعي التابعة للديوان الأميري، وبعضها الآخر تابع لجهات شعبية مثل لجنة مصابيح الهدى التي أثبتت نجاحاً واسعاً في هذا المجال، وسدت ثغرة كبيرة في العمل الشعبي الاجتماعي، فكثير من الحالات كانت قاب قوسين أو أدنى من قرار الطلاق، غيرت رأيها وعادت العلاقة الزوجية كأقوى ما يكون بسبب هذه الاستشارة.

٦ - استشارة علماء الدين: وبفضل الله تعالى يوجد في البلد الكثير من العلماء الثقاة الذين يمكن الرجوع إليهم وأخذ مشورتهم فيما يحدث من أمور خلافية بين الزوجين... حيث يأمرنا تعالى بذلك بقوله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، فقد يكون سبب الخلاف التقصير أو الغفلة عن واجب ديني أشعل هذه المشاكل، وباستشارة لهذا العالم يتم التئام الجراح وتعود السعادة ترفرف على حياة هذين الزوجين.■

أبو خلاد



العربية حيث يوجد بها حوالي خمسة ملايين جهاز فيديو في حين أن هذا العدد من أجهزة الفيديو لا يوجد في كل من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا مجتمعين، ناهيك عن الانحرافات الخطيرة في استعماله.

وفي الأونة الأخيرة لا يمثل جهاز الفيديو شيئاً أمام ما يعرض عن طريق البث الفضائي طوال ساعات اليوم والليلة من تركيز شديد في إثارة الغرائز والإغراء بالرذائل... حتى الأخبار والبرامج العلمية لا تخلو من تلك العروض الساقطة، إنه تحد سافر يتم تسليطه على شباب الأمة ولا يورث إلا الانهيار والدمار لهذه الأمة في بنيتها الأساسية.

ثانياً: التحدي الفكري

إن الغزو الحضاري الغربي للدول الإسلامية أورث نوعاً من الانبهار بالتقدم الذي عليه الغرب فلم يعد هناك تميز لما يناسب الاستفادة منه وما لا يناسب، ولم يقف الأعداء عند هذا الحد، بل سعوا جادين إلى تدمير الشباب فكرياً ومحو الثقافة الإسلامية والوطنية من عقولهم(١٠)، بغزوهم بالأفكار الغربية والمبادئ الديمقراطية التي لا تحترم ديناً أو شريعة، ولذلك جاء في البروتوكول الثاني لليهود: «لقد اتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود، وافسدنا خلقه بتلقينه المبادئ والنظريات التي نعلم أنها مبادئ ونظريات فاسدة، وعملنا على ترسيخها في ذهنه»(١١)، فأصبح الشباب يتنكرون للتراث ويرون ذلك رجعية وجموداً ويرون أن التقدم والتحضر هو في قبول كل فكر مستورد من خلف البحار أو من وراء السهوب.(١٢).

وساعد على انتشار هذا الغزو ازدواجية التعليم: هذا تعليم ديني مهمل، وهذا تعليم مدني أو تكنولوجي متطور، حتى اتسعت الهوة بين الفريقين ونظر إلى الإسلام على أنه غير قادر على مواكبة التقدم العلمي والحضاري وحينئذ تم الفصل بين الدين والدولة.(١٣).

وبالتالي وجدت بعض الأفكار الغربية مرتعاً خصباً في عقول الشباب أخذت طريقها إليهم عبر الحداثة في الأدب التي خرجت عن حدود الدين والأدب، أو عبر الأفكار القومية التي نزعت عقيدة الولاء والبراء من القلوب، أو عبر الأفكار الشيوعية التي كسد سوقها في العالم إلا في بعض البلاد العربية.

ثالثاً: التحدي النفسي

إن الشباب يعيش في عصرنا الحاضر تحدياً نفسياً جعل منه لبنة ملقاة في الأرض لا يتخذ له موقعاً في بناء الأمة وهُمّش معنوياً ليُقتل ما بقي فيه من همة أو طموح.

ولعل من مظاهر هذا التحدي النفسي الذي يعاني منه بعض الشباب: الازدواج والتناقض في التعليم وفي التربية وفي طرح الأفكار والقيم.(١٤)، وزاد غياب القدوة التي يجب أن يراها الشباب أمامه في تأزم هذه المشكلة، مما أورث اليأس والقنوط بما يسمع أو يقرأ من مبادئ وقيم.

ومن مظاهر هذا التحدي النفسي الذي يعانيه الشباب قتل روح الإبداع لديه، أي لا يجد ما يعينه لتقديم ابتكارات وأفكار جديدة ولا يحس فرقاً بين أن يجتهد أو لا يجتهد أو يبدع ويبتكر أو لا، فالأمر أصبح عنده سواء، وبخاصة إذا علمنا أن الدول العربية لا تنفق أكثر من واحد في الألف من دخلها القومي على البحث والتطوير.(١٥)

أضف إلى هذا كثرة الحواجز النفسية التي توضع أمام الشباب كالخوف من الفشل وعدم الاعتداد بالنفس والخوف من النقد وافتعال الروتين الممل الذي يقتل حماسه ويطفئ نشاطه ويعرضه للبطالة التي أصبحت شبحاً يهدد مستقبل الشباب، فقد بلغ تعداد العاطلين في العالم العربي ١١ مليون عاطل مع مايراه الشباب من تآمر الأعداء، وتناحر المسلمين وفشل كثير من المصلحين داعياً للقنوط واليأس... لكن ما علم أنه عند حلكة الظلام ينبثق الفجر.■

الهوامش

١ ـ مشكلات الشباب د. إسحاق الفرحان ص ٧ ط. دار الفرقان

٢ ـ العالم الإسلامي والمكائد الدولية. فتحي يكن ص ٧٩ الرسالة (ط ـ ١) ١٤٠١هـ.

٣ ـ الطرق الجامعة للقراءة النافعة لمحمد حسن عقيل ص ٢٠ دار الأندلس الخضراء (ط ـ ٢) ١٤١٦هـ.

٤ ـ مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، عدنان باحارث ص ٤٨٦ دار المجتمع ط ـ ١٤١٧.

٥ ـ مجلة الأسرة شعبان ١٤١٧هـ ص ٢٤.

٦ ـ جريدة الاقتصادية عدد يوم الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ.

٧ ـ مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد عدنان باحارث ص ٤٨٦.

٨ ـ يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة «جيمس باترسون وبيتركيم ص ١٩٥ ط ١.

٩ ـ مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد عدنان باحارث ص ٤٩٢.

١٠ ـ انظر: من أجل انطلاقة حضارية شاملة د. بكار ص ١٦٢ دار المسلم ط١ ـ ١٤١٥هـ.

١١ ـ العالم الإسلامي والمكائد الدولية: د.فتحي يكن ص ٨٠ مؤسسة الرسالة ط ـ ٣ ـ ١٤٠٣هـ.

١٢ ـ مشكلات الشباب د. إسحاق الفرحان ص ٤١ ـ ٤٢ دار الفرقان.

١٣ ـ انظر أسباب ضعف الأمة د. الوكيل ص ٢٩٢.

١٤ ـ انظر الإسلام ومشكلات الشباب د.البوطي ص ٣٨ ـ ٣٩ ط ـ ٣ مكتبة الفارابي.

١٥ ـ مجلة الإصلاح ٣٦٤، ١٤/٣/١٩٩٧م.

تعال نؤمن ساعة

وقفة تأمل مع نبي الله نوح وابنه

قال تعالى: «ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين».

يا له من موقف مؤلم حزين بل هما موقفان الأول خوف الأب الصالح على ولده وإشفاقه عليه، والثاني أن ترى شاباً في ريعان شبابه قد مات على الضلال، نبي الله نوح قد تفطر قلبه على ولده وهو يخاطبه محاولاً إنقاذه من النار ولكن عبثاً يحاول، فكان حوار الأب المشفق نحو ابنه إلا أن الوقت لم يسعفه «وحال بينهما الموج»، وهكذا تجد الأب الصالح وقد رزق بابن فاسد، وتجد الابن الصالح قد أنجبه أب ظالم فعجباً لهذه الأقدار.

يحدثني من أثق به فيقول: «كان في صحبتنا ولد صالح وكنا نجتمع على الخير من مدارسة كتاب الله ومطالعة سير الصالحين وحضور المحاضرات والدروس وكان هذا الولد قد بلغ قمة سعادته معنا فلم ير إلا خيراً، إذ إنه كان يرى الفرق مثلاً عندما نلعب مع بعضنا كرة القدم، فكان يقارن بين ما كان يراه في فريق حارته خلال اللعب من سب وشتم منحط وسوء أدب، وكذب وعراك، وبين ما يراه عندنا من أدب مع بعضنا وصدق في التعامل حتى أن أحدنا إذا لمست الكرة يده يصدق مع الحكم عند سؤاله ويعترف ولو على نفسه، ولم ير صاحبنا منا أي سب وشتم، ولم ير إلا نفوساً صافية إذا أذن المؤذن توقفنا للصلاة وهكذا استمر صاحبنا معنا دهراً من الزمن ولكن.

وقف أبوه أمامه سداً منيعاً ومنعه من صحبتنا بالقوة، حتى انقطع عنا وانقطعت أخباره ولم نستطع أن نفعل شيئاً وبخاصة مع أب لا يتوانى أن يفعل معنا أي شيء حتى يبعدنا عن ابنه وكأننا من بائعي المخدرات والعياذ بالله، ومضت الأيام والشهور وإذا بذلك الأب يأتي إلينا وقد اغرورقت عيناه بالدموع، وهو يقول متوسلاً: «أرجوكم خذوا ابني يلعب معكم دعوه يصحبكم لقد تغير كثيراً، لقد صاحب أناساً من أهل الانحراف والتشرد ولا يأتيني إلا آخر الليل، لقد انحرف ابني افعلوا شيئاً خذوه معكم لن امنعه صدقوني...» ثم ولى راجعاً بعد أن شيعناه بنظراتنا، لقد كان منظره مؤسفاً يدعو للرثاء، وأكمل لي زميلي باقي القصة ولا حاجة أن أكملها...

أيها الإخوة.. هذه صورة تكررت قديماً وهاهي نراها تتكرر أمامنا في مجتمعنا الحاضر، فإذا رزقت أخي الكريم بولد أو أخ صالح فهو كنز فحافظ عليه.■

أسامة عبدالرؤوف الجامع

مفاهيم دعوية

الوطنية الربانية.. جذورها.. مدلولها.. آفاقها



بقلم: د. عصام العريان (*)

لم يعرف العرب قبل الإسلام مفهوم الدولة أصلاً، فضلاً عن مفهوم الدولة الوطنية، وباستثناء عدة ممالك قامت قبل الإسلام على أطراف جزيرة العرب سواء في اليمن «جنوباً»، مثل مملكة سبأ وحمير، ودول معين، وحضرموت، وقتبان، أو في شمال الجزيرة كممالك الحيرة بالعراق، أو الغساسنة في بادية الشام، فقد كان العرب يعيشون في ظل العصبية القبلية.

وإذا كانت الوطنية من لوازم الطبيعة الأوروبية، حيث كانت أظهر وأقوى فيها منها في آسيا، كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه القيّم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، وقد أغرى بذلك الطبيعة الجغرافية، حيث ضيق المكان، وتزاحم العمران، وقلة وسائل المعيشة، وحصار الجبال والأنهار للأجناس الأوروبية، فنشأت فيها ممالك ضيقة صغيرة، فلاعجب إذا كان اليونانيون يدينون بالوطنية وينتحلونها (في مفهوم دويلة المدينة المشهور Polrs)، وكان حب الوطن يتقدم فضائل الأخلاق التي أجمع عليها حكماء اليونان، وكان نظام أرسطو الأخلاقي مبنياً على أساس التمييز بين اليوناني وغير اليوناني (فلم يكن للأجانب حق المواطنة ولا للرقيق ولا للنساء).

وانتقلت الفلسفة اليونانية إلى الروم، فكان لديهم فيما ورثوه عن الإغريق اعتزاز بالوطنية وتعصب لها، وحب مفرط للوطن، وتمييز شديد بين الرومان الأصليين ورعايا الإمبراطورية والأجانب حتى يُعتبر صدور قانون الشعوب تطوراً نحو الأفضل في معاملة الغير.

وكانت هذه هي الجذور التي أخمدتها المسيحية عندما دان بها قسطنطين في القرن الرابع الميلادي، ثم انطلقت من عقالها بعد أن أطبقت العصور الوسطى بظلامها على الحياة الأوروبية، فظهرت الدولة الوطنية والقومية من جديد (ص ٢٢٨ ـ ٢٣٢)، وظل العرب بعد إقامة دولة الإسلام وترامي إمبراطوريته التي دخل فيها أجناس أخرى عديدة لا يعطون اهتماماً كبيراً لفكرة الدولة الوطنية القطرية، وذلك رغم أنه قد قامت دويلات عدة على أطراف دولة الخلافة، بخاصة في أواخر العصر العباسي الأول، وازداد عددها في العصر العباسي الثاني وما بعده، إلا أن فكرة «الأمة» كانت هي محور الفكر السياسي.

وجاء الاحتلال العسكري الأوروبي على أنقاض الدولة العثمانية الإسلامية وفي أخريات أيامها، وجاء الاستعمار معه بمؤسسة الدولة العصرية، ولم تصاحبها نظريتها الفكرية أو أسسها الاجتماعية، إلا أن المسلمين توافقوا معها وعاشوا تحت لوائها مع احتفاظهم بدينهم ومحاولة التوفيق بين عقائدهم والنظم المعاصرة.

وذلك لأن الفكرة الإسلامية والحضارة الإسلامية احتضنت على مر العصور كافة حضارات الدول التي فتحتها، بل والشعوب التي انتصرت على المسلمين كالمغول والتتار، وهضمتها وقبلت الصالح منها، وأسبغت عليه الصبغة الإسلامية.

فهل عرف المسلمون معنى الوطنية؟ وهل نجد في تراثنا الفقهي والشرعي جذوراً لفكرة الدولة التي تقوم على المواطنة؟

الجواب هو: نعم.. لقد عرف العرب والمسلمون معنى الوطنية بالمعاني التي مرت بنا من قبل: وطنية الحنين، ووطنية الحرية والعزة، ووطنية المجتمع، ووطنية الفتح، ونحن نجد في تراثنا السياسي والفقهي، وفي عهد النبي ﷺ الجذور العميقة لفكرة المواطنة التي تقوم عليها الدولة العصرية الحديثة.

ونحن المسلمين عندما ننادي بالوطنية الربانية، فإننا نضفي على الفكرة معاني سامية تربطها بالعقيدة، فتندرج بالفكرة نحو الآفاق العليا للعالمية أو الإنسانية، وهي مبتغى البشر جميعاً، بخاصة في عصرنا هذا الذي عانى من ويلات القومية وحروبها من جهة، وانهارت فيه الحركة الشيوعية التي خلبت الباب الكثيرين بفكرة الإنسانية.

وهي أيضاً ـ الوطنية الربانية ـ تسبغ حماية دينية قوية على حقوق المواطنة للمختلفين مع الدولة (النظام) أو المخالفين للأغلبية في الديانة، ألا وهم أتباع الديانات الأخرى أو حتى الذين لا يدينون بدين سماوي أصلاً.

إننا إذا تأملنا الدساتير المعاصرة، والفكر السياسي المعاصر حول حقوق المواطنة وما يقابلها من التزامات تجاه الدولة والنظام فإنها لن تخرج عن الإطار التالي: أنها مجموعة حقوق في مواجهة الحكومة والإدارة أو أمام القضاء، أو الحق في تكوين التكتلات الحزبية والنقابية وجماعات المصالح.

وتتجلى هذه الحقوق أوضح ما تكون في:

- حق الانتخاب والترشيح.
- الحق في تولي الوظائف العامة.
- الحق في صياغة القانون.

وفي مقابل هذه الحقوق نجد الالتزامات التالية:

- الالتزامات المالية: كالضرائب والرسوم المختلفة.
- الدفاع عن الوطن: أو ضريبة الدم.
- الالتزام بالقانون أو الخضوع لأحكامه.

وقد أضيف في القرن الأخير إلى قائمة الحقوق الحق في الرعاية الاجتماعية أو ما يسمى بالتضامن الاجتماعي عندما تحولت الدولة إلى دولة رعاية، كالحق في التعليم والعمل والرعاية الصحية... إلخ.

وسنكتفي في هذا السياق بإيراد نص قرآني يوضح جذور فكرة المواطنة في الفقه الإسلامي الذي يستند إلى فهم القرآن الكريم، ونص من سيرة النبي ﷺ:

أولاً: الآية ٧٢ من سورة الأنفال، يقول الله تعالى:

«إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير».

ويتضح من هذه الآية الكريمة ومن خلال مراجعة أقوال المفسرين مثل ابن كثير والقرطبي والظلال أن الآية تقرر الحقائق التالية:

١ ـ الموالاة بين المؤمنين جميعاً: مهاجرين وأنصاراً بحكم انتمائهم إلى دولة جديدة لم تكن موجودة من قبل، وإنهاء العصبيات القبلية القديمة، وهذه الموالاة ترتب حقوقاً والتزامات أهمها النصرة.

٢ ـ إن أحد شروط الموالاة والتمتع بحقوقها هو الهجرة إلى دار الإسلام «المدينة المنورة»، أي التمتع بجنسية الدولة في المعنى القانوني الحديث والمعاصر.

٣ ـ إن حق النصرة مكفول لكل مسلم حتى ولو لم يهاجر بشرط ألا يكون ذلك على حساب عهد أو اتفاق مع غير المسلمين أو المشركين.

٤ ـ إن المعاهدات الدولية التي يعقدها المسلمون كدولة ـ وحتى كأفراد عند من يجيز ذلك ـ محترمة ومنفّذة حتى في مثل هذه الحالات التي يطلب فيها المسلم الذي لا يتمتع بجنسية الدولة الإسلامية

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

«حق المواطنة» النصرة والتأييد من دولة الإسلام.

٥ - إن هذا الصنف الثالث من المؤمنين «الذين لم يهاجروا» لا حق لهم في الأموال والنفقات التي تقدمها الدولة لرعاياها (راجع ابن كثير).

وهكذا يتضح لنا أن هناك ملامح أساسية واضحة لفكرة المواطنة، طبقها رسول الله ﷺ في حالات مثل قصة «أبي جندل» وهي بذرة صالحة للاستنبات في بيئة مواتية ومناخ مناسب، فلماذا لم تتأصل مع الوقت في دولة الإسلام؟

قد يكون من التسرع الجواب على مثل هذا السؤال، وليس ذلك مما يعنينا الآن، إلا أن الأمة الإسلامية شغلت لمدة طويلة بالفتح والغزو ونشر دعوة الإسلام لعدة قرون، ولما استقرت الأوضاع في نهاية الدولة العثمانية كانت هناك جهود لمحاولة التأصيل في مختلف نواحي الحياة تحتاج إلى مراجعة وتعرف عليها حتى يمكن الاستفادة منها، والبناء على ما انقطع منها ونحن نعد الآن لبناء جديد لدولة الإسلام على أسس عصرية تستقى من منابع الإسلام.

المواطنة كإحدى دعائم مجتمع المدينة المنورة

ليست الأمة الإسلامية جماعة من الناس همها أن تعيش بأي أسلوب، أو تخط طريقها في الحياة إلى أي وجهة، وما دامت تجد القوت واللذة فقد أراحت واستراحت، كلا.. كلا.. كما يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: فالمسلمون أصحاب عقيدة تحدد صلتهم بالله وتوضح نظرتهم للحياة، وتنظم شؤونهم في الداخل على أنحاء خاصة، وتسوق صلاتهم بالخارج إلى غايات معينة، من هنا شُغل رسول الله ﷺ أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التي لابد منها لقيام رسالته، وهي:

١ - صلة الأمة بالله: وكان ذلك بإرساء المسجد وبنائه.

٢ - صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر: وكان ذلك بتحقيق الأخوة.

٣ - صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها.

ثم يستعرض الشيخ الغزالي في كتابه القيم «فقه السيرة» بنود المعاهدة التي عقدها الرسول ﷺ مع يهود يثرب، وبيّن كيف أن الإسلام سنّ قوانين التسامح والتجاور التي لم تُعهد في عالم مليء بالتعصب والتعالي، لم يتجه فكر الرسول ﷺ إلى رسم سياسة الإبعاد والمصادرة والخصام، بل قَبِل عن طيب خاطر وجود اليهودية والوثنية.

لقد كانت معاهدة «المدينة المنورة» بين الرسول ﷺ وبين اليهود والمشركين نموذجاً فذاً بمقاييس ذلك الزمان في الاعتراف بالآخر وحقه في الوجود والتعايش والاشتراك في الأعباء التي يفرضها العيش المشترك، وهذا هو جوهر فكرة المواطنة.

ولم يكن ذلك إلا تطبيقاً لمبادئ الإسلام التي تظهر في آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى في التعارف بين الناس: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن



أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣)، وقول رسول الله ﷺ: «الناس لآدم، وآدم من تراب».

وكذلك اعتراف الإسلام بكل من سبق من الأنبياء والمرسلين، وجعل ذلك من أسس الإيمان، لا يكتمل إيمان مسلم إلا به.

وبمراجعة هذه الوثيقة المؤسسة لدولة الإسلام (الروض الأنف للسهيلي، الجزء ٢، ص ٢٤٠ - ٢٤٢) نجد أنها معاهدة مكتملة الأركان بين أطراف ثلاثة: المسلمين، واليهود، والمشركين، تحدد الحقوق والواجبات على كل طائفة، وأيضاً تلزم الجميع بواجب الدفاع عن المدينة، والمساهمة في النفقات الحربية.

فالتزامات المسلمين أوضح ما تكون في مجال التضامن الاجتماعي واحترام القانون، ورعاية العهود والمواثيق، وإلا تعرّض للعقوبات التي تقررها السلطة العامة، ويؤيدها المجتمع المسلم.

ومن أهم واجبات المشركين عدم إجارة أفراد الأعداء أو إجارة أموالهم، وقد كانت قريش في ذلك الوقت هي معسكر العداوة.

أما اليهود فقد احتفت بهم الوثيقة أيما احتفاء، وبيّنت حقوقهم والتزاماتهم، مما يبين لنا أن فكرة المواطنة مؤصلة تماماً، وأن غير المسلمين يتمتعون بحقوق المواطنة ويلتزمون في مقابل ذلك بالتزامات وواجبات، مما يدحض شبهة المخالفين لفكرة المواطنة على أساس الإسلام، وما ذلك إلا تطبيقاً للقاعدة الأصولية العامة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وهي تطبيق عملي لقول الله تعالى في سورة الممتحنة: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨).

وإليك أهم الحقوق التي أرستها الوثيقة:

أولاً: الحق في حرية الاعتقاد: فلا إكراه في الدين، وحرية الدين مكفولة.

ثانياً: الحق في الإقامة المستقرة الآمنة: بما يحقق بالتبعية حقوق العمل والتعليم والانتقال وغيرها، فلا يُخرج أحد إلا بجرم وبإذن السلطة العامة، ولا يكون ذلك إلا عند الإخلال بالتزاماته.

ثالثاً: الحق في المشاركة في الشؤون العامة: بإبداء الرأي والمشورة، بل إنه واجب عليه إبداء النصيحة.

رابعاً: الحق في الحماية.

وفي مقابل ذلك تأتي الالتزامات والواجبات، فلا يوجد حق لا يقابله واجب:

١ - واجب الإنفاق والمشاركة في النفقات الحربية، وكان ذلك قبل فرض الجزية.

٢ - الدفاع بالنفس عن المدينة ضد أي عدوان.

٣ - الالتزام بعدم التعاون مع الأعداء.

٤ - الخضوع لأحكام القانون، ومواجهة من يخرج على المعاهدة.

وقد حددت الوثيقة المرجعية عند الاختلاف، وهي الشريعة العامة التي تحكم المجتمع، ويحسم الخلاف الرسول ﷺ بوصفه الحاكم العام للمدينة، فهو حكم بين الجميع مسلمهم وكافرهم وذميهم.

وتُعد هذه الوثيقة كما يقول المجاهد المغربي المرحوم علال الفاسي - مؤسس حزب الاستقلال - الأساس القانوني لدولة المدينة، وهذه الرابطة القانونية لا تتنافى مع رابطة الدولة العقائدية (مقاصد الشريعة ومكارمها، الطبعة الثانية، ص ٢١٧، عن الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، د.علي أومليل، ط. ١٩٨٥م، ص ١٠٢).

ورغم الحديث المطوّل عن اليهود وطباعهم في القرآن الكريم، ومع أن الأحداث أظهرت نقض اليهود للمواثيق والعهود - كعادتهم المتأصلة فيهم - إلا أن الرسول ﷺ لم يعاملهم ككتلة واحدة بل أجلاهم على ثلاث مراحل، كلما نقضت قبيلة منهم عهدها معه، بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، ثم كانت النهاية مع يهود خيبر.

وهذا يؤكد التزام المسلمين بمضمون ونص وروح هذه الوثيقة الدستورية التي تمثل لنا نموذجاً ومثالاً يمكن القياس عليه.

لقد قدمت هذه الوثيقة «الدستور» إرهاصات فكرة الدولة بجوار الفكرة الأساسية «الأمة» بمعنى الجماعة العقيدية، وتمثل ذلك كما يقول «نزيه نصيف الأيوبي» في:

١ - فكرة دار الإسلام كتعبير أولي عن أهمية عنصر الإقليم.

٢ - فكرة الجوار الذمي الذي يمثل جزءاً أساسياً واستراتيجياً من مفهوم الجماعة يخضع لالتزامات مختلفة في بعض المجالات، ولكنه اختلاف قابل للتعديل.

٣ - فكرة «الآخر» الذي يعيش خارج الدولة الإسلامية بصرف النظر عن ديانته (العرب ومشكلة الدولة، ص ٦٤).

وإذا عدنا إلى أهم حقوق المواطنة كما حللها الحقوقيون والسياسيون، وكما تقرها الدساتير المعاصرة سنجد أن معظمها تحقق بالفعل في وثيقة تأسيس دولة الإسلام في المدينة المنورة. ■



دراسة ميدانية تؤكد:

افتقار علاج الإدمان للبعد الديني يصيب المدمنين بالانتكاس

القاهرة: ماجدة أبو المجد

الأسوياء وأصحاب السلوك القويم تربطهم علاقة وثيقة بالله سبحانه وتعالى، ويشعرون بالتوافق مع أنفسهم ومع الآخرين، كما يتمتعون بالراحة النفسية.

أما غير الأسوياء - مثل المدمنين - فإن هذا الارتباط يكون منفصما لديهم على الرغم من حاجتهم الشديدة له، إذ يشعرون بالضياع واليأس، وتفتقر البرامج العلاجية الموجهة لهم إلى عنصر التوجيه الديني، وممارسة العبادات التي تطهر النفس.

وحول السلوك الديني لمدمني العقاقير والكحول، أجرى الباحثان د. محمد سيد خليل - بقسم علم النفس بآداب عين شمس، ود. محمد المهدي - بمستشفى الأمل بجدة - دراسة ميدانية مشتركة على مجموعتين:



الأولى: قوامها تسعون مدمنا من الذكور.

والثانية: عددها أربعة وتسعون من غير المدمنين، وذلك لقياس عوامل الاختلاف في السلوك الديني لدى المجموعتين، ومدى تأثير هذا الاختلاف على الجانبين المعرفي والسلوكي.

وقد أكدت الدراسة خطورة تأثير الدين في سلوك المدمنين، نظرا لما أصاب المشتغلين بعلاج الادمان من إحباط بسبب انتكاسات مرضاهم، وعودتهم للإدمان في حالة أسوأ مما كانوا عليها قبل العلاج، حيث بلغت نسبة الانتكاسات ٩٠٪ بين من تلقوا العلاج من خلال برامج معدة لذلك، لكنها تفتقر للعنصر الديني.

برنامج متكامل

فمعظم البرامج العلاجية تقتصر على تخليص الجسم من المواد الإدمانية، دون النظر إلى ما لحق بالمدمن المريض من دمار في حياته الاجتماعية والنفسية والروحية، وربما يكون ذلك تفسيرا لارتفاع معدلات الانتكاسة.

وتحاول الدراسة وضع برنامج شامل متكامل لمرضى الإدمان يتفاعل فيه العلاج الاجتماعي مع النفسي والروحي، بداية من دراسة السلوك الديني لدى المدمن، ومحاولة تقريبه من الله وربطه بالعقيدة أثناء مرحلة العلاج.

في البداية تؤكد الدراسة أن هناك العديد من العوامل المساعدة التي تجعل الشاب يلجأ لتعاطي المخدرات والعقاقير أهمها:

الصديق أو صحبة السوء، حيث يعتبر الدليل الأول لهذا الطريق وتتمثل نسبة من جرهم زملاؤهم إلى تلك الهوة (٥٥,٦٪) ويليها تشجيع أحد أفراد العائلة لبعض أفرادها على الإدمان (٢١٪) ويجيء نشاط مروجي المخدرات أنفسهم في المرتبة الأخيرة.

ولقد تسبب إدمان العقاقير - في العينة موضوع الدراسة - في العديد من المشاكل على رأسها المشاكل المادية (٩٤,٤٤٪) بسبب إنفاق معظم دخل الأسرة على شراء المواد الإدمانية، وجاء ضعف الذاكرة ونقص التركيز في المرتبة الثانية، ثم كانت المشاكل الأسرية والعائلية في المرتبة الثالثة، لتبلغ نسبة من هُدمت أسرهم ٧٢٪، أما الإهمال الوظيفي أو الدراسي فتبلغ نسبته ٦٣٪.

كما تؤكد الدراسة بالمقارنة بين الفئة المدمنة وغير المدمنة، تفوق الأولى من الناحية التعليمية والاقتصادية عن الفئة الأخيرة، حيث إن المستويات التعليمية للمدمنين عالية جدا، فيما عدا ٨٪ من المدمنين الأميين، وهذا يؤثر بدوره على الحالة المادية ليبلغ متوسط ما ينفقه المدمنون شهريا على المخدرات ١١٥ دولارا، أي ما يزيد على ضعفي متوسط الدخل الشهري لغير المدمن ذي المؤهل المتوسط أو المنخفض، وبالتالي يكون متوسط دخل المدمن أربعة أضعاف متوسط دخل غير المدمن، علما بأن ٤٤٪ من عينة الدراسة من المدمنين يمتهنون الأعمال الحرة.

صائمون.. ولكن!

وأكدت الدراسة أن غير المدمنين أكثر محافظة على أداء الصلوات بمختلف أنواعها في حين كان المدمنون منقطعين تماما عن أداء الصلاة بمختلف أنواعها، وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الصائمين المدمنين لتبلغ ٩٣٪ فإن هذا لا يعني سمو السلوك الديني للمدمن، لأن المدمنين ربطوا بين الصوم المفروض والمظاهر الاجتماعية التي تصاحبه، كالأعياد والزيارات الأسرية وغيرها.

ويرتبط ركنا الزكاة والحج من أركان الإسلام بالحالة المادية والوضع الاقتصادي المرتفع الذي يتمتع به المدمنون، إلا أنهم أقل من غير المدمنين في أدائهما، على الرغم من انخفاض النسبة عند غير المدمنين، والتي لاتزيد على ٥٤٪ من أفراد المجموعة الثانية، وتنتقل الدراسة من الجانب السلوكي العملي إلى الجانب المعرفي لتوضح أن غير المدمنين أكثر معرفة بمحرمات الإسلام، في حين أن المدمنين أكثر انتهاكا لهذه الحرمات.

أما فيما يختص بالنواحي الأخلاقية، فتشير الدراسة إلى أن غير المدمنين أكثر اتباعا للأخلاق الحميدة، وبخاصة الكرم، والوفاء والأمانة، واحترام اليمين، والصدق، والإخلاص.

في حين يتخلق المدمنون بالأخلاق غير الحميدة بنسبة أكبر مثل الكذب والسب والفحش، والمن على الناس، وحب المديح والإطراء، واليأس والقنوط، وإخفاء الحقائق، في حين تشابهت المجموعتان في بعض الأخلاقيات مثل التنابز بالألقاب، والسخرية من الآخرين، والإسراف.

وتتأثر حالة المدمن النفسية بعلاقته مع الآخرين، خاصة الأبوين والإخوة والأخوات والأبناء والأصدقاء والزملاء والزوجات، ليصبح أكثر من ٨٠٪ من المدمنين غير متمتعين بعلاقات طبيعية مع المحيطين، ويتصفون بالعزلة والانطواء والتقوقع على أنفسهم.

وفي نهاية الدراسة يقدم الباحثان مجموعة توصيات من أهمها:

ضرورة أن يتناول الباحثون والمعالجون النفسيون المدمن في إطاره الشامل كإنسان، دون تفضيل جانب وإهمال آخر.

كما يجب أن يكون الأخصائي النفسي أو الأخصائي الاجتماعي على علم واسع بالحياة الدينية لمريضه وأن يحترمها، ويعمل على تنميتها كطريق للمساعدة على الخلاص من الاضطرابات والمشاكل النفسية.

ومن ناحية أخرى يجب أن يكون رجال الدين على علم واسع ودراية كافية بعلوم النفس حتى يوظفوا أدواتها ومبادئها لتطوير خدماتهم التي يقدمونها للأسوياء والمضطربين على حد سواء.

وأخيرا فربما يجد البعض صعوبة في الجمع بين العلم والدين، فقد لا نستطيع أن ندرك العلاقة بين الصلاة وانخفاض معدلات القلق أو انحسار الاكتئاب لدى البعض، لكنها المخرج الوحيد من براثن المرض النفسي والاضطرابات الروحية.■

هل المدرسة وحدها المسؤولة؟

تنمية الحس الجمالي وبناء الشخصية المتكاملة عند الأطفال

حوار: نهاد الكيلاني

«النشء المسلم المعاصر يعاني من تراجع القدرات الابتكارية وتدني الحس المعماري والفني»، حقيقة صادقة تعوق جهود التنمية البشرية عندنا، وتعرقل نجاحها في مخاطبة هدفها الأساسي، وهم الأطفال أو الأجيال المستقبلية، وبخاصة من يلتحق منهم بأقسام العمارة في دراستهم الجامعية، مما يعني امتداد المشكلة إلى البيئة المعمارية التي تعمرها هذه الأجيال، فتكون بيئة غير متوازنة، ولا تبدو فيها عناصر الأصالة، بل تتسم بالركاكة والتغريب.

حول هذه القضية حاورنا د. ألفت يحيى حمودة - المدرسة بقسم العمارة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

● **تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال جانب من الجوانب المهمة لبناء الشخصية المتكاملة .. وحقيقة تربوية، فهل من الممكن تفصيل ذلك لنا؟**

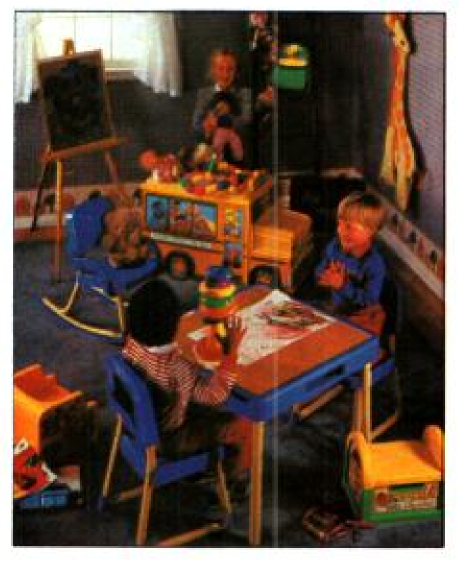
○ في حقيقة الأمر، إن إعداد جيل المستقبل لابد أن يتم على أساس التوعية البيئية، وتنمية الإحساس بالانتماء إلى قيم المجتمع، والتذوق الجمالي لعناصر الطبيعة، وكذلك تنشيط دافع الفكر الابتكاري، وتوجيهه لخدمة العمران البيئي، وذلك من خلال الاهتمام بطفل اليوم وربطه ببيئته العمرانية والثقافية والاجتماعية، وترشيد سلوكه تجاهها.

وقد أجريت دراسة على طلبة المرحلة الإعدادية بقسم العمارة (١٩٩٥- ١٩٩٦م) فتبين لي من خلالها أن لديهم قصورا في المعلومات المكونة للخبرة العمرانية المكتسبة والمستمدة من البيئة المحيطة، نتيجة لعدم استقرار المفاهيم الجمالية العمرانية لدى ما يقرب من ٤٠٪ منهم، ولافتقادهم الحماس للبيئة العمرانية المحيطة، والأحكام الجمالية الصحيحة على عناصر البيئة الطبيعية والمعمارية.

● **إذا كان هذا هو واقع الرؤية المعمارية عند شبابنا .. فما أثره عليهم وعلى المجتمع ككل؟**

○ إن تراجع القدرات الابتكارية لشبابنا وافتقاد الكثير منهم حاسة التذوق الجمالي يؤدي إلى ردود فعل سلبية منهم تجاه البيئة من حولهم، تتمثل في عدم الانتماء، واللامبالاة وفقدان الحماس لأهمية البيئة والتراث، مما يعود بالضرر على المجتمع كله.

وإذا كانت مجتمعاتنا قد عانت في العديد من المواقع من السطحية في الفكر العمراني، والنمطية المملة والتعبير المعماري الركيك، والعديد من مظاهر



الاغتراب والتلوث البصري العمراني، لفترات ليست قصيرة - فإن الأطفال هم عدتنا للمستقبل، وأملنا المنشود لتحقيق ما قصرنا فيه، وذلك عن طريق التنمية البشرية من خلال الاهتمام بالأجيال القادمة .. وواجبنا توفير المناخ الصحي الذي يوقظ الحس الجمالي البيئي عندهم، وينمي الطموح إلى الابتكار والإبداع، ويشجعهم على الارتقاء.

التدريب والتعليم

● **ولكن كيف يمكن أن نستثير العقلية المعمارية عند الطفل منذ الصغر؟**

○ يمكن ذلك عن طريق التدريب والتعليم، ولما كانت فنون العمارة والعمران ضمن مجموعة الفنون التشكيلية التي تخاطب حاسة الإبصار وتؤثر في نفس مشاهدها ووجدانه، فإن تنمية الإحساس بها في حاجة إلى التدريب عليها منذ الصغر، وتعلم كيفية تذوق آيات الجمال في الطبيعة والتراث الحضاري للبلاد، وفي مختلف الفنون الراقية، بحيث يتعلم الطفل كيف يفكر ويعمل بها في كل سلوكياته تجاه بيئته العمرانية، من أجل أن تظل حاسة التذوق الجمالي عنده مرهفة، ولتنشيط دوافع الابتكار لديه.

● **كيف ترين دور مناهج التعليم الحالية في اكتشاف وتقييم وإشباع قدرات النشء المبتكر المبدع في المجالات المختلفة؟**

○ لقد اتضح من التجربة أن المواهب الابتكارية في مختلف المجالات لاتجد الرعاية الكافية في تلك المرحلة المهمة من مراحل تكوين شخصية الإنسان، وبالتالي فهي عرضة للتراجع، والنتيجة أننا نفقد بذلك مصدراً مهما من مصادر الطاقة البشرية نحن في أمس الحاجة إليه، ولذلك أقترح تأسيس هيئة تابعة للتربية والتعليم تكون مهمتها اكتشاف وتبني براعم القدرات الابتكارية المتميزة، وأن يظهر دور القائمين على رعاية النشء في المدرسة من خلال تنظيم وتنسيق جرعات المواد الدراسية، على أن يكون هناك اتزان بين العلوم الدراسية التي تستهدف التفكير اللازم، وتعتمد على قدرات الذكاء، وبين التفكير المتشعب الذي يعتمد على قدرات الابتكار في شتى المجالات.

● **إذا كان هذا دور المدرسة في تنمية العقلية الابتكارية للطفل، فماذا عن دور الأسرة - المؤثر الأول في الطفل؟**

○ المدرسة ليست مسؤولة وحدها عن رعاية الطفل وتكوين قدراته الإبداعية والابتكارية وتنميتها، فهناك - أولاً - الأسرة، وهي الإطار الأول المحيط بالطفل، ولها دور كبير في تكوين مفاهيمه وقيمه الجمالية المعمارية وغيرها.

وسائل التوعية البيئية

وفي رأيي أن المؤثر الأكبر في تنمية القدرات الإبداعية المعمارية للإنسان هو ما تشكله البيئة العمرانية بمكوناتها الطبيعية والمشيّدة من تأثير على نفسية المشاهد، فتثري ملكات الخيال وتشحذ الطاقات.

وإذا شاعت السلبيات والإهمال في بيئة الطفل العمرانية، مثل إغفال الجوانب الإنسانية والاجتماعية في التصميمات، وندرة المسطحات الخضراء، وإهمال أعمال صيانة المباني وعناصر «الحيزات الخارجية» من وحدات الإضاءة والأرصفة، وواجهات المحال التجارية، والتشويش الصارخ لعناصر الإعلان ولافتات الدعاية بغير نظام أو تنسيق - فسنجد أن هذه السلبيات ستنعكس على الطفل وعلى إحساسه بالتذوق الجمالي، فيفتقد حاجته الفطرية إلى جماليات العمران والطبيعة، مما يؤثر بالتالي على وجدانه وسلوكياته ويفقده قدراته الإبداعية.

● **وماذا يمكن أن تقدم وسائل الإعلام لتنمية القدرات الابتكارية المعمارية عند الطفل؟**

○ دور وسائل الإعلام مهم ومؤثر، إذ يمكن من خلالها توصيل رسالة في التوعية البيئية والمعلومة الثقافية المبسطة بأسلوب شيق لأطفالنا، بما تملكه هذه الوسائل من منبهات بصرية وسمعية يحبونها، مثل الصور المتحركة وأفلام الكارتون، ويمتد أثرها في عمق ذاكرة النشء منذ طفولته، وفي مكونات خياله لزمن طويل، مما يسهم في تشكيل سلوكه الإيجابي نحو بيئته.■

اضحك مع طفلك.. تبتسم لك الحياة

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

من النعم العظيمة التي منحنا الله إياها نعمة الفرح والضحك، فالبيت أو المجلس الذي تشع منه الفرحة تجد كل من فيه تعلو وجوههم الابتسامة ويملأ صدورهم الانشراح والحب.

والكل ينبض قلبه فرحاً، ويشعر بأحاسيس البهجة عندما يرى طفلاً يبتسم، إنه من المفعول السحري لهذا الفعل الفسيولوجي المسمى بـ«الضحك»، لكن ما هي التفاصيل العلمية وراء ذلك؟

● ما الضحك؟ وهل يختلف ضحك الكبار عن الأطفال؟

○ الضحك بشكل عام يمكن تعريفه بأنه حالة يمر بها الإنسان من فترة لأخرى وتعتبر تتويجاً لمزاج الإنسان المرتفع، كما أنها تعتبر تعبيراً صريحاً عن السرور مع وجود استثناءات، في الضحك تتقلص عضلات في الوجه وخصوصاً حول الفم مؤدية لشد الفم إلى الجانبين، وتتكون تجاعيد السرور على جانبي الوجه، وقد تتشكل حفرة صغيرة على كل من الجانبين معطية الوجه جمالاً خاصاً، ومن ثم ينفتح الفم مظهراً الأسنان حسب شدة الضحك، ويرافق ذلك صدور صوت تختلف شدته من شخص لآخر، وذلك بسبب خروج الهواء على شكل زفير من الحنجرة، واهتزاز الحبال الصوتية وعناصر الصوت الأخرى.

إن خلاصة تقلصات العضلات الوجهية يؤدي لسحنة خاصة هي سحنة الفرح، تشارك العينان في الضحك حيث تنهمر الدموع منهما تعبيراً عن شدة الفرح، الأوعية الدموية تحتقن في الوجه وتمتلئ بالدم فتظهر حمرة الوجنات، إن التوازن الهرموني يتبدل خلال الضحك وكذلك العمليات الاستقلابية، إن الضغط داخل البطن يرتفع وقد يؤدي لانفلات المصرة البولية عند البعض، وخصوصاً إن كانت رخوة بالأصل والمثانة ممتلئة بالبول، قد يتحرك الإنسان حركات معينة أثناء الضحك كأن يحرك يديه أو يصفق بهما أو يمسكهما ببعضهما ويضعهما أمام صدره أو قد يقفز فرحاً، وأثناء الضحك الشديد قد يدخل بعض اللعاب إلى الرغامي (شردقة) ويحدث السعال.

الرضيع والمناغاة

أما عند الأطفال فتجد أن الرضيع يبتسم ويضحك ويصدر أصوات المناغاة والمكاغاة عندما يداعبه شخص كبير، وإذا كنت تحمله وشعر بالفرح تجده يتعلق بك أكثر ويقترب منك ويحرك رجليه صعوداً وهبوطاً ويشدد إمساكه بك، وبعد قليل يبتعد بوجهه عنك قليلاً ينظر إلى وجهك فتعيد أنت مداعبته فيكرر اغتباطه وسروره.

● هل للضحك درجات؟

○ أفضل أن أقول إن للفرح درجات، فقد يكون انشراح الصدر داخلياً لا يشعر به إلا صاحبه، وقد يظهر عليه من خلال تصرفاته أنه سعيد، وقد تظهر بسمة خفيفة، وقد تشتد البسمة لتعطي ضحكة خفيفة، قد تتحول لضحكة شديدة أو ما يدعى بالقهقهة.

ويختلف التعبير عن الفرح من إنسان لآخر، فالبعض لا يبتسم إلا بمناسبات نادرة والبعض يقهقه لأبسط الأسباب.

● ما أسباب الضحك عند الأطفال؟

○ هناك أسباب عديدة جداً، فكل ما يدخل السرور لقلب الطفل يجعله يضحك، فرؤيته لأمه وجلوسه في حضنها، واستقباله لوالده بعد انتهاء العمل فرحة، وحصوله على طعامه المفضل، أو ثياب جديدة وألعاب متنوعة، بل حتى مجرد شرائه أو تلبية رغبته في الحصول على شيء ما، كلها مناسبات سعيدة للطفل، إن الطفل الذي يحصل على درجات عالية بالامتحان، أو الذي ينجح بالمدرسة أو بمسابقة ما، يبقى مبتهجاً يقفز هنا وهناك لفترات طويلة، طبعاً لا يسعني إلا أن أذكر أن الأسباب تختلف باختلاف العمر، فالرضيع الصغير نراه يبتسم بشكل عفوي أحياناً، وربما يكون نائماً أو يقظاً، والرضيع الأكبر يضحك عندما يداعبه شخص ما، وقد يكون سبب الضحك لمس مناطق معينة كالبطن أو تحت الإبط، أو أخمص القدمين أو العنق، حيث إن الأعصاب التي تنبه المراكز الدماغية المسؤولة عن الضحك يختلف توزعها في الجسم، كما أن عتبة الضحك تختلف من طفل لآخر.

قد يكون الباعث للضحك داخلي المنشأ كأن يتذكر الإنسان حادثة ما، أو خارجي المنشأ سمعياً كسماع قصة ما، أو بصرياً كرؤية ما يسر العين، أو لمسياً كمداعبة طفل، أو شمياً كشم رائحة عبقة تجعلك تنتشي وتبتسم، أو شم بعض أنواع الغازات الصناعية التي تؤدي لضحك إجباري وبلا سبب.

أحياناً يبتسم الطفل وهو نائم وعادة ما يكون بحالة حلم سعيد، وقد يكون الضحك مرضياً، حيث إن بعض الأمراض النفسية تؤدي للضحك في مناسبات حزينة، وهناك أمراض تؤدي لنوبات من الضحك والبكاء.

● ما فوائد الضحك؟

○ الضحك هو عبارة عن حركات تنفسية نشطة وبطبيعة خاصة، فهو لذلك ينشط عضلات التنفس وينشط الدورة الدموية والعمليات الدماغية، وبارتفاع مزاج الإنسان يتحسن تحصيله عكس المكتئب، إن السعيد حتى ولو لم يظهر عليه مظهر الضحك يبقى بعيداً عن كثير من الأمراض بإذن الله، ولا أقصد الأمراض النفسية فقط، بل الجسدية أيضاً، فهؤلاء الأشخاص أقل عرضة للقرحات الهضمية ولارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين، كما أن إصابتهم بالاحتشاءات «الجلطات القلبية» أقل، لقد تبين علاقة أنواع عديدة من الأكزيما بالكآبة وشفاء الكثير منها عند تبدل المزاج نحو الأفضل.

إن بسمة الأطفال لا تسعد الأطفال فقط، بل هي تسعد كل من يراهم.

● كيف نحافظ على فرح الأطفال؟

○ إن الإنسان يسعى للسعادة دوماً وكل ما نعمله يصب في هذا المجال، إن إعطاء الطفل حاجياته النفسية والجسدية، والروحية، والمادية، وإبعاد شبح ما يعكر صفو حياته من أمراض ومشاكل وتعليمه منذ الصغر على رحابة الصدر، وأن يواجه المصاعب بابتسامة، ويفكر بحلها منطقياً بنفسه أو بمساعدة من حوله، وأن نعلمه ألا يغضب لأتفه الأسباب، كل هذه الأمور مهمة، والأهم هو وجود بيئة سعيدة محيطة بالطفل، إن الأب سريع الغضب والاستثارة سينعكس سلوكه سلباً على أطفاله، والأب الحكيم لابد أن يطبع أطفاله بطابع محبب.

إن الضحك نعمة عظيمة تستوجب منا أن نشكر الله عليها علّها تدوم ونراها في وجوه أطفالنا رمز البراءة، وقد صدق من قال: «اضحك تضحك الدنيا لك.. وابك تبك وحدك».■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الحمادي ـ الرياض.

القرحات الهضمية.. أسبابها وعلاجها

بقلم: د. حسام الدين البين (*)

يمكن ان تحدث القرحات الهضمية في المريء والمعدة او الإثنى عشر وهي عبارة عن تآكل وتخرب في الطبقة المخاطية، والمخاطية العضلية المغلفة لهذه الأجزاء، ونسبة حدوث القرحات الإثنى عشرية اكثر بحوالي اربع مرات من القرحات المعدية.

ويمكن تلخيص العوامل المسببة لحدوث القرحات فيما يلي:

اولاً: الحموضة: إن زيادة الحموضة تلعب دوراً هاماً في حدوث القرحة الإثنى عشرية، اما القرحة المعدية فإن إفراز الحامض عادة يكون طبيعياً أو حتى منخفضاً.

ثانياً: القلس (الارتداد) المعدي الإثنى عشري للمفرزات «العصارة» القلوية، الصفراوية والأنزيمات البنكرياسية تلعب دوراً أيضاً في حدوث القرحة الهضمية.

ثالثاً: الأدوية: (الستيرونيدات، الأسبرين، ومضادات الروماتيزم غير الستيرونيدية) تلعب دوراً هاماً في حدوث القرحات المعدية والإثنى عشرية، وكذلك في حدوث النزيف والانثقاب القرحي.

رابعاً: التدخين: يلعب دوراً في حدوث القرحات وتأخر شفائها.

خامساً: الشدة: فلقد اثبت حدوث القرحات الهضمية في حالات أذيات الرأس الشديدة وفي الحروق الواسعة.

سادساً: القصة العائلية: القرحات الإثنى عشرية غالباً ما تكون عائلية (يوجد سوابق إصابة قرحية في العائلة) كما انها تكثر عند ذوي الزمرة الدموية (O).

بالإضافة لهذه العوامل هناك عوامل أخرى مهمة تتعلق بمخاط المعدة وإفراز البيكربونات المعدية، وبوجود جرثومة Compylo Bactor Pylori والتي اثبت وجودها في العديد من حالات التهاب المعدة والقرحات الهضمية).

اما الأعراض السريرية للقرحات الهضمية فهي:

الأعراض الناجمة عن القرحات هي أعراض غير نوعية وغالباً ما تختلط وتتشابه مع الأعراض الناجمة عن حصيات المرارة، التهاب المري، التهاب البنكرياس.. إلخ.



يميل مرضى القرحة الإثنى عشرية إلى الشكاية من الم في المعدة يزيد بالجوع ويخف بالطعام ومضادات الحموضة، وعادة ما يوقظهم هذا الألم الساعة (٢ - ٤) صباحاً، اما الم المعدة عند مرضى القرحة المعدية فإنه يسوء بالطعام.

الغثيان والإقياء شكايتان غير شائعتين عند مرضى القرحات ما لم يكن هناك انسداد في بواب المعدة (المنطقة الواصلة بين المعدة والإثنى عشر).

اما نقص الشهية والوزن فيحدث في كلا النوعين من القرحات (المعدية والإثنى عشرية).

ويجب الذكر أن العديد من القرحات الهضمية لا تتظاهر بأي اعراض.

الفحوصات والاستقصاءات

يعتبر المنظار وسيلة ادق من الصور الملونة بالباريوم في تشخيص القرحات الهضمية وإعطاء التشخيص النسيجي (فحص العينات المأخوذة بالمنظار بواسطة المجهر) في حالات السرطانات، كذلك يمكن عن طريقة العلاج بالكي الكهربائي والعلاج بالليزر عند الضرورة.

اما الصورة الملونة بالباريوم فتستخدم عند المرضى الذين لديهم ضعف في الوظائف التنفسية.

مضاعفات القرحات الهضمية، وهي ثلاثة:

١ - النزيف الهضمي: وقد يكون العلامة الأولى للقرحة الهضمية عند بعض المرضى، ولكن يسبق عادة بفترة من عسرة الهضم تختلف مدتها من شخص لآخر.

٢ - الانثقاب القرحي: وهنا يشكو المريض من ألم حاد وشديد في القسم العلوي من البطن يتبع بهبوط دوراني سريع، وبعد عمليات الإنعاش اللازمة يتم إجراء العمل الجراحي لاستئصال القرحة وتنظيف البريتوان.

٣ - تضيق البواب (المنطقة الواصلة بين المعدة والإثنى عشر): وهو يحدث عند القرحات الإثنى عشرية الطويلة الأمد، كنتيجة لتضييق القناة البوابية بواسطة التليف وتكون شكاية المريض على شكل إقياءات للطعام المتناول قبل عدة ساعات، حس امتلاء في المعدة بعد الطعام (نتيجة عدم القدرة على تفريغ محتواها، ونقص في الشهية والوزن، والعلاج دوائي إذا كان هناك قرحة فعالة، أو جراحي إذا فشلت العلاجات الدوائية.

علاج القرحة الهضمية

العلاج الدوائي: يجب قبل البدء بإعطاء الأدوية نصح المرضى بالتوقف عن التدخين، والكحول مما يعطي فرصة أكبر لشفاء القرحة وتقليل نسبة النكس.

ثم يوضع المريض على أحد الأدوية المضادة للقرحة المعروفة ويعاد المنظار بعد ستة أسابيع، حيث يتم التأكد من شفاء القرحة، وفي حالة عدم الشفاء، فإنه يتم أخذ عينات من القرحة مرة ثانية «خاصة القرحة المعدية» للتأكد من سلامتها، كما ينصح بتغيير العلاج المضاد للقرحة لنوع آخر يختلف بآلية التأثير.

ملاحظة: إذا اثبت فحص العينة المأخوذة من القرحة بواسطة المنظار في المرة الأولى عند تشخيص القرحة، وجود جرثومة تدعى Com-pylo Bacter فإنه يجب إعطاء المريض أحد الكورسات المناسبة من المضادات الحيوية «أنتي بيوتك» لمدة أسبوعين للقضاء عليها، وبالتالي التقليل بنسبة كبيرة من احتمال نكس القرحة.

العلاج الجراحي: ينصح بإجراء عمل جراحي للقرحة الهضمية في أحد الحالات التالية:

- فشل العلاج الدوائي في شفاء القرحة.
- النكس المتكرر للقرحة.
- النزيف القرحي الشديد.
- انثقاب القرحة.
- تضيق البواب.■

(*) أخصائي أمراض باطنية بمستشفى الحمادي- الرياض.



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

الكلمة

دخل عطاء بن أبي رباح على هشام، فرحب به، وقال: ما حاجتك أبا محمد؟ وكان عنده أشراف الناس يتحدثون، فسكتوا، فذكّرة عطاء بأرزاق أهل الحرمين وعطياتهم، فقال: نعم، يا غلام اكتب لأهل المدينة وأهل مكة بعطاء أرزاقهم، ثم قال: يا أبا محمد هل من حاجة غيرها؟ فقال: نعم: فذكّره بأهل الحجاز، وأهل نجد، وأهل الثغور، ففعل مثل ذلك، حتى ذكره بأهل الذمة أن لا يُكلفوا ما لا يطيقون، فأجابه إلى ذلك، ثم قال له في آخر ذلك: هل من حاجة غيرها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اتق الله في نفسك، فإنك خُلقت وحدك، وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتُحاسب وحدك، لا.. والله ما معك ممن ترى أحد.

قال: فأكب هشام يبكي، وقام عطاء: فلما كان عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس ما ندري ما فيه، أدراهم أم دنانير؟ وقال: إن أمير المؤمنين قد أمر لك بهذا، فقال: «ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين» ثم خرج، ولا والله ما شرب عندهم حسوة ماء فما فوقها.■

أحمد عبود ردعان. الكويت

من هو؟

إمام في الحرم المكي الشريف، وقاضٍ بالمحكمة الكبرى بمكة المكرمة، يتكون اسمه من مقطعين وعشرة أحرف.

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ + ٤ بمعنى محبة.
١ + ٢ + ٩ من أركان الحج والعمرة.
١ + ٨ يخفى في النفس.
٥ + ٦ + ٧ + ١٠ + ١ تظهر في النهار.■

فاطمة بنت علي بن محيّا. أبها. السعودية

لننهض معاً

قال تعالى: «**إن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما ياكلون في بطونهم إلا النار ولا يُكلمهم الله يوم القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ اليم**».

إن قراءة هذه الكلمات تبعث الخشوع في القلب، ولهذا أذكرك بحديث المصطفى ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»..

فيا أخي.. ضع يدك معنا لننهض بأبناء أمتنا وساهم بقدر ما تستطيع.■

ياسر نايف سالم العتيبي. الرياض. السعودية

الإمبريالية

الإمبريالية.. مأخوذة من كلمة إنجليزية هي Imperialisim وتعني بمفهومها الواسع (التوسع والسيطرة)، ولكن على أساس فرض القوة، وليس بالاختيار فيقال مثلاً هذه دولة إمبريالية أي أنها تنظر إلى العالم أو إلى غيرها بمفهوم توسعي يتعدى حدودها السياسية المرسومة والمتفق عليها دولياً.

فتحاول الدولة الإمبريالية فرض هيمنتها على الدول المستضعفة والشعوب الضعيفة وتسخيرهم لخدمة أغراضها واحتياجاتها، فعلى سبيل المثال «إسرائيل» تعتبر دولة إمبريالية لأنها تريد مد نفوذها ما بين النيل والفرات، والسيطرة والهيمنة على شعوب المنطقة.■

نجد بن عبدالله السلمان. الدمام. السعودية

من وصايا أحد الأدباء لابنه

● يا بني إذا اجتمعت عليك أعمالٌ كثيرة، فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل، وأحمدها عاقبة، قال الشاعر:

اعمل وأنت من الدنيا على حذر
واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل
مُحصى عليك وما خلفت موروث.

● يا بني إذا فعلت معروفاً فلا تمن به، فإن المنّة تهدم الصنيعة، وتحبط الأجر، وتسقط الشكر.

● يا بني عليك بالوفاء فإنه يدعو إلى التقى، واعلم أنه لا يتم كرم المرء إلا بحسن وفائه.■

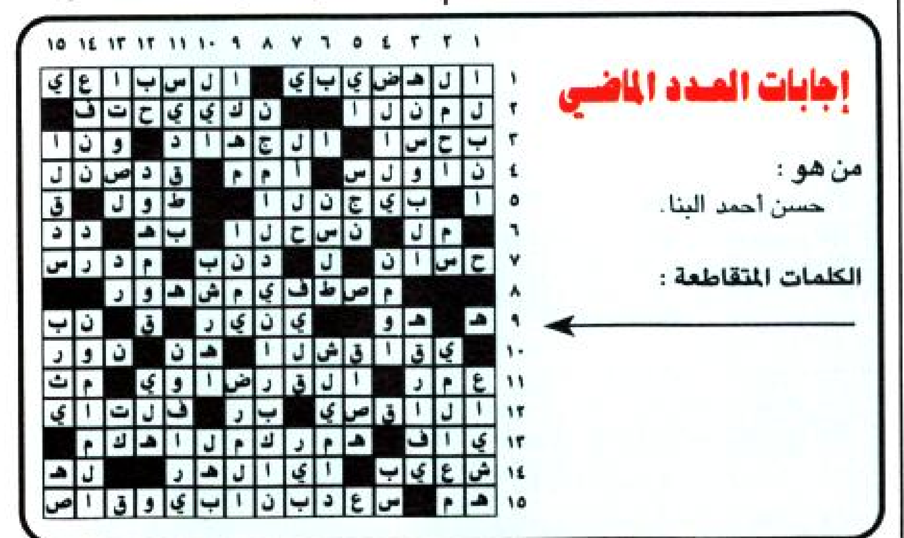
محمد عويس خورشيد. المدينة المنورة

إجابات العدد الماضي

من هو:

حسن أحمد البنا.

الكلمات المتقاطعة:



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ل	هـ	ض	ي	ب	ي	■	ا	ل	س	ب	ا	ع	ي
٢	ل	م	ن	ل	ا	■	■	ن	ك	ي	ي	ح	ت	ف	■
٣	ب	ح	س	ا	■	ا	ل	ج	هـ	ا	د	■	و	ن	ا
٤	ن	ا	و	ل	س	■	ا	م	م	■	ق	د	ص	ن	ل
٥	ا	■	ب	ي	ج	ن	ل	ا	■	■	ط	و	ل	■	ق
٦	■	م	ل	■	ن	س	ح	ل	ا	■	ب	هـ	■	د	د
٧	ح	س	ا	ن	■	ل	■	د	ن	ب	■	م	د	ر	س
٨	■	■	■	م	ص	ط	ف	ي	م	ش	هـ	و	ر	■	■
٩	هـ	■	هـ	و	■	■	ي	ن	ي	ر	■	ق	■	ن	ب
١٠	■	ي	ق	ا	ق	ش	ل	ا	■	هـ	ن	■	ن	و	ر
١١	ع	م	ر	■	ا	ل	ق	ر	ض	ا	و	ي	■	م	ث
١٢	ا	ل	ا	ق	ص	ي	■	ب	ر	■	ف	ل	ت	ا	ي
١٣	ي	ا	ف	■	هـ	م	ر	ك	م	ل	ا	هـ	ك	م	■
١٤	ش	ع	ي	ب	■	ا	ي	ا	ل	هـ	ر	■	■	ل	هـ
١٥	هـ	م	■	س	ع	د	ب	ن	ا	ب	ي	و	ق	ا	ص

المعراج إلى ذات الأبراج

الاستسلام لله ولوجه الله وحده دون غيره من الشاهدين والغائبين في السر والعلانية، بالتعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله وآثارها في واقع الحياة حتى يشهد أن لا إله إلا الله من سويداء قلبه، وحتى يتجرد في الطريق إلى الله ويتحرر من عبودية غيره فيكون مخدوماً لغيره لا خادماً، وتتحقق خلافته على وجه الأرض بالصبر واليقين في الله أنه الحكم العدل ولا يضيع لديه مثقال ذرة، وهو الأمر الحتمي لأمتنا الطريدة التي يضطرب فيها الجنين في بطن أمه من مكر الأعداء، وتفرق الأقرباء خوفاً وفزعاً وأعظم المصائب مقولة إبليس أنا خير منه، فيدعي كل شرف، ويجمع المال من أي وجه، ويتخذ كل وسيلة حتى يتخذ نفسه إلهاً، ويتخذ الناس إلهاً آخر، مما يرائيهم بدنياه ودينه، فمتى الوصول وهكذا الحال؟ بل كيف سلوك الطريق والعيش على هذا المنوال، والمنادي ينادي حيهلا إلى السباق؟.■

محمد العريني. السعودية

رأس الديك

قال دعبل: كنا عند سهل بن هارون فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع، فقال لغلامه: ويلك يا غلام أتنا غداءنا، فجاءه بقصعة فيها ديك مطبوخ تحت ثريد قليل، فتأمل الديك فوجده بغير رأس، فقال للغلام: وأين رأس الديك؟ قال الغلام: رميته، فقال سهل: والله إني لأكره من يرمي برجله، فكيف برأسه، ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه فرقه الذي يتبرك به، وعينه التي يُضرب بها المثل، فيقال شراب صاف كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نر عظماً أهش تحت الأسنان من عظم رأسه، وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله؟! انظر في أي مكان رميته فائتني به دون إبطاء، فقال الغلام: والله لا أدري أين رميته، فقال سهل: ولكنني أعرف أين رميته، لقد رميته في بطنك حاسبك الله.■

من أقوال أحد الحكماء

ما أفضل الصبر مع الثبات... وما أجمل الكفاح مع الوفاء... وما أحسن الحكمة مع الشجاعة... وما أحلى الإخلاص مع العزيمة... وما أطيب القناعة مع العفاف.... وما ألذ الحياة مع الإيمان والصلاح... وما أقوى الأمن مع العدل.■

محمد قاسم أحمد البوكر. اليمن

أقوال أعجبتني

● قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم: لا تلاح حديداً، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخي مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

● سُئل نابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟ فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاث: من قال: لا أقدر، قلت له: حاول، ومن قال: لا أعرف: قلت له: تعلّم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرِّب.

● قال الشاعر:

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً
فأنت عن الإبلاغ في القول أعجزُ
يخوض أناسٌ في المقال ليُوجزوا
وللصمت عن بعض المقالات أوجزُ

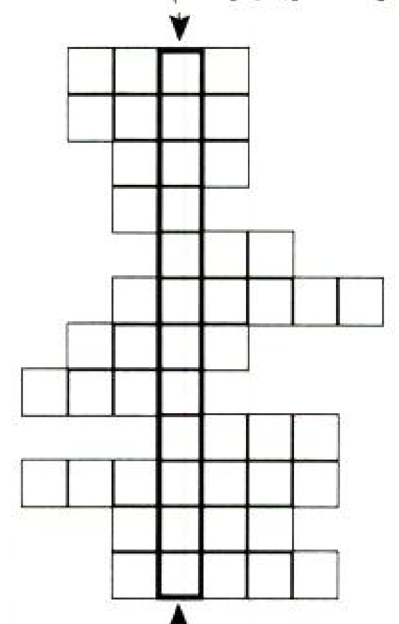
● قال الشاعر:

من واجب الناس أن يتوبوا
لكنْ ترك الذنوب أوجبْ
والدهرُ في صرفه عجيبٌ
وغفلةُ الناس عنه أعجبْ
والصبرُ في النائبات صعبٌ
لكن فوات الثواب أصعبْ
وكل ما ترتجي قريبٌ
والوقت من دون ذاك أقربْ.■

وليد خالد البوسيف. الأحساء. السعودية

الكلمات المتداخلة

عاش هذا الصحابي حياته زاهداً في عَرَض الدنيا حتى ضُرب به المثل في الزهد.. وقد رفض إمارة العراق لما عرضت عليه، فزع بعض ممن تضايقوا من دعوة هذا الصحابي فأوقعوا بينه وبين عثمان بن عفان، وقد عاش بقية حياته في قرية تسمى الرَّبَذة حيث مات فيها وحيداً عام ٣١هـ.



١ ـ أول من عمل الدروع.
٢ ـ أول من سنّ ركعتين عند القتل.
٣ ـ أول من صنع الفلك.
٤ ـ من الأسماء الخمسة.
٥ ـ أول قاض في الإسلام.
٦ ـ أول من صنع الصابون.
٧ ـ أول من أذّن.
٨ ـ عكس «حاضر».
٩ ـ رائحة فم الصائم.
١٠ ـ أول من نطق بالعربية.
١١ ـ فاتح مصر.
١٢ ـ أول من خاط الثياب.■

سعود محمد النواف

الرياض. السعودية

التوكل على الله

قيل لحاتم بن علوان الأصم: عَلام بَنيتَ أمرك في التوكل على الله عز وجل؟ فقال: على أربع خصال، علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت بذلك نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمتُ أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمتُ أني لا أغيب عن عين الله عز وجل حيث كنتُ فأنا أستحي منه.■

استمرارية الدعوة في الخارج والداخل (٣)

التعاون المُثمر

الصحوة الإسلامية واقع ملموس اليوم لا يستطيع منصف أن ينكره حتى في البلاد غير الإسلامية التي يعترف فيها بالدين الإسلامي ويكثر فيها المسلمون يوما بعد يوم، وتظهر هذه الصحوة بوضوح في بعض البلاد، ولكنها أيضاً غير مختفية في بلاد أخرى وإن قل فيها عدد المسلمين.

وأبناء الصحوة الإسلامية في كثير من البلاد العربية والشرقية غير الإسلامية يعتبرون أنفسهم امتداداً للصحوة الناهضة في بلاد المسلمين، ويتواصلون معهم، وقد يدرسون تجربتهم ليأخذوا منهم ما ينفعهم، وما يتلاءم مع واقعهم في البلاد التي يعيشون فيها.

ولا يقتصر الأمر على هذه البلاد، وإنما يمتد لكثير من البلاد الإسلامية غير العربية «تركيا - ماليزيا - البوسنة والهرسك» حيث يعتبرون الصحوة لديهم جزءاً من الصحوة الإسلامية في البلاد العربية.

وأبناء الصحوة في البلاد غير العربية ينظرون إلى أصحاب المشروع الإسلامي في البلاد العربية على أنهم هم الأصل وهم المرجع الذي إليه يرجعون، ومنه يأخذون النصيحة، ولذا فإن التواصل قائم ودائم، يأتي إلينا الزائرون ونذهب نحن إليهم زائرين، وغالباً ما يكون ضيوف مؤتمراتهم التي تعقد لديهم من أبناء الصحوة في مشرقنا العربي الإسلامي، حيث يذهبون محاضرين وخطباء يمكثون أياماً في هذا المؤتمر أو ذاك حيث يُحتفى بهم، وتلمع أسماؤهم فيكونون هالة في وسط المؤتمر وعلامة من علامات نجاحه.... ثم يعودون بعد أيام إلى بلادهم وأماكن عملهم، وهم يظنون أنهم قد أدوا بذلك واجبهم نحو إخوانهم.

وهذا العمل وإن كان جهدا يشكر للخطباء والمحاضرين ويذكر إلا أن التواصل يقتضي ما هو أكبر من ذلك وأوسع، وأعمق وأشمل، فالندوات والمحاضرات والخطب يسهل العثور عليها والاستماع إليها والانتفاع بها ولو كان ذلك من شريط مسجل بالصوت فقط أو بالصوت والصورة معاً، أو حتى من العلماء والخطباء العرب المهاجرين إلى تلك البلاد.

وحقاً لا تقتصر فائدة حضور الخطباء والمحاضرين للمؤتمرات التي تعقدها الصحوة في البلاد الأخرى في بعض الأحيان على الاستماع إليهم فقط.

ولكننا نود أن تكون هناك فائدة عملية قائمة على الدراسة العلمية تكون كالأساس الذي يُبنَى عليه، وتكون قاعدة لتنطلق منها الصحوة للعمل في جميع المجالات المتاحة بناء على أسس موضوعية تستلهم الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي المحيط بالمسلمين.

ومع تقديرنا للمحاضرين والخطباء، فإننا نظن أن محاضراتهم وخطبهم لا تصل للغاية المرجوة منهم، لأن أبناء الصحوة في الخارج محتاجون إلى فريق عمل يلتقي بهم، ويعيش بينهم أياماً يقدم لهم في غير ضجيج خبرته وتجربته في ناحية من نواحي الحياة «سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية» أو ما يتفرع عن هذه النواحي من أمور كثيرة.

ولعلك تسأل ومن أين هذا الفريق؟

إن كثيرا من البلاد الإسلامية العربية فيها ما يشكل فرقًا كثيرة وليس فريقا واحدا، وعندنا هنا في الكويت رغم صغر المساحة الجغرافية وقلة السكان العددية أناس كثيرون نستطيع بحمد الله أن نكوّن من بينهم فريقا يتجه إلى أبناء الصحوة في بعض البلاد يقيم بينهم أياماً، ينقل تجربته، ويعقد معهم هناك حلقات نقاش، وورش عمل تتناول القضايا الدولية والسياسية العامة والنمو الاقتصادي وكيفية التعامل مع المستجدات العصرية في هذه الشؤون وغيرها، بحيث تكون استفادتهم أكثر وأعمق من خطبة أو ندوة.

أقول إننا في الكويت نستطيع أن نُشكّل هذا الفريق ليجوب كثيرا من البلاد ويلتقي عديدا من أبناء الصحوة، وأعتقد أن عند غيرنا من البلاد فرقاً كثيرة صالحة لهذا العمل، وعلى استعداد للقيام به وليس بالضرورة إرسال مجموعة في وقت واحد، فقد نرسل شخصاً واحدا خبيرا في أمر الإدارة أو السياسة أو الاقتصاد أو غير ذلك ليعيش أياما مع إخوانه، ثم يعود، وبعد زمن غير طويل نرسل آخر وهكذا، وليس في الأمر عسر ولا مشقة، فكم من أناس يسافرون إلى عديد من البلاد ويقضون أياماً وربما أسابيع للاستمتاع الشخصي، وأولى بالمسلمين أن يستمتعوا بلقاء إخوانهم وأن يكون عملهم مقدماً على ذواتهم، وأن يدخروا بعض المتع لينالوها في آخرتهم، فيكونون على طريق ابن الخطاب - رضي الله عنه - الذي سئل عن امتناعه عن بعض أطايب الطعام فقال أخشى أن أكون من الذين قال الله فيهم: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» ومن أجل ذلك نعمل على أن تكون بعض أسفارنا من أجل خدمة دين الله ونشره بين العالمين عن طريق فريق عمل ينقل الخبرة، ويعايش العاملين، ويتحمل بعض المشقات في سبيل ذلك وهذا يعتبر سيراً على الطريق الصحيح.

ونحن في هذا المقام نذكّر بأن الذين نشروا الإسلام في جنوب شرق آسيا إنما هم من التجار المسلمين، الذين قد لا يعرفهم أحد ولم يذكر لنا التاريخ إلا قليلاً منهم، ولكن قد كفاهم أن الله يعرفهم وأن أجرهم مدخر لديه، باق عنده لا ينفد ولا يضيع.

فهل نكون مثلهم ونصنع صنعهم؟ ثم إن ذهابنا يجب أن لا يكون في رداء الأستاذية من قبلنا، وأننا علينا أن نقول وعليهم أن يسمعوا!! بل ذهاب صاحب الخبرة التاريخية إلى من اجتمع عنده علم الواقع المعاش بكل أبعاده البشرية والجغرافية والسياسية والاجتماعية، وبذا تكتمل منظومة العمل في إطار تكافلي دعوي■

